

<http://www.shamela.ws>

تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب : شرح المعلقات السبع للزوزني

عنوان الكتاب:

شرح المعلقات السبع

تأليف:

الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني

دراسة وتحقيق:

الناشر:

دار احياء التراث العربي

الطبعة الأولى 1423هـ - 2002 م

عدد المجلدات:

1]

شرح المعلقات السبع للزوزني

(/)

شرح المعلقات السبع

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة 1

إن الحمد لله، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، إن النفس لأَمَّارة بالسوءِ إلا ما رحم ربي،
والصلاة والسلام على محمد أشرف الخلق وسيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه

المنتجيين.

نشأة الشعر الجاهلي وتفاوته في القبائل:

لا ريب في أن المراحل التي قطعها الشعر العربي حتى استوى في صورته الجاهلية غامضة، فليس بين أيدينا أشعار تصور أطواره الأولى، وإنما بين أيدينا هذه الصورة التامة لقصائده بتقاليدها الفنية المعقدة في الوزن والقافية، وفي المعاني والموضوعات، وفي الأساليب والصيغات المحكمة، وهي تقاليد تلقي ستاراً صفيقاً بيننا وبين طفولة هذا الشعر ونشأته الأولى، فلا نكاد نعرف من ذلك شيئاً. وحاول ابن سلام أن يرفع جانباً من هذا الستار فعقد فصلاً² تحدث فيه عن أوائل الشعراء الجاهليين، وتأثر به ابن قتيبة في مقدمة كتابه: "الشعر والشعراء"، فعرض هو الآخر لهؤلاء الأوائل، وهم عندهما جميعاً أوائل الحقبة الجاهلية المكتملة الخلق والبناء في صياغة القصيدة العربية، وكأن الأوائل الذين أنشئوا هذه القصيدة في الزمن الأقدم، ونهجوا لها سننها طواهم الزمان، وفي ديوان امرئ القيس³:

- 1 انظر "تاريخ الأدب العربي" "خصائص الشعر الجاهلي"، "المفيد في الأدب العربي": "السنة الثانوية الأولى" "أثر البيئة الجاهلية في الأدب"، "في الأدب الجاهلي" طه حسين.
- 2 طبقات فحول الشعراء لابن سلام "طبع دار المعارف" ص: 23 وما بعدها.
- 3 ديوان امرئ القيس "طبع دار المعارف".

288 5

(/)

شرح المعلقات السبع

مقدمة

عُوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن خِدام
ولا نعرف من أمر ابن خِدام هذا شيئاً سوى تلك الإشارة التي قد تدل على أنه أول من بكى الديار ووقف
في الأطلال.
وتراءى لنا مطولات الشعر الجاهلي في نظام معين من المعاني والموضوعات، إذ نرى أصحابها يفتتحونها

غالبًا بوصف الأطلال وبكاء آثار الديار، ثم يصفون رحلاتهم في الصحراء، وما يركبونه من إبل وخيل، وكثيرًا ما يشبهون الناقة في سرعتها ببعض الحيوانات الوحشية، ويمضون في تصويرها، ثم يخرجون إلى الغرض من قصيدتهم مديحًا أو هجاءً أو فخرًا أو عتابًا أو رثاءً. وللقصيدة مهما طالت تقليد ثابت في أوزانها وقوافيها، فهي تتألف من وحدات موسيقية يسمونها الأبيات، وتتحد جميع الأبيات في وزنها وقافيتها، وما تنتهي به من روي.

وتلقانا هذه الصورة التامة الناضجة للقصيدة الجاهلية منذ أقدم نصوصها، وحقًا توجد قصائد يضطرب فيها

العروض ولكنها قليلة، من ذلك قصيدة عبيد بن الأبرص الأسدي¹:

أَقْرَ من أهله ملحوبٌ فالقُطَيَّاتِ فالذَّنُوبُ

فهي من مخلع البسيط. وقلما يخلو بيت منها من حذف في بعض تفاعيله أو زيادة على نحو ما ترى في

الشرط الأول من هذا المطلع، وعلى غرارها قصيدة تنسب لامرئ القيس مطلعها²:

عيناك دمعهما سجال كأن شأنهما أو شال

ومثلها في هذا الاضطراب قصيدة المُرَقَّش الأكبر³:

هل بالديار أن تجيب صممٌ لو كان رَمَمٌ ناطقًا كلَّم

1 انظر القصيدة في المعلقة العشر وفي ديوان عبيد. وملحوب والقطيات والذنوب: أسماء مواضع.

2 الديوان ص: 189 سجال: جمع سجل أي: صب بعد صب. شأنهما: مثني شأن وهو مجرى الدمع.

أو شال: جمع وشل وهو الماء القليل.

3 المفضليات "طبع دار المعارف" ص: 137.

فإنه من وزن الكامل، وعلى هذه الشاكلة قصيدة عدي بن زيد العبادي¹:
تعرّف أمس من لمسَ الطَّلَلْ مثل الكتاب الدارس الأحوْلُ
فهي من وزن السريع، وخرجت بعض شطورها على هذا الوزن كالشطر الثاني من هذا البيت:
أنعم صباحًا علقم بن عدي أثويت اليوم أم ترحل
فإنه من وزن المديد. ويمثل هذه القصيدة في اختلال الوزن قصيدته²:
قد حان أن تصحوا أو تقصر وقد أتى لما عهدت عُصْرُ
ومن هذا الباب نونية سُليمي بن ربيعة التي أنشدتها أبو تمام في الحماسة³:
إن شِوَاءً وَنَشِوَةً وَخَبَبَ البازلِ الأُمونِ
فقد لاحظ التبريزي والمرزوقي أنها خارجة عن العروض التي وضعها الخليل. واضطراب هذه القصائد في
أوزانها مما يدل على صحتها وأن أيدي الرواة لم تعبت بها، ومعروف أن الزحافات تكثر في الشعر
الجاهلي، بل في الشعر العربي بعامة، ومما كان يشيع بينهم الإقواء، وهو اختلاف حركة الروي في القصيدة
كقول امرئ القيس في معلقته يصف جبل أبان:
كأن أبانًا في أفانين وَدَقِه كَبِيرُ أناسٍ في بجادٍ مَزْمَلُ⁴
فقد ضم اللام في نهاية البيت وهي مكسورة في المعلقة جميعها. وفي رأينا أن

1 الأغانى: "طبعة دار الكتب" 2/ 153. الأحوال: الذي أتى عليه أحوال وسنوات كثيرة.

2 الفصول والغايات لأبي العلاء ص: 131.

3 انظر التبريزي على الحماسة: 3/ 82، والمرزوقي رقم: 408، والخيب: ضرب من السير، البازل: الناقة
المسنة. الأُمون: الموقفة الخلق.

4 أفانين: ضروب وأنواع. الودق: المطر. البجاد: كساء مخطط. مزمل: مدثر.

احتفاظ الشعر الجاهلي بهذه العيوب العروضية مما يؤكد صحته في الجملة، وأن الرواة لم يصلحوه إصلاحًا واسعًا، كما يزعم بعض المحدثين كعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، والمستشرق مرغليوث وبعض النقاد العرب فإنهم يرون أن معظم الشعر الجاهلي مصنوع في الإسلام؛ لأنه تنوقل بطريق الرواية ولم يدون إلا في أواخر العصر الأموي، وقد كان أكثر رواته لا ينقلون المرويات بأمانة؛ لأسباب أهمها: التنافس في كثرة المروي، والتعصب القبلي والحزبي، والسعي إلى التكسب بالمرويات أو إلى دعم حجة دينية أو لغوية، وقد أثار التساؤلات والشكوك حول الشعر الجاهلي الدكتور طه حسين في كتابه: "في الأدب الجاهلي"، حيث يقول: "فالرواة مجمعون على أن قبائل عدنان لم تكن متحدة اللغة ولا متفقة اللهجة قبل أن يظهر الإسلام فيقارب بين اللغات المختلفة ويزيل كثيرًا من تباين اللهجات...". ثم يقول بعد ذلك: "ولكننا لا نرى شيئًا من ذلك في الشعر العربي الجاهلي، فأنت تستطيع أن تقرأ هذه المطولات أو المعلقات التي يتخذها أنصار القديم نموذجًا للشعر الجاهلي الصحيح، فسترى أن فيها مطولة لامرئ القيس وهو من كندة أي من قحطان، وأخرى لزهير، وأخرى لعنترة، وثالثة للبيد، وكلهم من قيس، ثم قصيدة لطرفة، وقصيدة لعمر بن كلثوم وقصيدة أخرى للحارث بن حلزة وكلهم من ربيعة، تستطيع أن تقرأ هذه القصائد السبع دون أن تشعر فيها بشيء يشبه أن يكون اختلافًا في اللهجة أو تباعدًا في اللغة أو تباينًا في مذهب الكلام، البحر العروضي هو هو، وقواعد القافية هي هي، والألفاظ مستعملة في معانيها كما نجدتها عند شعراء المسلمين، والمذهب الشعري هو هو.

كل شيء من هذه المطولات يدل على أن اختلاف القبائل لم يؤثر في شعر الشعراء تأثيرًا ما....".

(/)

والذي لا ريب فيه أننا نستطيع أن نتق بقسم غير قليل من الشعر الجاهلي لما نراه بوضوح من أثر البيئة وحياة أهلها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية والعقلية في أدب العرب وشعرهم. ولما كان الأدب تعبيرًا عن البيئة والإنسان، فقد جاء الأدب الجاهلي ابن بيئة يمثلها في الفطرة والبداة الشائعتين في أغراضه ومعانيه ولغته وتصاويره، وكان الشاعر في هذا العصر لا يحاول تأليف معانيه، وإنما يرسلها إرسالًا يخلو من الترتيب.

شرح المعلقة السبع

مقدمة

والمنطق العقلي، وفي عمق التحليل وتحليل الحركات النفسية، أما أسلوبه فقد كان خطابياً، كأن كل قصيدة من قصائده أعدت لتلقى على جماعة، التركيب فيها متين والألفاظ صلبة خشنة كثيرة الغريب تخلو من الغموض الفني لماديتها وأخذها بالطبيعية وبعدها عن الرمز والتكلف.

والمعلقات هي أشهر ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي، وأطولها نفساً وأبعدها أثراً، اختلف الدارسون في سبب تسميتها، قيل: إنها سميت معلقات لأنها كتبت بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة، فسميت بذلك المعلقة أو المذہبات، وأنكر بعضهم تعليقها على جدران البيت الحرام، وزعم أن حماداً الراوية هو الذي جمع القصائد السبع الطوال وقال للناس: هذه هي المشهورات، فأخذها عنه من جاء بعده. وقال آخرون: إنها سميت بذلك لأنها من القصائد المستجادة التي كانت تعلق في خزائن الملوك، وقيل: بل لكونها جديدة بأن تعلق في الأذهان لجمالها، وقيل: لأنها كالأسماط التي تُعلّق في الأعناق، والراجح اليوم أنها سميت بالمعلقات لتشبيها بالسموط، أي العقود التي تُعلّق بالأعناق، وقد سميت أيضاً بالمذہبات لأنها جديدة أن تكتب بماء الذهب لنفاستها.

واختلف أيضاً في عددها، فالبعض قال: إنها سبعة، والبعض قال: إنها عشرة. ومهما يكن من أمر تسميتها فقد لقيت المعلقة عند الأدباء واللغويين القدامى والمعاصرين اهتماماً بالغاً، فكثرت شراحها وحفاظها لأهميتها وجودتها.

والمعلقات السبع هي سبع قصائد:

الأولى: لامرئ القيس، وأولها: قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل.

الثانية: لطرفة بن العبد، وأولها: لخولة أطلال ببرقة نهمد.

الثالثة: لزهير بن أبي سلمى، وأولها: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم.

الرابعة: للبيد بن ربيعة، وأولها: عفت الديار محلها فمقامها.

الخامسة: لعمر بن كلثوم، وأولها: ألا هبي بصحنك فاصبحينا.

السادسة: لعنترة بن شداد، وأولها: هل غادر الشعراء من متردم.

(/)

شرح المعلقات السبع

مقدمة

السابعة: للحارث بن حلزة اليشكري، وأولها: أذنتنا بينها أسماء. ومن الشروح المعروفة لهذه المعلقات: شرح ابن الأنباري "شرح القوائد السبع" وقد شرحها أيضاً أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس النحوي، وقد شرحها شرحاً مختصراً، وشرحها أيضاً أبو إسماعيل ابن قاسم القالي، وشرح الشنقيطي "شرح المعلقات العشر" والخطيب التبريزي "شرح القوائد العشر" وأبو بكر عاصم بن أيوب البطليموسي، والشيخ أبو زكريا يحيى بن علي المعروف بابن الخطيب التبريزي، ومحمد بن محمود بن محمد المسكان، والإمام الدميري الشافعي، والقاضي الإمام المتحقق أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني صاحب كتابنا هذا.

وقد بخلت علينا كتب التراجم بترجمة مستفيضة لحياة هذا اللغوي والقاضي، فاقترضوا في ترجمته، وتخبرنا كتب التراجم أنه من أهل زوزن "بلدة بين هراة ونيسابور"، عالم بالأدب، قاضٍ، توفي سنة 486هـ-1093م. له عدة مصنفات منها:

- شرح المعلقات السبع.

- المصادر.

- ترجمان القرآن.

- كتاب اللغة الفارسية.

عملنا في هذا الكتاب:

إننا في دار إحياء التراث العربي إذ بذلنا جهداً متواضعاً في إخراج هذا العمل على وجه يستفيد منه قراؤه، فقد تمثلت خطة العمل في هذا الكتاب بما يلي:

1- ترجمة حياة كل شاعر من أصحاب المعلقات وذلك في بداية معلقته، وقد ميّزنا ترجمتنا عن ترجمة

الزوزني بوضع ترجمتنا بين معقوفتين []. وقد جاءت ترجمتنا بعد ترجمة "الزوزني"، أما المصادر التي

اعتمدناها في ترجمة الشعراء فهي على الشكل الآتي:

(/)

شرح المعلقات السبع

مقدمة

- ب- طرفة بن العبد: شرح ديوان طرفة بن العبد، دار الكتاب العربي.
- ج- زهير بن أبي سلمى: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لأبي العباس، دار الكتاب العربي.
- د- لبيد بن ربيعة: شرح ديوان لبيد بن ربيعة، للطوسي، دار الكتاب العربي.
- هـ- عمرو بن كلثوم: شرح ديوان عمرو بن كلثوم، دار الكتاب العربي.
- و- عنتر بن شداد: شرح ديوان عنتر، للخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي.
- 2- تخريج الآيات القرآنية الكريمة.
- 3- شرح الكلمات المبهمة والصعبة.
- 4- ذكر وزن الشعر الذي يستشهد به الشارح "الزوزني"، ووضعه بين معقوفتين [].
- 5- تخريج بعض الأحاديث الشريفة.
- نسأل الله تعالى أن يكون في عملنا هذا ما يطمئن إليه قراؤه والمستفيدون من هذا الكتاب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(/)

شرح المعلقات السبع

مدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني: هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب ما اقترح عليّ، مستعيناً بالله على إتمامه.

ذكر رواية أيام العرب أن امرأة القيس بن حُجر بن عمرو الكندي كان يعشق عنيزة ابنة عمّه شرحبيل، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعن¹ الحي، وتخلّف عن الرجال حتى إذا طعنت النساء سبقهن إلى الغدير المسمّى دائرة جُلجل واستخفى ثمّ إذ علم أنهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن. فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضون ثيابهن وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها، ثم حلف على ألا يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن عاريات، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار فأبى إلا إبرار قسمه، فخرجت إليه أوقحن فرمى بثيابها إليها، ثمّ تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال: يا ابنة الكرام لا بدّ لك من أن تفعلي مثل ما فعلن، فخرجت إليه فرآها مقبلة ومدبرة، فلما لبسن ثيابهن أخذن في عدله²، وقلن: قد جوعتنا وأخرتنا عن الحي.

فقال لهنّ: لو عقرت راحلتي أتأكلن؟

قلن: نعم.

فعقر راحلته ونحرها، وجمعت الإمام الحطّاب وجعلن يشوين اللحم إلى أن

1 الظعن: الرحيل.

2 العذل: اللوم.

288 13

(/)

شرح المعلقات السبع

مدخل

شبعن، وكانت معه ركوة¹ فيها خمر فسقاهنّ منها، فلما ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو دون راحلة، فقال

لعنيزة: يا ابنة الكرام لا بد لك من أن تحمليني، وألحت عليها صواحبتها أن تحمله على مقدم هودجها فحملته، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها، وذكر هذه القصة في أثناء القصيدة.

1 الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.

288 14

(/)

شرح المعلقات السبع

نسبه

ترجمة امرئ القيس 565م

نسبه:

هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، كنيته أبو وهب، أو أبو الحارث. قيل: إن اسمه جندح وإن امرأ القيس لقب غلب عليه، ومعناه رجل الشدة، لقب به لِمَا لقي من الشدائد.

ولد امرؤ القيس في أوائل القرن السادس للمسيح في نجد. وذكر مؤرخوه أن أمه هي فاطمة بنت ربيعة بنت الحارث أخت كليب والمهلهل. ولكن هذا القول مشكوك في صحته؛ لأن امرأ القيس ذكر في شعره خالاً له يدعى ابن كبشة، فلو كان كليب والمهلهل خالية لما كان استتكف من ذكرهما، وهما من عُرف محلهما في الشرف والشجاعة. ثم إن الذين نقلوا أخباره يقولون: إن أباه طرده لأنه شبب بفاطمة، فمن غير المعقول أن يكون قد شبب بأمه، ولكن فاطمة هذه كانت ولا ريب زوج أبيه شبب بها لما كانت عليه من جمال فغار أبوه وطرده.

288 15

(/)

شرح المعلقة السبع سبب ملك آبائه

سبب ملك آبائه:

أما سبب ملك آبائه على بني وائل رواه أبو عبيدة قال:
لما تسافهت 1 بكر بن وائل وقطع بعضها أرحام بعض اجتمع رؤسائهم فقالوا: إن سفهاءنا قد غلبوا علينا
حتى أكل القوي الضعيف ولا نستطيع دفع ذلك فنرى أن نملك علينا ملكاً نعطيه الشاء والبعر فيأخذ
للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من

1 تسافهت، من السفه: وهو الجهل، ضد الحلم.

288 15

(/)

شرح المعلقة السبع سبب ملك آبائه

الظالم، ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تبعاً 1 فنملكه علينا.
فأتوه وذكروا له أمرهم فملك عليهم حُجرًا ملك كندة. فلما ملك سدّد أمورهم وساسهم أحسن سياسة
وانتزع من اللخمين 2 ما كان بأيديهم من أرض بكر بن وائل.
ولمّا مات ملك ابنه عمرو إلى سنة 524م ثم الحارث بن عمرو وهو جدّ امرئ القيس وأمه بنت عوف بن
محلّم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها.
ثم تفاسدت 3 القبائل من نزار فأتاه أشرافهم فقالوا: إنّا في دينك، ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا
فوجّه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض.
وكان للحارث خمسة بنين: حُجر ومعدي كرب الملقب بالغلفاء، لأنه كان يغلف رأسه بالطيب وشرحيل،
وسلمة، وعبد الله. فقرّقهم الحارث أبوهم في قبائل العرب: فملك ابنه حُجرًا على بني أسد وغطفان، وملك

شرحيبيل على بكر بن وائل ويني حنظلة؛ وملك معدي كرب على بني تغلب وطوائف بني دارم ويني رقية،
وملّك عبد الله على بني عبد القيس، وملّك سلمة على قيس.
وبقي الحارث مدّة في ملكه حتى طلبه أنوشروان وكان ينقم عليه لأمر صدر منه أيام والده قباذ. فبلغ ذلك
الحارث وهو بالأنبار وكان بها منزله. فخرج هاربًا في هجائه وماله وولده بالثويّة. وتبعه المنذر بالخيّل من
تغلب وبهراء وإياد، فلحث بأرض كلب، فنجا، وانتهب ماله وهجائه، وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفسًا
من بني آكل المرار⁴ فقتلوهم بجفر الأملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة، وفيهم يقول
امرؤ القيس أبياته التي مطلعها:

1 تبع: ملك اليمن.

2 اللخميون: ملوك الحيرة، ويقال لهم كذلك المناذرة.

3 تفاسدت: تداربت ووقع الخلاف والعداوة ما بينها.

(/)

4 آكل المرار: لقب حجر بن معاوية بن ثور المعروف بكندة. وهو من أجداد حجر والد امرؤ القيس، قيل:
إنه سمي بأكل المرار؛ لأنه لمّا بلغه أن الحارث بن جبلة ملك الغسانيين سبي امرأته هند بنت ظالم جعل
يأكل من غيظه المرار ولا يدري، والمرار نبت شديد المرارة، فللقب بذلك.

288 16

(/)

شرح المعلقات السبع

سبب ملك آبائه

ألا يا عين! بكّي لي شنيئا وبكّي لي الملوك الذاهبين

ومضى الحارث وأقام بأرض كلب، وكلبٌ يزعمون أنهم قتلوه، وعلماء كندة يزعمون أنه خرج إلى الصيد فألظَّ بتيس من الطباء، فأعجزه، فألى باليَّة 1 ألا يأكل أولاً إلا من كبده فطلبته الخيل ثلاثاً، فأتى به بعد الثالثة وقد هلك جوعاً، فشوى له الكبد وتناول منه فلذة 2 فأكلها حارّة فمات.

1 أظ به: لازمه. آلى: أقسم. الآلية: القسم.

2 فلذة: قطعة.

288 17

(/)

شرح المعلقات السبع

مقتل والد امرئ القيس

مقتل والد امرئ القيس:

أما حجر ابنه فكان على بني أسد، وكانت له عليهم إتاوة 3، في كل سنة، موقّنة، فعمر كذلك دهرًا ثم بعث إليهم جاييه الذي كان يجيهم، فمنعوه ذلك، وحجر، يومئذٍ، بتهمته، وضربوا رسله وضحوهم 4 ضرحًا شديدًا قبيحًا. فبلغ ذلك حجرًا فسار إليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة، فأتاهم وأخذ سرواتهم 5، فجعل يقتلهم بالعصا، فسّموا عبيد العصا. وأباح الأموال وصيّرهم إلى تهامة وحبس أشرافهم ثم رقّ لهم، فاستكانوا له حتى إذا وجدوا منه غفلة تماثلوا عليه فقتلوه. وخلف حجر أولادًا منهم نافع، وكان أكبر ولده، وامرؤ القيس، وهو أصغرهم.

1 أظ به: لازمه. آلى: أقسم. الآلية: القسم.

2 فلذة: قطعة.

3 إتاوة: خراج.

4 ضرحوهم: دفنوهم.

(/)

شرح المعلقات السبع
حياته

حياته:

كان امرؤ القيس ذكياً متوقِّد الفهم. فلما ترعرع أخذ يقول الشعر، فبرَّز فيه إلى أن تقدَّم على سائر شعراء
وقته بالإجماع. وكان مع صغر سنه يحبُّ اللهو، ويستتبع صعاليك العرب ويتنقل في أحيائها فيغير بهم،
وكان يكثر من وصف الخيل ويبكي على الدمن ويذكر الرسوم والأطلال وغير ذلك.

(/)

شرح المعلقات السبع
مقتل والد امرئ القيس

مقتل والد امرئ القيس:

أما حجر ابنه فكان على بني أسد، وكانت له عليهم إتاوة 3، في كل سنة، موقَّتة، فعمر كذلك دهرًا ثم بعث
إليهم جابيه الذي كان يجيئهم، فمنعوه ذلك، وحجر، يومئذٍ، بتهمته، وضرِبوا رسله وضرِحوهم 4 ضرِحًا
شديدًا قبيحًا. فبلغ ذلك حجرًا فسار إليهم بجند من ربيعة وجند من أخيه من قيس وكنانة، فأتاهم
وأخذ سرواتهم 5، فجعل يقتلهم بالعصا، فسَمَّوا عبيد العصا. وأباح الأموال وصيرهم إلى تهامة وحبس
أشرفهم ثم رقَّ لهم، فاستكانوا له حتى إذا وجدوا منه غفلة تماثلوا عليه فقتلوه.

وخلفَ حجرَ أولادًا منهم نافع، وكان أكبر ولده، وامرؤ القيس، وهو أصغرهم.

1 أَلظ به: لازمه. آلى: أقسم. الآلية: القسم.

2 فلذة: قطعة.

3 إتاوة: خراج.

4 ضرحوهم: دفنوهم.

5 سرواتهم: ساداتهم وأشرفهم.

288 17

(/)

شرح المعلقات السبع

حياته

حياته:

كان امرؤ القيس ذكيًا متوقد الفهم. فلما ترعرع أخذ يقول الشعر، فبرَزَ فيه إلى أن تقدَّم على سائر شعراء
وقته بالإجماع. وكان مع صغر سنه يحبّ اللهو، ويستتبع صعاليك العرب ويتنقّل في أحيائها فيغير بهم،
وكان يكثر من وصف الخيل ويبكي على الدمن ويذكر الرسوم والأطلال وغير ذلك.

288 17

(/)

شرح المعلقات السبع

مقتل والد امرئ القيس

مقتل والد امرئ القيس:

أما حجر ابنه فكان على بني أسد، وكانت له عليهم إتاوة 3، في كل سنة، موقّنة، فعمر كذلك دهرًا ثم بعث إليهم جابيه الذي كان يجيئهم، فمنعوه ذلك، وحجر، يومئذٍ، بتهمته، وضربوا رسله وضحوهم 4 ضرحًا شديدًا قبيحًا. فبلغ ذلك حجرًا فسار إليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة، فأتاهم وأخذ سرواتهم 5، فجعل يقتلهم بالعصا، فسّموا عبيد العصا. وأباح الأموال وصيّهم إلى تهامة وحبس أشرافهم ثم رقّ لهم، فاستكانوا له حتى إذا وجدوا منه غفلة تماثلوا عليه فقتلوه. وخلف حجر أولادًا منهم نافع، وكان أكبر ولده، وامرؤ القيس، وهو أصغرهم.

1 أُلظ به: لازمه. آلى: أقسم. الآلية: القسم.

2 فلذة: قطعة.

3 إتاوة: خراج.

4 ضرحوهم: دفنوهم.

5 سرواتهم: ساداتهم وأشرافهم.

288 17

(/)

شرح المعلقات السبع

أسطورة أمر أبيه بذبحه

أسطورة أمر أبيه يذبحه:

قيل: إنَّ أوَّل شعر نظمهُ قوله:

أذود القوافي عني زيادا زياد غلام جريء جودا 1

فلما كثرن وعينه تخيّر منهن سِتًّا جيادا 2

فأعزل مرجانها جانبًا وأخذ من درها المستجادا

فبلغ قوله إلى والده فغضب عليه لقوله الشعر، وكانت الملوك تأنف من ذلك. فأمر رجلاً يقال له ربيعة أن يذبحه، فحمله ربيعة حتى أتى به جبلاً فتركه فيه وأخذ عيني جؤذر³، فجاء بهما إلى أبيه. فآسف حجر لذلك وحزن عليه، فلماً رأى ذلك ربيعة قال: ما قتلته. قال: فجئني به. فرجع إليه فوجده يقول:

ولا تُسَلِّمَنِّي يا ربيع لهذه وكنت أراني قبلها، بك واثقاً
مُخَالَفَةً نوى أسيرٍ بقريةٍ قرى عَرَبِيَّاتٍ يَشِمَنَّ البوارقاً⁴
فإما تَرِينِي اليوم في رأس شاهق فقد أعتدي أقود أئقاً⁵
وقد أذعر الوحش الرتاع بَغْرَةً وقد أجتلي بيض الخدور الروائقاً⁶

1 أي ادفع القوافي عني لتكاثرها علي، كما يدفع الغلام الجريء فرساً.

2 عينته: أتعبته.

3 الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.

4 يشمن، من شام البرق: نظر إليه. لعله يريد أن يقول إن وجوده في قرى العربيات اللواتي ينظرن إلى

البوارق، أي بنات قومه هي خلاف وجوده أسيراً في قرية، بعيداً عن أهله.

5 تائقاً: أي تائقاً إلى الحرب، مسرعاً إليها.

6 أذعر: أخيف، الرتاع: الراع، بغرة: بغلة.

288 18

(/)

شرح المعلقات السبع

تشرده

تشرده:

فعاد امرؤ القيس إلى والده إلا أنه لم يكف عن قول الشعر، فطرده أبوه وأبى أن يقيم معه أنفة من قول الشعر، وقيل: بل طرده لَمَّا تغزل بفاطمة وكان لها عاشقاً، فكان يسير في أحياء العرب، ومعه أخلاط من شذاهم من طيئ وكلب وبكر بن وائل، فإذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج إلى

(/)

شرح المعلقات السبع تشرده

الصيد، فتصيد ثم عاد، فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه، ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير، ثم ينتقل عنه إلى غيره.

(/)

شرح المعلقات السبع أسطورة زواجه

أسطورة زواجه:

أخبر محمد بن القاسم أن امرأ القيس آلى بأليّة ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنتين. فجعل يخطب النساء، فإذا سألهنّ عن هذا قلن: أربعة عشر. فبينما هو يسير في جوف الليل، إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة فأعجبته. فقال لها يا جارية: ما ثمانية وأربعة واثنتان؟ فقالت: أما ثمانية فأطباء الكلبة. وأما أربعة فأخلاف الناقة. واثنتان فثديا المرأة. فخطبها إلى أبيها فزوّجه إياها وشرطت هي عليه أن تسأله عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل، وعشرة أعبد، وعشر وصائف، وثلاثة أفراس، ففعل ذلك. ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة وأهدى إليها نحيلاً 1 من سمن ونحيلاً من عسل وحلّة من عصب 2، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلّة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا، ثم

قدم على حيّ المرأة، وهم خلوف3، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها فقالت له: أعلم مولاك: أنّ أبي ذهب يقرب بعيدًا ويبعد قريبًا، وأنّ أمي ذهبت تشق النفس نفسين، وأنّ أخي يراعي الشمس، وأنّ سماءكم انشقت، وأنّ وعائكم نَصَبًا.

فقدم الغلام على مولاه وأخبره. فقال: أمّا قولها إنّ أبي يقرب بعيدًا ويبعد قريبًا. فإنّ أباهما ذهب يحالف قومًا على قومه، وأمّا قولها ذهبت أمي تشق النفس نفسين. فإنّ أمها ذهبت تقبل4 امرأة نفساء، وأمّا قولها إنّ أخي يراعي الشمس، فإنّ

1 النحي: الظرف.

2 حلة: ثوب. العصب: نوع من برود اليمن.

3 خلوف: غائبون.

4 تقبل: تكون قابلة، أي: تأخذ الولد عند الولادة.

288 19

(/)

شرح المعلقات السبع

أسطورة زواجه

أخاها في سرح1 له يراعه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح2 به، وأمّا قولها إنّ سماءكم انشقت، فإنّ البرد الذي بعثت به انشق، وأمّا قولها إنّ وعائكم نَصَبًا، فإنّ النحيين اللذين بعثت بهما نقصا. فاصدقني.

فقال: يا مولاي: إني نزلت بماء من مياه العرب، فسألوني عن نفسي وأخبرتهم أنّي ابن عمك، ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين، فأطعمت منهما أهل الماء.

فقال: أولى لك3.

ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلًا، فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز، فأعانه امرؤ القيس، ورمى به الغلام في البئر وخرج حتى جاء قوم المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها. فقيل لها: قد جاء زوجك.

فقلت: والله ما أدري أزوجي هو أم لا. وكن انحروا له جزورًا وأطعموه من كرشها وذبها.
ففعلوا. فقلت: اسقوه لبنًا حازرًا، وهو الحامض.
فسقوه فشرب.

فقلت: افرشوا له عند الفرث 4 والدم.
ففرشوا له فنام. فلما أصبحت أرسلت إليه: إني أريد أن أسألك. فسألته عن أشياء لم يحسن جوابها. قالت:
عليكم بالعبد فشدوا أيديكم به ففعلوا.
قال: ومّر قوم فاستخرجوا امرؤ القيس من البئر فرجع إلى حيّه فاستاق مائة من الإبل وأقبل على امرأته. فقيل
لها. قد جاء زوجك.

1 السرح: الماشية.

2 وجوب الشمس: غيابها. ليروح: ليرجع.

3 أولى لك: كلمة تهدد ووعيد معناها: ويلك، أي قاربك الشر فاحذر، وقيل: معناها الويل لك وهو مقلوب
من الويل، وقيل معناها: أولى لك العقاب والهلاك، وقيل: هي من أولاك الله ما تكرهه، واللام في لك زائدة.
4 الفرث: ما في الكرش من قدر.

288 20

(/)

شرح المعلقات السبع

أسطورة زواجه

فقلت: والله ما أدري أهو زوجي أم لا. ولكن انحروا له جزورًا فأطعموه من كرشها وذبها.
ففعلوا: فلما أتوه بذلك قال: وأين الكبد والسنام والملحاء 1؟

فأبى أن يأكل فقلت: اسقوه لبنًا حازرًا.

فأبى أن يشربه وقال: فأين الصريف والرثينة 2؟

فقلت: افرشوا له عند الفرث والدم. فأبى أن ينام وقال: افرشوا لي فوق التلعة 3 الحمراء واضربوا لي عليها

خباء.

ثم أرسلت إليه: هلمَّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث.

فقال لها: سالي عما شئت. فقالت: مم يختلج كشحاك؟4

قال: للبسي الحبرات5.

قالت: فمم تختلج فخذاك؟

قال: لركضي المطيات6.

قالت: هذا زوجي لعمرى فعليكم به واقتلوا العبد.

فقتلوه وتزوج بالجارية.

1 السنام حذبة في ظهر البعير. الملحاء: لحم في صلب البعير، أي ظهره، من الكاهل إلى العجز.

2 الصريف: اللبن الصرف غير المخلوط، الرثينة: اللبن الحامض يخلط بالحلو.

3 التلعة: ما علا من الأرض.

4 يختلج: يضطرب. كشحاك: خصراك، الواحد كشح.

5 الحبرات: الواحدة حبرة: نوع من برود اليمن.

6 ركضي: ضربى برجلى. المطيات: ما يتمطى، يركب الواحدة مطية.

288 21

(/)

شرح المعلقات السبع

تصعلكه

تصعلكه:

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى أتاه خبر مقتل أبيه وهو بدمون من أرض اليمن وقيل: من

الشام. وأخبر ابن السكيت: أن حجرًا أباه لَمَّا طعنه بعض

(/)

شرح المعلقات السبع تصعلكه

بني أسد ولم يجهز عليه أوصى ودفع كتابه إلى رجل من بني عجل، يقال له عامر الأعور، وقال له: انطلق إلى ابني نافع، فإن بكى وجزع، فإله عنه واستقر أولادي، واحداً واحداً حتى تأتي امرأ القيس، وكان أصغرهم، فإن لم يجزع فادفع إليه سلاحي وخيلي ووصيتي. وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره.

فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه، فأخذ التراب، فوضعه على رأسه، ثم استقراهم واحداً واحداً، فكلهم فعل ذلك، حتى أتى امرأ القيس، فوجده في دُمون مع نديم له يشرب ويلاعبه بالنرد، فقال له: قتل حجر. فلم يلتفت إلى قوله وأمسك نديمه. فقال له امرؤ القيس: اضرب فضرب حتى إذا فرغ قال: ما كنت لأفسد عليك دُستك.

ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كَلَّه فأخبره فقال:
تطاول الليل علينا، دُمون دُمون! إنا معشرٌ يَمَانُونَ
واننا لأهلنا مُحِبُونَ
وقال أيضاً:

خليلي ما في الدار مصحى لشاربٍ ولا في غدٍ إذ ذاك ما كان مشربُ
ثم قال: ضيَّعني أبي صغيراً وحَمَلني دمه كبيراً. لا صحو اليوم ولا سكر غداً اليوم خمر وغداً أمر 1. اليوم
قحاف، وغداً نقاف 2.
فذهب القولان مثلاً:

ثم شرب سبعا. فلما صحا آلى أن لا يأكل لحمًا، ولا يشرب خمرًا، ولا يدهن بدهن، ولا يلهو بلهو، ولا يغسل رأسه من جنابة، حتى يدرك بثأر أبيه فيقتل من بني آله مائة ويجزّ نواصي مائة، وفي ذلك يقول:

- 1 قال الميداني: أي يشغلنا اليوم خمر وغداً يشغلنا أمر الحرب. ومعناه اليوم خفض ودعة. وغداً جد واجتهاد وهو يضرب للدول الجالبة للمحسوب والمكروه. وقد روي المثل على لسان المهلهل.
- 2 القحاف، الواحد قحف: وهو إناء يشرب فيه. النفاف: المناقفة: أي اليوم شرب بالقحاف، وغداً نضرب هامة العدو.

288 22

(/)

شرح المعلقات السبع

تصعلكه

- أرقتُ ولم يَأرقَ لِمَا بِي نافعٌ وهاجَ لي الشوقَ الهمومَ الرّوادعَ 1
ولمّا جنه الليل رأى برقاً فقال:
- أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل 2
أتاني حديث فكذبتّه بأمر تززع منه القلل 3
بقتل بني أسد ربّهم ألا كل شيء سواه جلل 4
فأين ربيعة عن ربها وأين تميم، وأين الخول 5
ألا يحضرون لدى بابه كما يحضرون، إذا ما استهل 6

1 الروادع، الواحدة رادعة، من ردعه عن الشيء: زجره وردده عنه.

2 أهل: تالألاً.

3 القلل: الواحدة قلة: قمة الجبل.

4 جلل: أي صغير حقير.

5 أي: أين ربيعة تدافع عن سيدها، وأين تميم، وأين العبيد والإماء.

6 استهل: تالألاً وجهه فرحاً.

288 23

(/)

شرح المعلقة السبع تأهبه للأخذ بالنار

تأهبه للأخذ بالنار:

ثم أخذ يُعدُّ العدد ويجهز الأسلحة لمحاربة بني أسد. فبلغ بني أسد ما يعدُّه فأوفدوا عليه رجالاً من قبائلهم كهولاً وشباناً، فيهم المهاجر بن خدّاش ابن عم عبيد بن الأبرص وقبيصة بن نعيم، وكان في بني أسد مقيماً، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور وردّاً وإصداراً، يعرف ذلك له من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب. فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم وتقديم إكرامهم والإفضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً. فسألوا من حضرهم من رجال كندة. فقال: هو في شغل بإخراج ما في خزائن أبيه حجر من السلاح والعدة. فقالوا: اللهم غفرًا. إنما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف، ونستدرك به ما فرط فليبلغ ذلك عنا. فخرج عليهم في قباء7، وخفّ وعمامة سوداء، وكانت العرب لا تعتم بالسواد

7 القباء: ثوب يلبس فوق الثياب، وهو ما نسميه القنباز.

288 23

(/)

شرح المعلقة السبع تأهبه للأخذ بالنار

إلا في الترات1. فلما نظروا إليه قاموا له وبدر إليه قبيصة: إنك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر، وما تحدثه أيامه، وتنقل به أحواله، بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ، ولا تذكرة مجرب، ولك من سؤدد منصبك وشرف أعراقك، وكرم أصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من إقالة العثرة ورجوع عن

هفوة. ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك. فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل، الذي عمّت رزّيته نزارًا واليمن، ولم تخصص كندة بذلك دوننا، للشرف البارع.

كان لحجر التاج والعمّة فوق الجبين الكريم، وإخاء الحمد وطيب الشيم، ولو كان يُفدى هالك بالأنفس بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولقدينا منه. ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه، ولا يلحق أقصاه أدناه، إمّا أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتًا وأعلاها في بناء المكرمات صوتًا، فقُدناه إليك بنسعه² يذهب مع شفرات حسامك فيقال: رجل امْتَحَنَ بهلك عزيز، فلم تستل سخيمته³ إلا بتمكينه من الانتقام، أو فداء بما يروح من بني أسد من نَعْمَها، فهي ألوف تجاوز الحسبة، فكان ذلك فداء رجعت به القضب إلى أجفانها⁴، لم يردده تسليط الإحن على البراء⁵، وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الأرز، ونعقد الخمر فوق الرايات.

فبكي امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه فقال: لقد علمت العرب أن لا كفاء لحجر في دم، وإني لن أعتاض به جملاً أو ناقة، فأكتسب بذلك سبّة الأبد وقتّ العضد. وأما النظرة، فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها، ولن أكون لعطبها سببًا، وستعرفون طلائع كندة، من بعد ذلك، تحمل القلوب حنقًا، وفوق الأسنة علقًا⁶.

1 التراث: الواحدة ترة: الانتقام.

2 النسعة: سير يشد به الخف في الرجل.

3 السخمة: الضغينة.

4 القضب: السيوف. أجفانها: أغمادها.

(/)

5 الإحن، الواحدة إحنة: الحقد. البراء: البريء.

6 العلق: الدم.

(/)

شرح المعلقات السبع

تأهبه للأخذ بالنار

إذا جالت الخيل في مأزق تُدافع فيه المنايا النفوسا

أُتقيمون أم تنصرفون؟ قالوا: بل ننصرف بأسوأ الاختيار، وأبلى الاجترار¹، لمكروه وأذية وحرب وبليية، ثم نهضوا عنه وقيصة يقول متمثلاً:

لعلك أن تستوخم الموت، إن غدت كئائبنا في مأزق الموت، تمطر²

فقال امرؤ القيس: لا والله لا استوخمه، فرويداً ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير، ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي إذ كنت نازلاً بربعي، ولكنك قلت، فأجبت.

فقال قيصة: ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب.

قال امرؤ القيس: فهو ذاك.

1 الاجترار، من اجتر الشيء: جره.

2 تستوخم الموت: تجده وخيمًا.

288 25

(/)

شرح المعلقات السبع

إيقاعه ببني أسد

إيقاعه ببني أسد:

ثم ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرًا وتغلب، وعليهم إخوته شُرحبيل وسلمة، فسألهم النصر على بني أسد. ثم بعث عليهم فنذروا بالعيون³، ولجئنا إلى بني كنانة وكان الذي أنذرهم بهم علباء بن الحارث. فلما كان

الليل قال لهم علباء: يا معشر بني أسد تعلمون والله أن عيون امرئ القيس قد أتتكم ورجعت إليه بخبركم،
فارحلوا بليل ولا تعلموا بني كنانة ففعلوا.

وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب، حتى انتهى إلى بني كنانة، وهو يحسبهم بني أسد، فوضع
السلاح فيهم وقال: يا لثارات الملك! يا لثارات الهمام! فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت: أبيت
اللعن لسنا لك بتأر، نحن من كنانة فدونك تارك، فاطلبهم فإن القوم قد ساروا بالأمس.
فتبع بني أسد ففاتوه ليلتهم فقال في ذلك:

3 نذروا بالعيون: علموا بالجواسيس، فحذروهم واستعدوا.

288 25

(/)

شرح المعلقة السبع
إيقاعه ببني أسد

ألا يا لهف هند إثر قوم هم كانوا الشفاء، فلم يصابوا 1

وقاهم جدُّهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب 2

وأفلتهنَّ علباء جريضاً ولو أدركنه صَفِرَ الوطاب 3

ثم سار وراء بني أسد سيراً حثيثاً إلى أن أدركهم، وقد تقطعت خيله، وقطع أعناقهم العطش، وبنو أسد
جامئون 4 على الماء. فنهد إليهم 5، فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم، وحجز الليل بينهم. وهربت
بنو أسد. فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوه وقالوا له: قد أصبت تارك.

قال: والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل، ولا من غيرهم من بني أسد أحداً. قالوا: بلى ولكنك رجل
مشثوم. وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنه.

1 هند: هي ابنة امرئ القيس.

- 2 يعني بني أبيهم: بني كنانة، لأنَّ أسدًا وكنانة ابني خزيمة أخوان. وقوله: بالأشقين ما كان العقاب: أدخل ما صلة وحشوا ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر على تقدير: وبالأشقين كون العقاب.
- 3 قوله: أفلتهن يعني الخيل، أي: لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله فصفرت وطابه من اللبن. وقيل: صفر الوطاب أي: أنه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صَفِرًا من اللبن.
- 4 جامون: مستريحون.
- 5 نهد إليهم: أسرع إليهم.

288 26

(/)

شرح المعلقات السبع

استنصاره اليمن

استنصاره اليمن:

فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من أتباع بني أسد، خرج من فوره ذلك إلى اليمن فاستنصر أزد شنوءة، فأبوا أن ينصروه وقالوا: إخواننا وجيراننا فنزل بقبيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة، فاستنصره واستمدّه على بني أسد، فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير. ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له: قرمل بن الحميم، وكانت أمه سوداء، فردد امرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال:

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا وإذ نحن لا ندعى عبيدًا لقرمِلِ

288 26

(/)

شرح المعلقات السبع

استنصاره اليمن

فأنفذ له ذلك الجيش. وتبعه شُذَّادٌ من العرب واستأجر من القبائل رجالاً فسار بهم إلى بني أسد، ومر بتبالة وبها للعرب صنمٌ تعظمه يقال له ذو الخلصة. فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة: الأمر، والناهي، والمتربص، فأجالها، فخرج الناهي، ثم أجالها فخرج الناهي. ثم أجالها، فخرج الناهي فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال: ويحك لو أبوك قتل ما عقتني. ثم خرج فظفر ببني أسد، وقال في نيله منهم ما أراد من ثأره، أبياتاً مطلعها:

يا دار ماوِيَّةَ بالحائلِ فالسَّهْبِ فالخَبْتَيْنِ من عاقلِ

288 27

(/)

شرح المعلقة السبع

إلحاح المنذر في طلبه

إلحاح المنذر في طلبه:

وألحَّ المنذر في طلب امرئ القيس ووجَّه الجيوش في طلبه من إياد وبهراء وتنوخ، ولم تكن لهم به طاقة. فأمدَّهم أنوشروان بجيش من الأساورة¹، فسرحهم في طلبه، وتفرَّق حمير ومن كان مع امرئ القيس، فنجَّأ في عصابة من بني آكل المرار، حتى نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعه أدرع خمس: الفضفاضة، والضافية، والمحصنة والخريق وأم الذبول² كُنَّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك. فما لبثوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث إليه المنذر مائة من أصحابه يوعدده بالحرب إن لم يسلم إليه بني آكل المرار، فأسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وبنته هند -أي: بنت امرئ القيس- والأدرع والسلاح ومال كان بقي معه.

1 الأساورة، الواحد أسوار: القائد عند الفرس، ورامي السهام.

2 الفضفاضة: الواسعة. الضافية: السابعة، الطويلة الواسعة. المحصنة: التي تحصن لايسها، تمنعه.

الخريق: السخي أو الظريف في سخاء. أو ربما أريد: الكثير الخروق لأنها منسوجة من زرد. أم الذبول: أم الأطراف.

(/)

شرح المعلقات السبع
تنقله في القبائل

تنقله في القبائل:

خرج امرؤ القيس على وجهه، وأقبل على فرسه الشقراء لاجئاً إلى ابن عمته عمرو بن المنذر، وأمه هند بنت عمرو بن حجر بن أكل المرار، وذلك بعد قتل أبيه وأعمامه وتفرق ملك أهل بيته، وكان عمرو يومئذ خليفة لأبيه المنذر ببقّة، وهي بين

(/)

شرح المعلقات السبع
زواجه في بني طي

زواجه في بني طي:

وبينا كان امرؤ القيس عند بني طي، زوجه منهم أم جندب، إلا أنه كان مفرّكاً² وبقي عندهم ما شاء الله.

² مفرّكاً: مبغضاً، تبغضه النساء. قيل: كان ذلك لأنه أبخر، رائحة فمه كريهة جداً.

شرح المعلقة السبع ذهابه إلى السمؤال

ذهابه إلى السمؤال:

بعد أن طلق امرؤ القيس أم جندب لتفضيلها شعر علقمة بن عبدة التيمي على شعره كما سيأتي في مكانه خرج من عند طيئ فنزل بعامر بن جوين، واتخذ عنده إبلاً، وعامر يومئذ أحد الخلعاء الفتاك¹، قد تبرأ قومه من جرائره²، فكان عنده ما شاء الله ثم هم أن يغلبه على أهله وماله، ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله:

فكم بالسعيد من هجان مؤبله تسير صحاحاً، ذات قيد، ومرسله³

أردت بها فتكاً فلم أرتض له ونهنت نفسي بعدما كدت أفعله⁴

وكان عامر أيضاً يقول الشعر ويعرض بهند بنت امرئ القيس.

قالوا: فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه خافه على أهله وماله، فتغفله وانتقل إلى رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مر، فاستجاره. ف وقعت الحرب بين عامر وبين الثعلي، فكانت في ذلك أمور كثيرة.

قال دارم بن عقال في خبره: فلما وقعت الحرب بين طيئ من أجله خرج من عندهم فنزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه، فقال له الفزاري: يابن حجر إني أراك في خلل من قومك، وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف. وقد كدت بالأمس تؤكل في دار طيئ وأهل البادية أهل بر لا أهل حصون تمنعهم، وبينك وبين اليمن ذؤبان من قيس، أفلا أدلك على بلد تلجأ إليه فقد جئت قيسر وجئت النعمان، فلم أر لضعيف نازل ولا لمجتهد مثله ولا مثل صاحبه.

قال: من هو وأين منزله؟

قال: السمؤال بتيماء وسوف أضرب لك مثله: هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك. وهو في حصن حصين وحسب كبير.

1 الخلعاء، الواحد خليع: المتهتك. الفتاك. الواحد فاتك: الذي يركب من الأمور ما تدعوه إليه نفسه.

2 جرائره: جرائمه، الواحدة جريرة.

- 3 الهجان من الإبل: البيض الكرام، مؤبلة: مقتناة.
4 نهنت نفسي: كفتها.

288 29

(/)

شرح المعلقات السبع
ذهابه إلى السموأل

فقال له امرؤ القيس: وكيف لي به؟
قال: أوصلك إلى من يوصلك إليه.
فصحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموأل، فيحمله ويعطيه.
ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل، فأنشده امرؤ القيس شعراً وكان السموأل يحب الشعر فعرف له
حقه، فأنزل هنداً ابنته في قبة آدم، وأنزل القوم في مجلس له براح¹، فكان عنده ما شاء الله.

1 براح: متسع.

288 30

(/)

شرح المعلقات السبع
أسطورة الحلة المسمومة وموته
أسطورة الحلة المسمومة وموته:

ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني بالشام، ليوصله إلى قيصر، ثم استودعه
هنا والأدرع والمال، وأقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه، ومضى حتى انتهى إلى قيصر. فقبله
وأكرمه وكانت له عنده منزلة، فاندسَّ رجل من بني أسد يقال له الطمّاح، وكان امرؤ القيس قتل أخًا له من
بني أسد، حتى أتى بلاد الروم فأقام مستخفيًا. ثم إن قيصر منحه جيشًا كثيفًا وفيهم جماعة من أبناء الملوك.
فلما فصل، قال لقيصر، قوم من أصحابه: إن العرب قوم عُذْر ولا نأمن أن يظفر هذا بما يريد ثم يغزوك بمن
بعثت معه.

وقال ابن الكلبي: بل قال له الطمّاح: إن امرأ القيس غويٌّ فاجر. وإنه لَمَّا انصرف عنك بالجيش ذكر أنه
كان يرأسل ابنتك، وهو قائل في ذلك أشعارًا يشهرها بها في العرب، فيفضحها ويفضحك. فبعث إليه حينئذ
بحلةٍ وثِيٍّ مسمومة منسوجة بالذهب وقال له: إنني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك، فإذا
وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة، واكتب إليّ بخبرك من منزلٍ منزل. فلما وصلت إليه اشتدَّ سروره بها، ولبسها في يوم صائف، فتناثر لحمه، وتفتطر جسده، وكان يحمله جابر بن
حنين التغلبي، فلذلك سمي ذا القروح كما سمي بالملك

288 30

(/)

شرح المعلقات السبع
أسطورة الحلة المسمومة وموته

الضليل لتشرده، في تنقله من قبيلة إلى أخرى، وقال في ذلك قصيدة مطلعها:

تَأْوَيْتِي دَائِي الْقَدِيمَ فَغَلَسَا أَحَادِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا

قال: فلما صار إلى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة احتضر بها فقال:

رب طعنة مُثَعْنَجِرَةٌ وجفنة متخيرة¹

وقصيدة متخيرة تَبَقَى غَدًا في أنقرة

ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب، فسأل عنها فأخبر

بقصتها فقال:

أجارتنا إن المزار قريب واني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إن غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب
ثم مات فدفن إلى جنب المرأة فقبره هناك.

1 متعجزة: يسيل منها الدم. الجفنة: القصعة الكبيرة. متحيرة: مملوءة.

288 31

(/)

شرح المعلقات السبع
امرؤ القيس في تواريخ الروم

امرؤ القيس في تواريخ الروم:

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم: مثل نونوز وبركوب وغيرهما، وهم يسمونه قيسًا. وقد ذكروا أنه قبل وروده على قيصر يوستينيانس، أرسل إليه وفدًا يطلب منه النجدة على بني أسد وعلى المنذر ملك العراق، وكان مع الوفد ابنه معاوية، سيَّره امرؤ القيس إلى قيصر ليبقى عنده كرهن، فكتب قيصر إلى النجاشي يأمره أن يجند الجنود ويسير إلى اليمن ويعيد الملك لصاحبه. ولعل هذا الوفد أرسله امرؤ القيس لَمَّا كان عند بني طيء. وطال عندهم مكثه. ثم أخبر المؤرخون المومأ إليهم أن امرأ القيس لم يلبث أن سار بنفسه إلى قسطنطينية فرغبه قيصر ووعده.

288 31

(/)

شرح المعلقات السبع
موته بالجدري

موته بالجدري:

وقد ذكر نونوز المؤرخ أن يوستينيانس قلده إمرة فلسطين. إلا أنه لم يسع في

288 31

(/)

شرح المعلقات السبع

امرؤ القيس في تواريخ الروم

امرؤ القيس في تواريخ الروم:

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم: مثل نونوز وبركوب وغيرهما، وهم يسمونه قيسًا. وقد ذكروا أنه قبل وروده على قيصر يوستينيانس، أرسل إليه وفدًا يطلب منه النجدة على بني أسد وعلى المنذر ملك العراق، وكان مع الوفد ابنه معاوية، سيّره امرؤ القيس إلى قيصر ليبقى عنده كرهن، فكتب قيصر إلى النجاشي يأمره أن يجند الجنود ويسير إلى اليمن ويعيد الملك لصاحبه. ولعل هذا الوفد أرسله امرؤ القيس لَمَّا كان عند بني طيء. وطال عندهم مكثه. ثم أخبر المؤرخون المومأ إليهم أن امرأ القيس لم يلبث أن سار بنفسه إلى قسطنطينية فرغبه قيصر ووعدته.

288 31

(/)

شرح المعلقات السبع

موته بالجدري

موته بالجدري:

وقد ذكر نونوز المؤرخ أن يوستينيانس قلده إمرة فلسطين. إلا أنه لم يسع في

288 31

(/)

شرح المعلقات السبع امرؤ القيس في تواريخ الروم

امرؤ القيس في تواريخ الروم:

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم: مثل نونوز وبركوب وغيرهما، وهم يسمونه قيسًا. وقد ذكروا أنه قبل وروده على قيصر يوستينيانس، أرسل إليه وفدًا يطلب منه النجدة على بني أسد وعلى المنذر ملك العراق، وكان مع الوفد ابنه معاوية، سيّره امرؤ القيس إلى قيصر ليبقى عنده كرهن، فكتب قيصر إلى النجاشي يأمره أن يجند الجنود ويسير إلى اليمن ويعيد الملك لصاحبه. ولعل هذا الوفد أرسله امرؤ القيس لَمَّا كان عند بني طيء. وطال عندهم مكثه. ثم أخبر المؤرخون الموماً إليهم أن امرأ القيس لم يلبث أن سار بنفسه إلى قسطنطينية فرغبه قيصر ووعده.

288 31

(/)

شرح المعلقات السبع موته بالجدري

إصلاح أمره وإعادة ملكه، فضجر امرؤ القيس وعاد إلى بلده، وكانت وفاته نحو سنة 565م. أصابه مرض كالجدري في طريقه كان سبب موته. وذكر في كتاب قديم مخطوط أن ملك قسطنطينية لَمَّا بلغه وفاة امرئ القيس أمر بأن ينحت له تمثال وينصب على ضريحه. ففعلوا وكان تمثال امرئ القيس هناك إلى أيام المأمون. وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لَمَّا دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة.

288 32

(/)

شرح المعلقة السبع وفاء السموأل

وفاء السموأل:

ولما مات امرؤ القيس جاء الملك الحارث بن أبي شمر الغساني المعروف بالأعرج إلى السموأل، وقيل: بل كان الحارث بن ظالم. فطلب منه دروع امرئ القيس وأسلحته، فأبى السموأل، وتحصن بحصنه فأخذ الحارث ابناً له وناداه: إما أن تسلم الأدرع لي، وإما قتلت ولدك. فأبى أن يسلم الأدرع، فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف. ثم جاء السموأل إلى ورثة امرئ القيس وسلمهم الأدرع فضرب به المثل في الوفاء.

288 32

(/)

شاعرية امرئ القيس

شاعرية امرئ القيس:

امرؤ القيس من فحول شعراء الجاهلية يعد من المقدمين بين ذوي الطبقة الأولى وفي شعره رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني، سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعته عليها الشعراء كوقوفه واستيقافه صحبه في الديار ورقة النسيب، وقرب المأخذ وجودة التشبيه وتفننه فيه، ودقة الوصف، وبراعته فيه وما في وصفه من حياة وحركة، وفي شعره من رمز وتلميح ومن موافقة الألفاظ للمعاني. قيل: سأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء وأميرهم فقال: امرؤ القيس سابقهم خسف¹ لهم عين الشعر فافتقر عن معانٍ عور أصحَّ بصر².

- 1 خسف، من الخسف: وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير.
- 2 افتقر: فتح وهو من الفقير وهو فم القناة، وقوله: عن معانٍ عور: يريد أن امرأ القيس من اليمن، وأن أهل اليمن ليست لها فصاحة نزار، فجعل لهم معاني عورًا فتح امرؤ القيس عنها أصح بصر.

(/)

شرح المعلقة السبع معلقة امرئ القيس

معلقة امرئ القيس

-1

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل بسقطِ اللوى بين الدخول فحومل
قيل: خاطب صاحبيه، وقيل: بل خاطب واحدًا وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين؛ لأن العرب من
عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر سويد بن كراع العكلي:
[الطويل]:

فإن تزجراني يا بن عفان أنزجر وإن ترعياني أحم عرضًا ممتعًا
خاطب الواحد خطاب الاثنين، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين: راعي إبله
وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرون ألسنتهم عليه،
ويجوز أن يكون المراد به: قف قف، فالحاق الألف أمانة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو
عثمان المازني في قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ } [المؤمنون: 99] المراد منه: أرجعني أرجعني أرجعني،
جعلت الواو علمًا مشعرًا بأن المعنى تكرير اللفظ مرارًا، وقيل: أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفًا
في حال الوصل؛ لأن هذه النون تقلب ألفًا في حال الوقف فحمل الوصف على الوقف، ألا ترى أنك لو
وقفت على قوله تعالى: { لَنَسْفَعًا } [العلق: 15] قلت: لنسفعا؟ ومنه قول الأعشى: [الطويل]:

وصل على حين العشيات والضحي ولا تحمد المشرين والله فاحمدا
أراد فاحمدن فقلب نون التأكيد ألفًا، يقال بكى يبكي بكاء وبكى، ممدودًا ومقصورًا، أنشد ابن الأنباري
لحسان بن ثابت شاهدًا له: [الوافر]:

بكت عيني وحق لها بكاهها وما يغني البكاء ولا العويل

(/)

شرح المعلقة السبع
معلقة امرئ القيس

ما يتطير من النار، والسقط أيضاً المولود لغير تمام، وفيه ثلاث لغات: سَقَطَ وسَقَطَ وسُقَطَ في هذه المعاني الثلاثة اللوى: رمل يعوج ويلتوي. الدخول وحومل: موضعان. يقول: قفا وأسعداني وأعيناني، أو قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقته ومنزلاً خرجت منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

-2

فَتَوْضَحَ فَالْمِقْرَاءِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لَمَا نَسَجْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَائِلٍ
توضح والمقراة موضعان وسقط اللوي بين هذه المواضع الأربعة، قوله: لم يعف رسمه، أي لم يَنْمَحْ أثرها. الرسم ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما. والجمع أرسم ورسوم، قوله: وشمأل فيها ست لغات: شمال وشمأل وشأمل وشمول وشمْل وشمَل. نسج الريحين: اختلافهما عليها وستر إحداهما إياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها.

يقول: لم يَنْمَحَ ولم يذهب أثرها؛ لأنه إذا غطته إحدى الريحين بالتراب كشف الأخرى التراب عنها، وقيل: بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين بل كان له أسباب منها هذا السبب ومر السنين وترادف الأمطار وغيرها، وقيل: بل معناه لم يعف رسم حبها من قلبي وإن نسجتها الريحان، والمعنيان الأولان أظهر من الثالث وقد ذكرها كلها أبو بكر ابن الأنباري.

-3

تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَلُفْلُ

(/)

الأرام: الطباء البيض الخالصة البيضاء، واحدها رثم، بالكسر، وهي تسكن الرمل. عرصات في "المصباح":
عرصة الدار ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء والجمع عراض مثل كلب وكلاب، وعرصات
مثل سجدة وسجدات وعن الثعالبي كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة، وفي "التهديب": وسميت ساحة
الدار عرصة؛ لأن الصبيان يعرضون فيها أي: يلعبون ويمرحون. قيعان جمع قاع وهو المستوي من الأرض،
وقيعة مثل القاع، وبعضهم يقول: هو جمع، وقاعة الدار ساحتها. الفلفل قال في القاموس: كهدهد وزبرج،
حب هندي، ونسب الصاغاني،

288 36

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

الكسر للعامة، وفي المصباح: الفلفل بضم الفاءين من الأبرار، قالوا: لا يجوز فيه الكسر.
يقول: انظر بعينك تر هذه الديار التي كانت مأهولة بأنوسة بهم خصبة الأرض، كيف غادرها أهلها وأقمرت
من بعدهم أرضها وسكنت رملها الطباء، ونثرت في ساحتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى
رحباتها. "هذا الشرح ليس للزورني".

-4

كأني غداة البين يومَ تحمّلوا لدى سمراتِ الحيّ ناقفُ حنظل
غداة في "المصباح": والغداة الضحوة، وهي مؤنثة قال ابن الأنباري: ولم يسمع تذكيرها، ولو حملها حامل
على معنى أول النهار جاز له التذكير، والجمع غدوات. البين: الفرقة وهو المراد هنا، وفي "القاموس": البين
يكون فرقة ووصلاً، قال الشارح: بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد. اليوم: معروف، مقداره، من طلوع
الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً، ومنه الحديث: "تلك أيام الهرج"، أي: وقته، ولا يختص
بالنهار دون الليل. تحمّلوا واحتملوا بمعنى: أي ارتحلوا. لدى بمعنى عند. سمرات جمع سمرة، بضم الميم:
من شجر الطلح. الحي: القبيلة من الأعراب، والجمع أحياء. نقف الحنظل: شقة عن الهبيد، وهو الحب،
كالإنقاف والانتقاف، وهو، أي الحنظل، نقيف ومنقوف، وناقفه الذي يشقه.
يقول: كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل، يريد وقف بعد رحيلهم في حيرة وقفه جاني

الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبها، "هذا الشرح ليس للزوزني".

-5

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ

(/)

نصب وقوفًا على الحال، يريد قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم علي، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع، الصحب: جمع صاحب، ويجمع الصاحب على الأصحاب والصحب والصحاب والصحابة والصحبة والصحبان، ثم يجمع الأصحاب على الأصحاب أيضًا ثم يخفف فيقال الأصحاب. المطي: المراكب، واحدها مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات،

288 37

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

سميت مطية؛ لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وقيل: بل هي مشتقة من المطو وهو المد في السير، يقال: مطاه يمتطوه، فسميت به لأنها تمتد في السير: نصب أسى؛ لأنه مفعول له. يقول: قد وقفوا عليّ أي: لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي: لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجميل بالصبر، وتلخيص المعنى: أنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع.

-6

وإنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ

المهراق والمراق: المصبوب، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته: المعوّل: المبكى، وقد أعول الرجل وعوّل إذا بكى رافعًا صوته به، والمعوّل: المعتمد والمتكل عليه أيضًا. العبرة: الدمع، وجمعها عبرات،

وحكى "ثعلب" في جمعها العبر مثل بدرة ويدر.

يقول: وإن برئي من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبه ثم قال: وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضوع؛ لأنه لا يرد حبيبا، ولا يجدي على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه في مثل هذا الموضوع، وتلخيص المعنى: وإن مخلصي مما بي بكائي، ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو ولا معتمد عند رسم دارس.

-7

كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل
الدأب والدأب، بتسكين الهمزة وفتحها: العادة، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي، دأب يدأب دأبا
ودأبا ودءوبا، وأدأبت السير: تابعته. مأسل، بفتح السين: جبل بعينه، ومأسل، بكسر السين: ماء بعينه
والرواية فتح السين.

يقول: عادتك في حب هذه كعادتك من تينك، أي: قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة
حظك من وصالهما، ومعاناتك الوجد بهما، قوله: قبلها أي: قبل هذه التي شغفت بها الآن.

(/)

288 38

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة امرئ القيس

-8

إذا قامت تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءتْ بَرِيًّا الْقَرْنُفُلُ
ضَاعَ الطَّيْبُ وَتَضَوَّعَ إِذَا انْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ. الرِّيَا: الرَّائِحَةُ الطَّيْبَةُ.
يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل

ونشره. شبه طيب رياهما بطيب نسيم هبّ على قرنفل وأتى بريّاه، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما.

-9-

ففاضت دموع العين مني صبايةً على النحر حتى بلّ دمعي محملي
الصباية: رقة الشوق، وقد صبّ الرجل يصب صباية فهو صبّ، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام. المحمل: حمالة السيف، والجمع المحامل، والحمايل جمع الحمالة.

يقول: فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما وشدة حنيني إليهما حتى بلّ دمعي حمالة سيفي. ونصب صباية على أنه مفعول له كقولك: زرتك طمعاً في برّك، قال الله تعالى: {مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ} [البقرة: 19] أي: لحذر الموت، وكذلك زرتك للطمع في برّك، وفاضت دموع العين مني للصباية.

-10-

ألا ربّ يوم لك منهنّ صالحٍ ولا سيّما يوم بدارةٍ جُلجلِ

(/)

في ربّ لغات: وهي ربّ وربّ وربّ وربّ ثم تلحق التاء فتقول ربة وربّت، وربّ موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير، ثم ربما حملت ربّ على كم في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل، ويروى: ألا رب يوم كان منهن صالح، والسيّ: المثل: يقال هما سيان أي مثلان. ويجوز في يوم الرفع والجبر، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي، والتقدير: ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل، ومن خفض جعل ما زائدة، وخفضه بإضافة سيّ إليه فكأنه قال: ولا سي يوم أي ولا مثل يوم. دارة جلجل غدير بعينه. يقول: رب يوم فزت فيه بوصول النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت لا سيّما التفضيل والتخصيص.

288 39

(/)

-11

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كَوْرَهَا الْمُتَحَمَّلِ
العذراء من النساء: البكر التي لم تفتض، والجمع العذارى. الكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران؛
ويروى: من رحلها المتحمل، المتحمل: الحمل. فتح يوم مع كونه معطوفًا على مجرور أو مرفوع وهو يومٌ أو
يومٌ بدارة جلجل؛ لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي، وذلك قوله: عقرت، وقد
بنى المعرب إذا أضيف إلى مبني، ومنه قوله تعالى: {إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَّا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ} [الذاريات: 23]؛
فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتًا لمرفوع لما أضافه إلى ما وكانت مبنية، ومنه قراءة من قرأ: {وَمِنْ خِزْيِ
يَوْمِنِذٍ} [هود: 66] بنى يوم على الفتح لما أضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافًا إليه؛ ومثله قول النابغة
الذياني: [الطويل]:

على حينَ عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما تصح والشيب وانع1
بنى حين على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي؛ فضّل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر
الأيام الصالحة التي فاز بها من حبايبه، ثم تعجب من حملهن رحل مطيته وأداته بعد عقرها واقتسامهن متاعه
بعد ذلك. قوله: فيا عجبًا، الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل فيا عجبي، وياء الإضافة يجوز
قلبها ألفًا في النداء نحو يا غلامًا في يا غلامي، فإن قيل: كيف نادى العجب وليس مما يعقل؟ قيل في
جوابه: إن المنادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء أو يا قوم اشهدوا عجبي من كورها المتحمل فتعجبوا منه،
فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى؛ وقيل: بل نادى العجب اتساعًا ومجازًا، فكأنه قال: يا عجبي تعال
واحضر فإن هذا أو إن إتيانك وحضورك.

-12

فظلَّ العذارى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ

(/)

يقال: ظل زيد قائمًا إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وبات زيد نائمًا إذا أتى عليه الليل وهو نائم، وطفق زيد
يقراً القرآن إذا أخذ فيه ليلاً ونهارًا. الكهداب والهدب: اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

الأثواب، الواحدة هدابة وهدبة، ويجمع الهدب على الأهدب. الدمقس والمدقس: الإبريسم 1، وقيل: هو الأبيض منه خاصة.

يقول: فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسعاً فيه طول نهارهن؛ وشبهه شحمها بالإبريسم الذي أجيد فتله وبولغ فيه، وقيل هو القز. الشحم: السمن.

-13

ويوم دخلتُ الخدرَ خدرَ عُنَيْزَةَ فقالتُ لكِ الويلاتُ إنَّك مُرْجِلي

الخدر: الهودج، والجمع الخدور، ويستعار للستر والحجلة 2 وغيرهما، ومنه قولهم: خدرت الجارية، وجارية

مخدرة أي: مقصورة في خدرها لا تبرز منه، ومنه قولهم: خدر الأسد يخدر خدرًا وأخدر إحدارًا إذا لزم

عربيه؛ ومنه قول ليلى الأخيلية: [الطويل]:

فتى كان أحيا من فتاة حبيبة وأشجع من ليث بخفان 3 خادر

وقول الشاعر: [الرجز]:

كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالخدر في البيت الهودج. عنيزة: اسم عشيقته وهي ابنة عمه، وقيل: هو لقب لها واسمها فاطمة،

وقيل: بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها. قوله: فقالت لك الويلات، أكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه،

والويلات: جمع ويلة، والويلة والويل: شدة العذاب، وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه،

والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه. ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل:

[الطويل]:

رمى الله في عيني بثنية بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح
ويقال: رَجُلٌ الرَّجُلُ يَرَجُلُ رَجُلًا فَهُوَ رَاجِلٌ، وأرجلته أنا صيرته راجلاً. خدر

1 الإبريسم: أحسن الحرير.

2 الْحَجَلَةُ: ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للعروس.

3 حَفَّان: اسم مكان تكثر فيه الأسود.

288 41

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

عنيزة بدل من الخدر الأول، والمعنى: يوم دخلت خدر عنيزة، وهذا مثل قوله تعالى: {لَعَلِّي أُنَلِّغُ الْأَسْبَابَ،
أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ} [غافر: 36، 37] ومنه قول الشاعر: [البسيط]:

يا تيم تيم عدي لا أبا لكمو لا يلفينكمو في سواة 1 عمر

وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف.

يقول: ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت عليّ أو دعت لي في معرض الدعاء عليّ، وقالت: إنك تصيرني

راجلة لعقرك ظهر بعيري، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً.

-14

تقولُ وقد مال الغبيطُ بنا معاً عَقَرْتَ بَعِيرِي يا امرأ القيس فانزِلِ

الغبيط: ضرب من الرّحال، وقيل: بل ضرب من الهودج، الباء في قوله: بنا للتعدية، وقد أماننا الغبيط

جميعاً. عقرت بعيري أي: أدبرت ظهره، من قولهم: سرج مُعَقَّرٌ وَعَقَّرَ وَعَقَّرَةٌ يعقر الظهر. ومنه قولهم: كلب

عقور، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور.

يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن

البعير.

-15

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زَمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ

جعل العشيقة بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة لتناسب الكلام. المعلن: المكرر، من قولهم: عله يعله ويعلّه إذا كرر سقيه وعلله للتكثير والتكرير. المعلن: الملهي، من قولك: عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها، وقد روي في البيت بكسر اللام وفتحها، والمعنى على ما ذكرنا. يقول: فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول سيري وأرخي زمام البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني أو الذي أكرره، ويقال لمن

1 السوأة: كل عمل وأمر شائن.

288 42

(/)

شرح الملاحظات السبع

معلقة امرئ القيس

على الدابة سار يسير كما قال للماشي كذلك؛ قال: سيري وهي راكبة. الجنى: اسم لما يجتني من الشجر، والجنى المصدر، يقال: جنيت الثمرة واجتنيتها.

-16

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُخَوِّلٍ

خفض فمثلك بإضمار رُبِّ، أراد فرب امرأة حبلى. الطروق: الإتيان ليلاً، والفعل طروق يطرق. المرضع: التي لها ولد رضيع، إذا بنيت على الفعل أنثت فليل: أرضعت فهي مرضعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث، ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، وإذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا، والاسم إذا

كان من هذا القبيل عرته العرب من علامة التأنيث كما قالوا: امرأة لابن وتامر أي: ذات لبن وذات تمر، ورجل لابن تامر أي: ذو لبن وذو تمر، ومنه قوله تعالى: {السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ} [المزمل: 18] نص الخليل على أن المعنى: السماء ذات انفطار به، لذلك تجرد منقطر عن علامة التأنيث. وقوله تعالى: {لا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ} [البقرة: 68] أي: لا ذات فرض، وتقول العرب: جمل ضامر وناقاة ضامر، وجمل شائل 1 وناقاة شائل، ومنه قول الاعشى: [السريع]:

عهدي بها في الحي قد سربلت بيضاء مثل المهرة الضامر
أي: ذات الضمور، وقول الآخر: [مجزوء الكامل]:
وغررتي وزعمت أنك لابن في الصيف تامر
أي: ذات لبن وذات تمر؛ وقول الآخر: [الرجز]:
ورابعتني تحت ليل ضارب بساعد فعم وكف خاضب
أي: ذات خضاب، وقال أيضاً: [الرجز]:
يا ليت أم العمر كانت صاحبي مكان من أمسى على الركائب

1 الشائل من النوق: التي ترفع ذنبها للفحل.

288 43

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

أي ذات صحبتي، وأنشد النحويون: [الطويل]:

وقد اتخذت رجلي لدى جنب غرزها نسيماً كأفحوص القطاة المطرق 1

أي ذات الطريق، والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس. لهيت عن الشيء ألهي عنه لهياً إذا شغلت عنه وسلوت، وألهيته إلهاء إذا شغلته. التميمة: العوذة 2، والجمع التمام. يقال: أحول الصبي إذا تم له حول فهو محول؛ ويروى: عن ذي تمائم مُغِيل؛ يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً وأغالت تغيل إغياً إذا أرضعته وهي حبلى. ويروى: مرضع بالعطف على حبلى. ويروى: ومرضعاً على تقدير

طرقتها. ومرضعًا تكون معطوفة على ضمير المفعول.
يقول: فربَّ امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً وربَّ امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلته عن ولدها الذي علقت على
العودة وقد أتى عليه حول كامل، أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها، وإنما خص الحبلى
والمرضع؛ لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفًا بهم وحرصًا عليهم، فقال: خدعت مثلهما مع
اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ قوله: فمثلك، يريد به فربَّ امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه
لها؛ لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

-17

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا أَنْصَرَفْتُ لَهُ بِشَقٍّ وَتَحْتِي شَقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ
شَقَّ الشَّيْءِ: نصفه. يقول: إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته
وأرضته وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني، وصف غاية ميلها إليه وكلفها³ به حيث لم يشغلها عن مرامه
ما يشغل الأمهات عن كل شيء.

-18

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَدَّرْتُ عَلَيَّ وَأَلْتُ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ
الكثيب: رمل كثير، والجمع أكثبة وكُثْب وكثبان. التعذر: التشدد والالتواء والإيلاء والائتلاء والتألي:
الحلف، يقال: آلى وائتلى وتألى إذا حلف، واسم اليمين

(/)

1 الغرز: الركاب، الأفحوص: حفرة تحفرها القطة في الأرض لتبيض وترقد فيها، المطرق: التي حان خروج
بيضاها.

2 العوذة: الرقية التي يرقى بها الإنسان من فرع أو جنون.

3 كلفها: حبها وشدة ولوعها به.

288 44

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

الأليّة والألوة والألوة معاً، والحلف المصدر. والحلف بكسر اللام. الاسم. الحلفة: المرة. التحلل في اليمين: الاستثناء. نصب حلقة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال: وآلت إيلاء والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدر نحو قولهم: إني لأشنؤه1 بغضاً وإني لأبغضه كراهية. يقول: وقد تشددت العشيقة والتوت، وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف، وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني، هذا، ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها.

-19-

أفاطم مهلاً بعض هذا التّدلّ وإن كنت قد أزمعت صرّمي فأجملي مهلاً: أي رفقاً. الإدلال والتدليل: أي يتق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به، والاسم الدّالة والدادل والدلال. أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطّنت نفسي عليه. يقول: يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطّنت نفسك على فراقني فأجملي في الهجران. نصب بعض؛ لأن مهلاً ينوب مناب دع. الصرم: المصدر، يقال: صرمت الرجل أصرمه صرمًا إذا قطعت كلامه، والصرم الاسم. فاطمة: اسم المرضع أو عنيزة، وعنيزة لقب لها فيما قيل.

-20-

أغرّك مني أنّ حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل يقول: قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله. وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار، ومنه قول جرير: [الوافر]: أستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح يريد أنهم خير هؤلاء، وقيل: بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك مُذلّلي، والقتل التذليل، وأنك تملكين فؤادك فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع مرادك فتحسين أنني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى يسهل علي فراقك

/)

شرح المعلقات السبع
معلقة امرئ القيس

كما سهل عليك فراقي، ومن الناس من حملة على مقتضى الظاهر وقال: معنى البيت: أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله؟ قال: يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك فإني مالك زمام قلبي، والوجه الأمثل هو الوجه الأول وهذا القول أرذل الأقوال، لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسب بالحبيب.

-21

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ

من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملت الثياب على القلب في قول عنتره:
[الكامل]:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم

وقد حملت الثياب في قوله تعالى: { وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ } [المدثر: 4] على أن المراد به القلب، فالمعنى على هذا القول: إن ساءك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالي فردي على قلبي أفارقك، ولا معنى على هذا القول: استخرجي قلبي من قلبك يفارقه. النسول: سقوط الريش والوبر والصوف والشعر، يقال: نسل ريش الطائر ينسل نسولاً، واسم ما سقط النسيل والنسال؛ ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي، والرواية الأولى أولاهما بالصواب، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال: كنى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما، وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي: ففارقيني وصارميني كما تحبين فإني لا أؤثر إلا ما أؤثر ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك، فإذا آثرت فراقي آثرته وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي.

-22

وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ

٤)

ذرف الدمع ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً إذا سال، ثم يقال: ذرفت [عينه]، كما يقال: دمعت عينه، وللأئمة في البيت قولان، قال الأكثرون: استعار لِلْحَظِّ عينيها ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها. والأعشار من قولهم: برمة أعشار إذا كانت قطعاً، ولا واحد لها من لفظها. المقتل: المذل غاية التذليل، والقتل في الكلام التذليل، ومنه قولهم: قتلت الشراب إذا قلت غرب سورتها بالمزاج، ومنه قول الأخطل: [الطويل]:

288 46

٤)

شرح المعلقات السبع
معلقة امرئ القيس

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل
وقال حسان: [الكامل]:

إن التي ناولتني فرددتها فُتِلتْ فُتِلتْ فهاتها لم تقتل

ومنه: قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها، ومنه قوله تعالى: {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} [النساء: 157] عند أكثر الأئمة: أي ما ذلوا قولهم بالعلم اليقين. وتلخيص المعنى على هذا القول: وما دمعت عينك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذلته بعشقتك غاية التذليل، أي نكايتها في قلبي نكاية السهم في المرمى، وقال آخرون: أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر. والجزور 1 يقسم على عشرة أجزاء، فللمعلى سبعة أجزاء وللرقيب ثلاثة أجزاء، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور، وتلخيص المعنى على هذا القول: وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكله والأعشار على هذا القول جمع عشر؛ لأن أجزاء الجزور عشرة، والله أعلم.

-23

وَيُضِئُ حِدْرٍ لَا يُرَامُ حِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعَجَّلٍ

أي: ورب بيضة خدر، يعني: ورب امرأة لزمت خدرها، ثم شبهها بالبيض، والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث²، ومنه قول الفرزدق: [الوافر]:

خرجن إليّ لم يطمئن قبلي وهن أصح من بيض النعام

ويروى: دفعن إلي، ويروى: برزن إليّ؛ والثاني: في الصيانة والستر؛ لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث: في صفاء اللون ونقاؤه؛ لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر، وربما شبهت النساء ببيض النعام، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام، ومنه قول ذي الرمة: [البيسط]:

كأنها فضة قد مسها الذهب

1 الجزور: ما يصلح لأن يذبح من الإبل

2 الطمث: دم الحيض.

288 47

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

الرّوم: الطلب والفعل منه يروم: الخباء: البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر، والجمع الأخبية. التمتع: الانتفاع. وغير يروى بالنصب والجر فالجر على صفة لهو، والنصب على الحال من التاء في تمتعت.

ويقول: ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض، أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقاؤه، أو في بياضها المشوب بصفرة يسيرة ملازمة خدرها غير خراجة ولأجة انتفعت باللهو بها على تمكث وتلبث لم أعجل عنها ولم أشغل عنها بغيرها.

-24

تجاوزت أحراساً إليها ومعشراً عليّ حراساً لو يُسرّون مقتلي

الأحراس يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهد، ويجوز أن

يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبّد. والمعشر: القوم. والجمع المعاشر. الحراس: جمع حريص، مثل ظراف وكرام ولنام في جمع ظريف وكريم ولثيم. الإسرار: الإظهار والإضمار جميعاً؛ وهو من الأضداد، ويروى: لو يشرون مقتلي بالشين المعجمة وهو الإظهار لا غير.

يقول: تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهواً كثيرةً وقومًا يحرسونها وقومًا حراسًا على قتلي لو قدروا عليه في خفية؛ لأنهم لا يجترئون على قتلي جهارًا، أو حراسًا على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهرًا لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي؛ وحمله على الأول أولى؛ لأنه كان ملكًا والملوك لا يقدر على قتلهم علانية.

-25

إِذَا مَا الثَّرِيًّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الْوَشَاحِ الْمُفَصَّلِ

(/)

التعرض: الاستقبال، والتعرض إبداء العرض، وهو الناحية، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضًا. الأثناء: النواحي، والأثناء: الأوساط، واحدها ثنى مثل عصى وثنى مثل معى وثنى مثل نحى¹، وكذلك الآناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدها. هذه اللغات الثلاث ذكرها كلها ابن الأنباري. المفصل: الذي فصل بين خزره بالذهب أو غيره.

1 النَّحْيُ: زَقُّ السَّمَنِ.

288 48

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة امرئ القيس

يقول: تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضه.

يقول: أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح، هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت، ومنهم من قال: شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح؛ لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة، ومنه من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط وقال: الثريا لأن التعرض للجوزاء دون الثريا، وهو قول محمد بن سلام الجمحي، وقال بعضهم: تعرض الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء في العرض ذاهبة ساعة كما أن الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شقّي المتوشحة به.

-26

فَجِئْتُ وَقَدْ نَصَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبِسَةِ الْمُتَفَضِّلِ

نضا الثياب ينصوها نضواً إذا خلعها، ونصّاها يُنصِّيها إذا أراد المبالغة، اللبسة: حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجلدة والقعدة والركبة والرديّة والإزرة¹. المتفضل: اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الخفة في العمل والفضلة والفضل اسمان لذلك.

يقول: أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة، وإنما خلعت الثياب لتري أهلها أنها تريد النوم.

-27

فَقَالَتْ: يَمِينَ اللَّهِ مَا لَكَ حَيْلَةٌ وَمَا إِنَّ أَرَى عِنكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي

اليمين: الحلف. الغواية والغي: الضلالة، والفعل: غوي يغوي غواية، ويروى العماية وهي العمى. الانجلاء: الانكشاف، وجلوته: كشفته فانجلى. الحيلة أصلها حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. وإن

في قوله وما إن زائدة، وهي تزد مع ما النافية ومنه قول الشاعر: [الوافر]

وما إن طُبْنَا جبن ولكن مناينا ودولة آخرينا²

1 الرديّة: هيئة الارتداء، الإزرة: هيئة الانتزار.

2 الطبُّ: العادة.

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

يقول: فقالت الحبيبة: أحلف بالله ما لك حيلة، أي: ما لي لدفعك عني حيلة، وقيل: بل معناه ما لك حجة في أن تفضحني بطروكك إياي وزيارتك ليلاً، يقال: ما له حيلة أي: ما له عذر وحجة، وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك، تحرير المعنى أنها قالت: ما لي سبيل إلى دفعك أو ما لك عذر في زيارتي وما أراك نازعاً عن هواك وغيك، ونصب يمين الله كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل، وقال الرواة: هذا أغنج بيت في الشعر.

-28

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وِرَاءَنَا عَلَى أَثْرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرْحَلٍ

خرجت بها أفادت الباء تعدي الفعل، والمعنى: أخرجتها من خدرها، الأثرُ والإثر واحد، وأما الأثر. بفتح الهمزة وسكون الثاء. فهو فرند السيف. ويروى: على إثرنا أذيال، والذيل يجمع على الأذيال والذبول. المرط عند العرب. كساء من خز أو مرعزي¹ أو من صوف، وقد تسمى الملاءة مرطاً أيضاً، والجمع المروط. المرحل: المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل، يقال: ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل. يقول: فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لثُعْفِي به آثار أقدامنا، والمرط كان موشّي بأمثال الرحال، ويروى: نير مرط، والنير: علم الثوب.

-29

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاخَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى بِنَا بَطْنُ حَبْتِ ذِي حِقَافٍ عَقْنَ قَل

(/)

يقال: أجزت المكان وجزته إذا قطعتة إجازة وجوازاً، الساحة تجمع على الساحات والساح والسوح مثل قارة وقارات وقار وقور. والقارة: الجبيل الصغير. الحي: القبيلة، والجمع الأحياء، وقد تسمى الحلة حياً. الانتحاء والتنحي والنحو: الاعتماد على الشيء، ذكره ابن الاعرابي. البطن: مكان مطمئن حوله أماكن

مرتفعة والجمع أبطن وبطون وبطنان. الخبت: أرض مطمئنة. الحقف: رمل مشرف معوج، والجمع أحقاف وحقاف، ويروى ذي قفاف وهي جمع قف: وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً. العقنقل: الرمل المنعقد المتلبد. وأصله من العقل وهو الشد وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في وانتحي مقحمة زائدة

1 المرعزى: الزغب الذي تحت شعر العنز.

288 50

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

وهو عندهم جواب لَمَّا، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ} [الصفاء]: 104] والواو لا تقحم زائدة في جواب لَمَّا عند البصريين، والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في هذا البيت: فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها، أو الجواب قوله هصرت، وفي الآية فاذا وظفرا بما أحبباً، وحذف جواب لَمَّا كثير في التنزيل وكلام العرب. يقول: فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف، يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف أو قفاف منعقدة؛ والعقنقل من صفة الخبت لذلك لم يؤنثه، ومنهم من جعله من صفة الحقاف وأحلّه محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك. وقوله: انتحي بنا بطن خبت أسند الفعل إلى بطن خبت والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان؛ وتلخيص المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا.

-30

هَصْرْتُ بِقَوْدِي رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخَلِ

(/)

الهصر: الجذب والفعل هصر يهصر. الفودان جانبا الرأس. تمايلت أي: مالت. ويروى بغصني دومة، والدوم: شجر المقل 1، واحدها دومة، شبهها بشجرة الدوم وشبه ذؤابتها 2 بغصنين وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتنى من الشجر، ويروى إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت، والنول والإنالة والتنويل: الإعطاء، ومنه قيل للعطية نوال. هضم الكشح: ضامر الكشح، والكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح وأصل الهضم الكسر، والفعل هضم يهضم، وإنما قيل لضامر البطن هضم الكشح؛ لأنه يَدِقُّ بذلك الموضع من جسده فكأنه هضم عن قرار الردف والجنيين والوركين. ريًا: تأنيث الريان. المخلخل: موضع الخلخال من الساق، والمسور: موضع السوار من الذراع، والمقلد: موضع القلادة من العنق، والمقرط: موضع القرط من الأذن. عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري. هصرت جواب لَمَّا من البيت

1 شجر المقل: نبات يشبه النخل.

2 الذؤابة: شعر مقدم الرأس.

288 51

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

الأول عن البصريين، وأما الرواية الثالثة وهي: إذا قلت فإن الجواب مضمّر محذوف عن تلك الرواية على ما مرّ ذكره في البيت الذي قبله.

يقول: لَمَّا خرجنا من الحلة وأمنا الرقباء جذبت ذؤابتها إلّي فطاوعتني فيما رمت منها ومالت عليّ مسعفة

بطلبتي في حال ضمير كسحيها وامتلاء ساقها باللحم، والتفسير على الرواية الثالثة: إذا طلبت منها ما

أحببت وقلت: أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا، ونصب هضم الكشح على الحال ولم يقل هزيمة الكشح؛

لأن فعلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول من قوله تعالى: {إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف: 56].

-31

مُهْفَهْفَةٌ بَيَضَاءٌ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْفُورَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ

المهفهفة: اللطيفة الخصر الضامرة البطن. المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم. الترائب جمع التريبة: وهي موضع القلادة من الصدر. السقل والصقل، بالسین الصاد: إزالة الصدأ والدنس وغيرهما. والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل. السجنجل: المرأة، لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة.

يقول: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته، وصدورها بَرَّاق اللون متألئ للصفاء كتألئ المرأة.

-32

كَبِكْرُ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرٌ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ

(/)

البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله. المقاناة: الخلط يقال: قانيت بين الشيئين إذا خلطت أحدهما بالآخر، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر. النمير: الماء النامي في الجسد. المحلل ذكر أنه من الحلول، وذكر أنه من الحل، ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال، أحدها: أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة، ثم رجع إلى صفتها فقال: غذاها نمير عذب لم يكتر حلول الناس عليه فيكدره ذلك، يريد أنه

288 52

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

عذب صاف، وإنما شرط هذا؛ لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربته؛ وتلخيص المعنى على هذا القول: إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نمير عذب صافٍ، والبياض الذي شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب.

والثاني: أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة، وأراد بكرها درتها التي لم ير مثلها، ثم قال: قد غذا هذه الدرة ماء نمير وهي غير محللة لمن رامها؛ لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي، وتلخيص المعنى على هذا القول: إنه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفة، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طلابها، وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا في الماء الملح؛ لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا.

والثالث: أنه أراد كبكر البردي¹ التي شاب بياضها صفرة وقد غذا البردي ماء نمير لم يكثر حلول الناس عليه، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطته بياض البردي. ويرى البيت بنصب البياض وخفضه، وهما جيدان، بمنزلة قولهم: زيد الحسن الوجه، والحسن الوجه، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم: زيد الضارب الرجل.

-33-

تصدُّ وتُبدي عن أسيلٍ وتتقي بناظرةً من وحشٍ وجرةً مُطفِلٍ
الصد والصدود: الإعراض والصد أيضاً الصرف والدفع، والفعل منه صدَّ يصدُّ، والإصداد الصرف أيضاً.
الإبداء: الإظهار. الأسئلة: امتداد وطول في الخد وقد أسل أسالة فهو أسيل. الالتقاء: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقيته بترس أي: جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه. وجرة: موضع، المُطفِل: التي لها طفل. الوحش: جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي.

(/)

1 البردي: نبات مائي ينمو بكثرة في المستنقعات بأعالي النيل.

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

يقول: تعرض العشيقة عني وتظهر خدًا أسيلًا، وتجعل بيني وبينها عينًا ناظرة من نواظر وحش هذا الموضوع التي لها أطفال، شبهها في حسن عينيها بظبية مُطْفِلٍ أو بمهارة مطفل، وتلخيص المعنى: أنها تعرض عنا فتظهر في إعراضها خدًا أسيلًا وتسقبلنا بعين مثل عيون طباء وجرّة أو مهاها واللواتي لها أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيونًا في تلك الحال منهن في سائر الأحوال. قوله: عن أسيل، أي عن خد أسيل، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقوله: مررت بعافل، أي: بإنسان عاقل، وقوله: من وحش وجرّة، أي: من نواظر وحش وجرّة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} [يوسف: 82] أي: أهل القرية.

-34-

وَجِدِ كَجِدِ الرَّئِمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتَهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ

الرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام. النص: الرفع، ومنه سمي ما تُجلى عليه العروس مِنَصَّةً، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد، ونصصت الحديد أنصه نصًّا: رفعت. الفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء.

يقول: وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها، وهو غير معطل، عن الحلي، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي.

-35-

وَفَرَعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثَبِتِ كَقِنُو النَخْلَةَ الْمُتَعَشِّكِلِ

الفرع: الشعر التام، والجمع فروع، ورجل أفرع وامرأة فرعاء. الفاحم: الشديد السواد، مشتق من الفحم، يقال: هو فاحم بَيْنَ الفحومة. الأثيث: الكثير، والأثانة: الكثرة، يقال: أثّ الشعر والنبت. القنو يجمع على

الأقناء والقنوان. العثكول والعثكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو1، والنخلة المتعشكلة: التي خرجت عثاكيلها أي: قنوانها.

(/)

1 القنو: من التمر كالعنقود من العنب.

288 54

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

يقول: وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه، ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة أخرجت قنوانها، والدوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها وأثانتها.

-36

غدائره مُسْتَشْرَزَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مَثْنَى وَمُرْسَلٍ

الغدائر: جمع الغديرة: وهي الخصلة من الشعر، الاستشزار: الارتفاع والرفع جميعًا، فيكون الفعل منه مرة لازمًا ومرة متعديًا، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي. العقيصة: الخصلة المجموعة من الشعر، والجمع عقص وعقائص، والفعل من الضلال والضلالة ضل يضل ويضل جميعًا.

يقول: ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق، يراد به شدها على الرأس بخيوط، ثم قال: تغيب تعاقيصها في شعر مثنى وبعضه مرسل، أراد به وفور شعرها، والتعقيص التجعيد.

-37

وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالجَدِيدِ مُخَصَّرٍ وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقْيِ الْمُدَلَّلِ

الجديل: خطام 1 يتخذ من الأدم، والجمع جدل. المنحصر: الدقيق الوسط، ومنه نعل منحصرة. الأنبوب: ما بين العقدتين من القصب وغيره، والجمع الأنابيب السَّقِيّ ههنا: بمعنى المسقي كالجريح بمعنى المجروح، والنجني بمعنى المجني.

يقول: وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دفته خطامًا متخذًا من الأدم، وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل وقد ذلت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام، وشبه صفاء لون ساقها بردي بين نخيل تظله أغصانها، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لونًا وأنقى رونقًا وتقدير قوله كأنبوب السقي كأنبوب النخل المسقي، ومنهم من جعل السقي نعتًا للبردي أيضًا؛ والمعنى على هذا القول: كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء.

-38

وَتُضْحِي فِتِيْتُ الْمِسْكِ فَوْق فَرَاشِهَا نَوْوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضَّلِ

(/)

1 الخطام: ما يجعل في أنف البعير ليقناده به.

288 55

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

الإضحاء: مصادفة الضحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضًا، ويقال أضحى زيد غنيًا أي: صار ولا يراد به

أنه صادف الضحى على صفة الغنى، ومنه قول عدي بن زيد:

ثم أضحوا كأنهم ورق جفَّ فألوت به الصبا والدبور 1

أي صاروا. الفتيت والفتات: اسم لدقائق الشيء الحاصل بالفتت. قوله: نؤوم الضحى، عطّل نؤومًا عن علامة

التأنيث لأن فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه، يقال: رجل ظلوم وامرأة ظلوم ومنه قوله تعالى: {تَوْبَةً نَّصُوحًا} [التحریم: 8] قوله: لم تنتطق عن تفضل، أي بعد تفضل كما يقال: استغنى فلان عن فقره أي: بعد فقره؛ والتفضل: لبس الفضلة، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل. يقول: تصادف العشيقه الضحى ودقائق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه، وهي كثيرة النوم في وقت الضحى، ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة، يريد أنها مخدومة منعمة تُخدم، ولا تُخدم، وتلخيص المعنى: أن فئات المسك يكثر على فراشها وأنها تكفى أمورها فلا تباشر عملاً بنفسها. وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش وأن لها من يخدمها ويكفيها أمورها.

-39-

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَشْنٍ كَأَنَّهٗ أُسَارِيْعٌ ظَبِيٍّ أَوْ مَسَاوِيْكٌ إِسْحَلٍ
العطو: التناول والفعل عطا يعطو عطواً، والإعطاء المناولة، والتعاطي التناول، والمعاطاة الخدمة، والتعطية مثلها. الرخص: اللين الناعم. الششن: الغليظ الكرز، وقد شن ششونة الأسروع واليسروع دود يكون في البقل 3 والأماكن الندية، تشبه أنامل النساء به، والجمع الأساريع واليساريع. ظبي: موضع بعينه. المساويك جمع المساوك. الإسحل: شجرة تدق أغصانها في استواء، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء.

1 الدبور: ريح تهب من المغرب تقابل الصبا التي تسمى القبول.

2 الكرز: المتقبض القبيح.

3 البقل: العشب.

288 56

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

يقول: وتتناول الأشياء بينان رخص ليين ناعم غير غليظ ولا كرز، كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين.

تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنَّها مَنارَةٌ مُمَسِّي رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ
الإضاءة: قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً، تقول: أضاء الله الصبح فأضاء، والضوء
والضوء واحد، والفعل ضاء ضوءاً، وهو لازم. المنارة: المسرجة، الجمع المناور والمناثر. الممسي: بمعنى:
الإمساء والوقت جميعاً؛ ومنه قول أمية: [البسيط]:
الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبّحنا ربي ومسانا
الراهب يجمع على الرهبان، مثل راكب وركبان وراع ورعيان، وقد يكون الرهبان واحد ويجمع حينئذ على
الرهبانة والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين، أنشد الفراء: [الرجز]:
لو أبصرت رهبانَ ديرٍ في جبلٍ لانحدر الرهبانُ يسعى ويُصلِّ
جعل الرهبان واحداً، لذلك قال: يسعى، ولم يقل: يسعون. المتبتل: المنقطع إلى الله بنيته وعمله، والبتل:
القطع، ومنه قيل: مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى، فالتبتل إذن الانقطاع عن
الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ومنه قوله تعالى: {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً} [المزمل: 8].
يقول: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخص مصباح
الراهب؛ لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل
كما أن نور مصباح الراهب يغلبه.

إلى مثلها يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا اسبَكَرَتْ بَيْنَ دَرَعٍ وَمِعْجُولٍ
الاسبكار: الطول والامتداد. الدرع: هو قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع
ودروع. المِعْجُول: ثوب تلبسه الجارية الصغيرة.

(/)

يقول: إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلِّفاً بها وحينئذ إليها إذا طال قدها

(/)

شرح المعلقة السبع
معلقة امرئ القيس

وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم، يريد أنها طويلة القدم مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار، قوله: بين درع ومجول، تقديره: بين لابسة درع ولابسة مجول، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

-42

تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرَّجَالِ عَنِ الصَّبَا وَلَيْسَ فَوَادِي عَنِ هَوَاكِ بِمُنْسَلٍ
سلا فلان عن حبيبه يسلو سلوا، وسلي يسلي سليا، وتسلي تسليا، وانسلي انسلاء أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه. العماية والعمى واحد والفعل عمي يعمي. زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلبا تقديره: تسلت الرجال عن عمائات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فوادي بخارج من هواها. وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بعد، تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم، وفوادي بعد في ضلالة هواها، وتلخيص المعنى: أنه رغم أن عشق العشاق قد بطل وزال وعشقه إياها باقٍ ثابت ولا يزول ولا يبطل.

-43

أَلَا رَبِّ خَصْمٍ فَيْكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ
الخصم لا يثنى ولا يجمع لا يؤنث في لغة شطر من العرب، ومنه قوله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ} [ص: 21] ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب، ويجمع على الخصام والخصوم. الألوى: الشديد الخصومة كأنه يلوي خصمه عن دعواه. النصيح: الناصح. التعدال والعدل والعدل: اللوم، والفعل عدل يعدله. الألو والائتلاء: التقصير، والفعل: ألا يألوا وائتلى يأتلي.

(/)

يقول: ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحنى على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعدله ونصحه. وتحرير المعنى أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى، حتى أنه لا يرتدع عنه بردع ناصح ولا ينجع¹ فيه لوم لائم، وتقدير لفظ البيت: ألا رب خصم ألوى نصيح

على تعذاله غير مؤتل رددته.

1 ينجع: ينفع.

288 58

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

-44-

وَلَيْلِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لِيَتَلِي

شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. السدول: الستور، الواحد منها سدل. الإرخاء: إرسال الستر وغيره. الابتلاء: الاختبار. الهموم جمع الهم. بمعنى الحزن وبمعنى الهمة. الباء في قوله: بأنواع الهموم بمعنى مع.

يقول: ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم، ليختبرني أصبر على ضربوب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها. لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجَلد.

-45-

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بَكُلِّكَ

تمطى أي: تمدد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطأ، وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا: تظني تظنياً والأصل تظنن تظنناً، وقالوا: تقضى 1 البازي تقضياً أي: تقضض تقضضاً، والتمطط التفعّل من المطأ، وهو المدد. وفي الصلّب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصُّلْب، بضم الصاد وسكون اللام، والصُّلْب بضمهما، والصِّلْب بفتحهما؛ ومنه قول العجاج يصف جارية: [الرجز]:

رِيًّا الْعِظَامِ فَخْمَةَ الْمَخْدَمِ فِي صَلْبٍ مِثْلِ الْعِنَانِ الْمُؤَدِّمِ

ولغة عربية وهي الصالب، وقال العباس عم النبي -صلى الله عليه وسلم- يمدح النبي عليه السلام:
[المنسرح]:

تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
الإرداف: الإبتاع والاتباع وهو بمعنى الأول ههنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عَجْزٌ وَعَجْزٌ وَعَجْزٌ. ناء:
مقلوب نأى بمعنى بعد، كما قالوا: راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى2. الكلكل: الصدر والجمع كلاكل.
الباء في قوله ناء بكلكل.

1 تقضى البازي: هوى ليقع.

(/)

2 شأى فلاناً: شبقه، وشأى الشيء فلاناً: أعجبه.

288 59

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

للتعديّة، وكذلك هي في قوله: تمطى بصلبه، استعار لليل صلباً واستعار لظوله لفظ التمطي ليلاتم الصلب
واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولما خيره لفظ الأعجاز
يقول: فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طولته، وأردف أعجازاً يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتجاوزاً،
وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أي: بَعُدَ العهد بأوله، وتلخيص المعنى: قلت لليل لَمَّا أفرط طولته وناءت
أوائله وازدادت أواخره تجاوزاً، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحران والشدائد والسهر المتولد منها؛ لأن
المغموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصّر ليله.

-46

ألا أيها الليل الطويلُ ألا انجلي بصُبحٍ وما الإصباحُ مِنكُ بأمثل
الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلي أي: كشفته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلي الفضلي،
والأمائل الأفاضل.

يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنحَّ بصبح، أي: ليزل ظلامك بضياء من الصبح، ثم قال:
وليس الصبح بأفضل منك عندي لأنني أقاسي الهموم نهارًا كما أعانيها ليلاً، أو لأن نهارى أظلم في عيني
لازدحام الهموم عليّ حتى حكى الليل، وهذا إذا رويت: وما الإصباح منك بأمثل، وإن رويت: فيك بأفضل،
كان المعنى وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك لِمَا ذكرنا من المعنى لِمَا ضجر بتناول
ليله خاطبه وسأله الانكشاف، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير، وإنما يستحسن هذا
الضرب في النسب والمراثي وما يوجب حزناً وكآبة ووجدًا وصبابة.

-47

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نُجومهُ بأمراسٍ كتَّانٍ إلى صُمِّ جندلٍ
الأمراس جمع مرس: وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسَة وهو الحبل أيضًا، فتكون الأمراس حينئذ
جمع الجمع، وقوله: بأمراس كتَّان، من إضافة البعض إلى الكل، أي: بأمراس من كتَّان، كقولهم: باب حديد،
وخاتم فضة، وجبة خز. الأصم: الصلب، وتأتيه الصماء، والجمع الصمّ. الجندل: الصخرة، والجمع
جنادل.

(/)

288 60

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة امرئ القيس

يقول مخاطبًا الليل: فيا عجبًا لك من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك

أنه استطال الليل فيقول: إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب، فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحران فيه، وقوله: بأمراس كنان، يعني ربطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه؛ ومنه قول الشاعر: [الطويل]:

مسنا من الآباء شيئاً فكلنا إلى حسب في قومه غير واضح

يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه، ويروى: كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يبذل، وهذا أعرف الروائين وأسيرهما. الإغارة: إحكام الفتل. يبذل: جبل بعينه.

يقول: كأن نجومه قد شدت إلى يبذل بكل حبل محكم الفتل.

-48

وَقَرِيبَةٌ أَقْوَامٍ جَعَلَتْ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلِ مَنْبِي ذُلُولٍ مُرَحَّلٍ

لم يروِ جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً أعني: وقربة أقوام إلى قوله: وقد أعتدي، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا. العصام: وكاء 1 القرية، الجمع العصم. الكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه والجمع الكواهل. الترحيل: مبالغة الرّحل، يقال: رحلته إذا كررت رحله. يقول: ورب قرية أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني، وفي معنى البيت قولان: أحدهما أن تمدح أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة 2 والعقل 3 عن القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب، واستعار حمل القرية لتحمل الحقوق ثم ذكر الكاهل؛ لأنه موضع القرية من حاملها وعبر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق. والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه.

1 الوكاء: ما يشد به رأس القرية.

(/)

2 العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف.

3 العقل: الدية.

-49-

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذَّنْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعَيَّلِ

الوادي يجمع على الأودية والأودية. الجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. العير: الحمار، والجمع الأعيار. القفر: المكان الخالي، والجمع القفار، ويقال أقفر المكان إقفارًا إذا خلا، ومنه خبز قفار لا إدام معه. الذئب يجمع على الذئاب والذياب والذؤبان ومنه قيل ذؤبان العرب للخبثاء المتلصقين. وأرض مذابة: كثيرة الذئاب، وقد تذابت الرياح وتذابت إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا حذر من ناحية أتى من غيرها. الخليع: الذي قد خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول: ألا إني قد خلعت ابني فإن جرّ لم أضمن وإن جرّ عليه لم أطلب فلا يؤخذ بجرائره، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت المقامر. المعيل: الكثير العيال، وقد عيّل تعييلًا فهو معيل إذا كثر عياله. العواء: صوت الذئب وما أشبهه من السباع، والفعل عوى يعوي عواء.

زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في حالته من الإنس بطن العير، وهو الحمار الوحشي إذا خلا من العلف وقيل: بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير؛ لأنه لا يركب ولا يكون له درّ، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن، وزعموا أن حمارًا كان رجلًا من بقية عاد وكان متمسكًا بالتوحيد، فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم، فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد، فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم ينبت بعده شيئًا فشبه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والإنس.

يقول: وربّ وادٍ يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا طويته سيرًا وقطعته، وكان الذئب فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبه عياله بالنفقة، وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به.

-50-

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى: إِنَّ شَأْنَا قَلِيلٌ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلَ

1 جرّ: جنى جنابة.

288 62

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

قوله: إن شأننا قليل الغنى، يريد: إن شأننا أننا قليل الغنى، ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى. وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال. لَمَّا بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله تعالى: {وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ} [التوبة: 16].

كذلك يقول: قلت للذئب لَمَّا صاح إن شأننا وأمرنا يقل غنانا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول، وإذا روى طويل الغنى، فالمعنى: قلت له إن شأننا أننا نطلب الغنى، ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال.

-51

كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثَ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يَهْزُلُ

أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها، ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ} [الشورى: 20] الآية. وهو في البيت مستعار. والاحتراث والحرث واحد. يقول: كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوّته على نفسه أي: إذا ملك شيئاً أنفقته وبذّره ثم قال: ومن سعى سعبي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش.

-52

وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرَ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَبْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

(/)

غدا يغدو غدوًا واغتندى اغتداءً واحدًا. الطير جمع طائر مثل الشَّرب في جمع شارب والتَّجر في جمع تاجر والركب في جمع راكب. ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ. الوكنات: مواقع الطير، واحدها وكنة، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة، ثم تجمع الوكنة على الوكنات، بضم الفاء والعين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وسكون العين، وتُكسَّر على الوكن، وهذا حكم فعلة نحو ظلمة وظلمات وظلم. المنجرد: الماضي في السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. الأوبد: الوحوش، وقد أبد الوحش بأبد أبودًا، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القُطان، ومنه قيل للفد أبدة لتوحشه عن الطباع. الهيكل، قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع الهياكل. يقول: وقد أغتدي والطيور بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماضٍ في السير قليل الشعر، يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها عظيم الألواح والجرم؛

288 63

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

وتحرير المعنى: أنه تمدَّح بمعاناة دجى الليل وأهواله، ثم تمدَّح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار، ثم تمدح بطي الفيافي والأودية، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية. يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته. وقوله: قيد الأوبد جعل لسرعة إدراكه الصيد كالتقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب.

-53

مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عِلِّ

الكر: العطف، يقال: كَرَّ فرسه على عدوه أي: عطفه عليه، والكر والكرور جميعًا الرجوع، يقال: كر على قرنه يكر كَرًا وكرورًا، والمِكر مفعول من كَرَّ يكر، ومفعل يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع، وإنما جعلوه متضمنًا مبالغة؛ لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمكتل 1

والمخرز، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك. مَفَرَّ: مفعول من فَرَّ يفرّ فرارًا، والكلام فيه نحو الكلام في مَكَّرَ. الجلمود والجلمد: الحجر العظيم الصلب، والجمع جلامد وجملاميد. الصخر: الحجر، الواحدة صخرة، وجمع الصخر صخور. الحَطَّ: إلقاء الشيء من علو إلى سفلى، يقال: حطه يحطه فانحط. وقوله: من عَلَّ أي: من فوق، وفيه سبع لغات، يقال: أتيت من علٍّ، مضمومة اللام، ومن علو بفتح الواو وضمها وكسرهما، ومن عليٍّ، بياء ساكنة ومن عالٍ مثل قاضٍ، ومن معالٍ، مثل معادٍ، ولغة ثامنة يقال من علا، وأنشد الفراء.

باتت تنوش الحوض نوشًا من علا نوشًا به تقطع أجواز الفلا
وقوله: كجلمود صخر، من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبة خز، أي: كجلمود من صخر.

(/)

يقول: هذا الفرس مَكَّرَ إذا أريد منه الكَرَّ، ومَفَرَّ إذا أريد منه الفرّ، ومقبل إذا أريد منه إقباله، ومدبر إذا أريد منه إدباره، وقوله: معًا، يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله؛ لأن فيها تضادًا، ثم شبهه في سرعة مرّه وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عالٍ إلى حضيض.

1 المكتل: زنبيل يُعمل من الخوص.

288 64

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

كُمَيْتٍ يَزُلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنَهُ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَرِّلِ
زل الشيء يزل زليلا، وأزلته أنا. الحال: مقعد الفارس من ظهر الفرس. الصفواء والصفوان والصفاء: الحجر

الصلب. الباء في قوله بالمتنزل للتعدية.

يقول: هذا الفرس الكُميت 1 يزلّ لبدته عن متنه لانملاص ظهره واكتناز لحمه، وهما يحمدان من الفرس، كما يُزلّ الحجر الصلب الأملس المطر النازل عليه، وقيل: بل أراد الإنسان النازل عليه، والتنزّل والنزول واحد، والمتنزل في البيت صفة لمحدوف وتقديره بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل، وتحرير المعنى: أنه لاكتناز لحمه وانملاص صلبه يزل لبدته عن متنه كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه. وجرّ كميّتا وما قبله من الأوصاف؛ لأنها نعوت لمنجرد.

-55

على الذّبَلِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِرَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَّهُ غَلِيٌّ مِرْجَلٍ

الذبل والذبول واحد، والفعل ذبل يذبل. الجياش مبالغة جانش، وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيّشًا وجيشانًا إذا غلت، وجاش البحر جيّشًا وجيشانًا إذا هاجت أمواجه. الاهتزام: التكرس. الحمي: حرارة القيظ 2 وغيره والفعل حمي يحمي. المرجل: القدر من صُفر 3 أو حديد أو نحاس أو شبهه، والجمع المراجل، وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال: كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل.

يقول: تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمير بطنه، وكأن تكسر صهيله في صدره غليان قدر، جعله ذكي القلب نشيطًا في السير والعدو على ذبول خلقه وضمير بطنه ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر.

-56

مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنِيِّ أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ

سح يسح: قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فيكون

1 الكُميت من الخيل: ما لونه بين الأحمر والأسود.

(/)

2 القيظ: صميم الصيف.

3 الصفر: النحاس الأصفر.

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

مرة لازماً ومرة متعدياً، ومصدره إذا كان متعدياً السَّحَّ، وإذا كان لازماً السح والسحوح تقول: سَحَّ الماء فَسَحَّ هو، ومِسَحَّ مفعول من المتعدي، وقد قرنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صبِّ. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه، شبه بالسابح في الماء. الونى: الفتور، ونى يني ونياً وونى. الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. المُرْكَل من الرُكَل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها، والفعل منه ركل يركل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "فركلني جبريل" 1. والتركيل التكرير والتشديد، والمُرْكَل الذي يركل مرة بعد أخرى.

يقول: يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صبِّ، أي يجيء به شيئاً بعد شيء، إذا أثارت جياذ الخيل التي تمتد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التي وطئت بالأقدام والمناسم 2 والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلالها؛ وتحرير المعنى: أنه يجيء بجري بعد جري إذا كَلَّت الخيل السوابح وأعييت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. وجر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد ولو رفع لكان صواباً وكان حينئذٍ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مِسَحَّ، ولو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح، والتقدير: أذكر مِسَحّاً أو أعني: مِسَحّاً، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميته، يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب. ويروى المرخل.

-57

يُرِلُّ الغَلامَ الخِفَّ على صَهَوَاتِهِ وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ العَنيفِ المُثَقَّلِ

الخِفَّ: الخفيف. الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس، والجمع الصهوات وفعله تجمع على فعلات، بفتح العين، إذا كانت اسماً، نحو شَعْرَةٌ وشَعْرَاتٌ وضربةٌ وضرباتٌ، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياءاً أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذٍ، نحو

(/)

1 لم أعثر عليه ولعله ما جاء في مسند أحمد: 1 / 422، من حديث طويل: أنشد بالله من شهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم حراء إذ اهتز الجبل فركله بقدمه ثم قال: "اسكن حراء ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد". إلخ.
2 المناسم جمع منسم: وهو طرف خفّ البعير.

288 66

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

بيضة وبيضات وعورة وعورات وحة وحبات، فإذا كانت صفة تجمع على فغلات، مسكنة العين أيضًا، نحو ضخمة وضخمت وخذلة 1، وخذلات. ألقى بالشئ: رمى به، وألقى به ذهب به. العنيف: ضد الرقيق. يقول: إن هذا الفرس يُزل ويُزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالمًا بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة؛ لأنه لا لبس فيه، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحدًا عند الاتساع؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال: رجل عظيم المناكب وغلظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد. ويروى: يُطير الغلام، أي يطيره، ويروى: يزل الغلام الخفّ، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام فيكون فعلاً لازماً.

-58

دربير كخُدروف الوليدِ أمرُهُ تتابعُ كَفِيهِ بِخَيْطٍ مُوصِلِ

الدربير: من دَرَّ يدر، وقد يكون دَرًّا لازماً ومتعدياً يقال: درت الناقة اللبن فدر اللبن، ثم الدربير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من دار إذا كان متعدياً، والفعل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم،

ويجوز أن يكون بمعنى المُدِرّ من الإدرار وهو جعل الشيء داراً، وقد يكثر الفعل بمعنى المفعول كالحكيم
بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع، ومنه قوله عمرو بن معديكرب: [الوافر]:
أمن ربحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع²
أي المسمع. الخذروف: حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيه خيطاً فيديرها الصبي على رأسه. شبه سرعة هذا
الفرس بسرعة دوران الحصان على رأس الصبي. الوليد: الصبي، والجمع الولدان، وجمع خذريف، والوليدة:
الصبية، وقد يستعار للأمة، والجمع الولائد. الإمرار: إحكام الفتل.

(/)

1 الخدلة: الممتلئة التامة.

2 الهجوع: النوم.

288 67

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

يقول: هو يدِرّ العدو والجري أي: يديمهما ويواصلهما ويتابعهما ويسرع فيهما إسراع خذروف الصبي إذا
أحكم فتل خيطه وتتابع كفاه في فتله، وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل، وذلك أشد لدورانه لانملاسه
ومرونه على ذلك، وتحرير المعنى: أنه مديم السير والعدو متابع لهما، ثم شبهه في سرعة مره وشدة عدوه
بالخذروف في دورانه إذا بولغ في فتل خيطه موصلاً؛ ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسح من
الأوجه الثلاثة.

-59

له أَيُّطَلَا ظَبِّي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَنْقُلٍ

الأَيْطَلُ والإِطْلُ والإِطْلُ: الخاصرة، والجمع الأَيْطَالُ والآطَالُ، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فِعْلٍ من الأسماء إلا إِبْلٌ، ومن الصفات إلا يَلِزُ وهي الجارية التارة 1 السمينية الضخمة، وحكى الكوفيون إطلاً من الأسماء أيضاً مثل إِبْلٌ، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعل على هذه الثلاثة. الطبي يجمع أظب وظباء، والساق على الأسواق والسوق. والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعام. الإرخاء ضرب من عدو الذئب يشبه حَبَبَ الدواب، السرحان: الذئب، والتقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو. التفتل: ولد الثعلب: شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الطبي في الضمر، وشبه ساقيه بساقي النعام في الانتصاب والطول، وعدوه يارخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت.

-60

ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوقِ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

(/)

الضليع: العظيم الأضلاع المنتفخ الجنيين، والجمع الضلعاء والمصدر الضلاعة والفعل ضلَعٌ يضلَعُ. والاستدبار: النظر إلى دبر الشيء، وهو مؤخره، وتبع دبر الشيء. الفرج: الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفروج، الضفؤ. السبوغ والتمام والفعل ضفا يصفو، أراد بذئب ضافٍ فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، كقولهم: مررت بكريم، أي: بإنسان كريم. فويق: تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل ويُعيد في تصغير قبل وبعد. الأعزل: الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين.

1 التارة: الممثلة الجسم.

288 68

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

يقول: هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجبين إذا نظرت إليه من خلفه رأيتَه قد سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابع 1 التام الذي قرب من الأرض وهو غير مائل إلى أحد الشقين فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه، وشرط كونه فوق الأرض؛ لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه وذلك عيب؛ لأنه ربما عشر به، واستواء عسيب 2 ذنبه أيضًا من دلائل العتق والكرم.

-61

كأن على المَتنين منه إذا انتحى مَدَاكِ عروسٍ أو صَلَايةً حنظلِ
المتنان: تشية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله. الانتحاء: الاعتماد والقصد. المداك: الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره، والذي يسحق عليه أيضًا مداك، والدُّوك: السحق، الفعل منه داك يدوك دوگا، الصلالية: الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهييد وهو حب الحنظل. ويروى: كأن سراته لدى البيت قائمًا. السراة: أعلى الظهر، والجمع السروات، ويستعار لعلية الناس، وسراة النهار أعلى مداه، والسرو الارتفاع في المجد والشرف، والفعل منه سرا يسرو وسرى يسري وسرُو يسرو، ونصب قائمًا على الحال. شبهً انملاس ظهره واكتنازه باللحم، بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه، وخص مداك العروس لحدثان عهدتها بالسحق للطيب.

-62

كأن دِمَاءَ الهَادِيَاتِ بَنَحْرِهِ عَصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ
تشية الدم الدمان والدميان؛ ومنه قول الشاعر: [الوافر]:
فلو أنا على حجر ذُبَحْنَا جَرَى الدَّمِيَانِ بِالخَيْرِ اليَقِينِ
والجمع دمَاءٍ ودُمِيٍّ، والتصغير دُمِيٍّ، والقطعة منه دَمَةٌ، حكاها الليث، وقد دمي الشيء يدمي إذا تلتخ بالدم، وأدميته أنا ودميته. الهاديات المتقدّمات والأوائل، وسمي المتقدم هاديًا؛ لأن هادي القوم يتقدمهم، ومنه قيل لعنق الفرس هادٍ؛ لأنه يتقدم على سائر جسده. عصارة الشيء: ما خرج منه عند عصره. الترجيل: تسريح الشعر. المرَجَّل: المُسْرَحُ بالمشط.

(/)

()

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

يقول: كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضب بها شيب مُسَرَّح، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء عن شعر الأشيب، وأتى بالمرجّل لإقامة القافية.

-63-

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مُذَيَّلٍ

عن أي: عرضَ وظهر. السرب: القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل، والجمع الأسراب. النعاج: اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل، والواحدة نعجة، وجمع التصحيح نعجات، والمراد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحش، وبالسرب القطيع منها. العذراء: البكر التي لم تمس، والجمع عذارى. الدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفتين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة. الملاء: جمع ملاءة، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لِفُتَيْنِ 1. المذيل: الذي أطيل ذيله وأرخي.

يقول: فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاق حوله في ملاء طويل ذيولها، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل. وشبه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن.

-64-

فَأَذْبَرْنَ كَالْجِرْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِدِّ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُنْخَوْلٍ

الجزع: الخرز اليماني. الجيد: العنق، والجمع الأجياد، ورجل أجد طويل العنق، وجمعه جود، المُعَمِّم: الكريم الأعمام. المُنْخَوْل: الكريم الأخوال، وقد أعمم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله، وهذان من الشواذ؛

لأن القياس من أفعال فهو مُفَعَّل، وهما أفعال فهو مُفَعَّل. يقول: فأدبرت النَّعَاج كالحُرز اليماني الذي فصل بينه وبينه من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأحواله، وشبهه بقر الوحش بالحُرز اليماني؛ لأنه يسوّد طرفه وسائرته

(/)

1 اللَّفْق: الشقة من شقتي الثوب.

288 70

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة امرئ القيس

أبيض، وكذلك بقر الوحش تسوّد أكارعها وخدودها وسائرها أبيض، وشرط كونه في جيدٍ مُعَمَّ مُخَوَّل؛ لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته.

-65

فألحَقْنَا بالهاديات ودُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلْ

الهاديات: الأوائل المتقدّمات. الجواهر: المتخلفات، وقد جحر أي: تخلف الصرّة: الجماعة، والصرّة الصيحة، ومنه صرير القلم وغيره. الزيل والتزييل: التفريق، والتزيل والانزيال: التفرق.

يقول: فألحقتنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدّماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة

لم تتفرق أو في صيحة؛ وتلخيص المعنى: أنه يلحقتنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرّق جماعتها، يصفه بشدة عدوه.

-66

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ

المعاداة والعداء: الموالاة. الثور يجمع على الثيران والثيرة والثيرة والثورة والثيرة والأثوار والثيار. الدراك: المتابعة. يقول: فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق 1 واحد ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده، يريد أنه أدركهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً، أي: أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة، نسب فعل الفارس إلى الفرس؛ لأنه حامله وموصله إلى مرامه، يقول: صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد. ودراكاً أي مداركة.

-67

فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلٍ

الطهو والطهي: الإنضاج، والفعل طها يطهو ويطهي، والطهاة جمع طاهٍ كالقضاة جمع قاضٍ والكفافة جمع كافٍ. الإنضاج: يشتمل على طبخ اللحم وشيئه.

1 الطَّلَقُ: الشوط.

288 71

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

الصفيف: المصفوف على الحجارة لينضج. القدير: اللحم المطبوخ في القدر.

يقول: ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء مصفوقاً على الحجارة في النار، وصنف يطبخون اللحم في القدر؛ يقول كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتروا؛ ومن في قوله: من بين منضج للتفصيل والتفسير، كقولهم: هم من بين عالم وزاهد، يريد أنهم لا يعدون الصنفين، كذلك أراد لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطابخين.

-68

وَرُخْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلُ

الطرف: اسم لما يتحرك من أشفار العين، وأصله التحرك، والفعل منه طرف يطرف. القصور: العجز، والفعل قصر يقصر. الترقى والارتقاء والرقى واحد، والفعل من الرقي رَقِيَ يَرْقَى، وأما رقى يرقى فهو من الرقية، وقد رقيته أنا أي حملته على الرُقْيِ.

يقول: ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه، ومتى ما ترقى العين في أعالي وشخصه نظرت إلى قوائمه، وتلخيص المعنى أنه كامل الحسن رائع الصورة تكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهدت النظر إلى أسافله.

-69

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بَعِينِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ

يقول: بات مسرجًا ملجمًا قائمًا بين يدي غير مرسل إلى المرعى

-70

أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيْضَهُ كَلْمَعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مَكْلَلٍ

أصاح: أراد أصحاب أي: يا صاحب، فرخم كما تقول في ترخيم حارث يا حار، وفي ترخيم مالك يا مال،

ومنه قراءة من قرأ: {وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ} [الزخرف: 77] ومنه قول زهير: [البسيط]:

يا حارٍ لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك¹

1 السوقة: الرعية من الناس؛ لأن الملك يسوقهم.

288 72

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

أراد يا حارث، والألف نداء للقريب دون البعيد، تقول: أزيد إذا كان زيد حاضرًا قريبًا منك، ويا نداء للبعيد والقريب، وأي وأيها لنداء البعيد دون القريب. الوميض والإيماض: اللمعان، تقول: ومض البرق يمض وأومض إذا لمع وتلألأ. اللمع: التحريك والتحريك جميعًا. الحبي: السحاب المتراكم، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم، وجعله مكللًا لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله، ومنه قولهم: كَلَّت الرجل إذا توجته

وكللت الجفنة ببضعات اللحم إذا جعلتها كالإكليل لها، ويروى مكليل، بكسر اللام، وقد كلل تكليلاً، وانكلّ انكلاً إذا تبسم.

يقول: يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتألؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين؟ أراد أنه يتحرك تحركهما؛ وتقدير البيت: أريك وميضه في حبي مكمل كلمع اليدين؛ شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين. فرغ من وصف الفرس والآن قد أخذ في وصف المطر فقال:

-71

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِ

السنا: الضوء، والسناة: الرفعة. السليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضاً، وإنما سمي سليطاً لإضاءةتهما السراج، ومنه السلطان لوضوح أمره. الذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة. وقد يثقل فيقال ذبال.

يقول: هذا البرق يتألاً ضوءه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أمليت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة، يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أفعم¹ صب الزيت عليه فيضيء. وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المفتل من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط إذا صبّه عليه، وقال بعضهم: إن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل، يريد أن يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها.

-72

(/)

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحٍ وَبَيْنَ الْعُدَيْبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي

1 أفعم الشيء: ملأه.

288 73

(/)

شرح المعلقات السبع معلقة امرئ القيس

ضارج والعُدَيْب: موضعان. بعد ما: أصله بَعُدَ ما فحذفه فقال بَعُدَ، وما زائدة وتقديره: بَعُد متأملِي. يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين، وكنت معهم فبعد متأملِي وهو المنظور إليه، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم¹ برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن ما في البيت بمعنى الذي، وتقديره، بعد ما هو متأملِي، فحذف المبتدا الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعد السحاب الذي هو متأملِي.

-73

على قَطْنٍ بالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ
ويروى: علا قطنًا، من علو يعلو علوًّا، أي علا هذا السحاب. القَطْنُ: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبالان،
وبينهما وبين قَطْنٍ مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوتًا أي نزل من علو إلى
سفل. الشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.
يقول: أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل، يصف عظم السحاب، وغزارته وعموم
جوده، وقوله: بالشيم، أراد: إني ما أحكم به حدسًا وتقديرًا لأنه لا يرى ستارًا ويذبل وقطن معًا.

-74

فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكْبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَيْلِ
الكب: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كَبَّ يَكْبُّ. وأما الإكباب فهو خروار الشيء على وجهه، وهذا من
النوادر؛ لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لَمَّا نَقَلَ بِالْهَمْزَةِ إِلَى بَابِ الْأَفْعَالِ قَصَرَ عَنِ الْوَصُولِ إِلَى الْمَفْعُولِ
به، وهذا عكس القياس المطرد؛ لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة من
باب الأفعال نحو: قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كَبَّ وأكب عرضَ وأعرضَ؛ لأن عرضَ
متعدٍ إلى المفعول به؛ لأن معناه أظهر، وأعرض لازم، لأن معناه ظهر ولاح؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم:
[الوافر]:

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

فأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا
الذقن: مجتمع اللحيين، والجمع الأذقان، والأذقان مستعار في البيت للشجر، الدوحة: الشجرة العظيمة،
والجمع دوح. الكنهبل، بضم الباء وفتحها: ضرب من شجر البادية.
يقول: فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ويلقي الأشجار
العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبالاً على رءوسها، وتلخيص المعنى: أن سيل هذا الغيث ينصب من
الجبال والآكام1، فيقلع الشجر العظام. ويروى: يسح الماء من كل فيقة، أي: بعد كل فيقة، والفيقة من
الفواق: وهو مقدار ما بين الحلبتين، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر.

-75-

وَمَرَّ عَلَى الْقَتَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ
القنان: اسم جبل لبني أسد. النفيان: ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطاء ومن
الصوف عند النفس وغير ذلك. العُصم: جمع أعصم، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال2
وغيرها. المنزل: موضع الإنزال.
يقول: ومرّ على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل
موضع من هذا الجبل، لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه.

-76-

وَتَيْمَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِدْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطْمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ
تيماء: قرية عادية في بلاد العرب. الجدع يجمع على الأجداع والجذوع، والنخلة على النخلات والنخل
والنخيل. الأطم: القصر، والأطم الأزج3، والجمع الآطام. الشيد: الحص، والشيد الرفع وعلو البنيان،
والفعل منه شاد يشيد. الجندل: الصخر، والجمع الجنادل.

1 الآكام: جمع أكمة، الموضع المرتفع عن غيره دون الجبل.

2 الأوعال، جمع وعل: وهو تيس الجبل.

3 الأنج: البناء المرتفع.

288 75

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

يقول: لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء، ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص.
-77-

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَثَلِّهِ كَبِيرٌ أَنَسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

ثبير: جبل بعينه. العرين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانيين، ثم استعار العرانيين لأوائل المطر؛ لأن الأنوف تتقدم الوجوه. البجاد: كساء مخطط، والجمع البُجد. التزميل: التلغيف بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمل بها أي: لفته فتلفف بها. وجرّ مزماً على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه؛ لأنه وصف كبير أناس، ومثله ما حكى عن العرب من قولهم: جحر ضبّ خرب، جر خرب بمجاورة ضب، ومنه قول الأخطل: [الطويل]:

جزى الله عني الأعورين ملامة وفروة ثفر الثورة المتضاجم

جر المتضاجم على جوار الثورة والقياس نصبه؛ لأنه صفة ثفر، ونظائرها كثيرة. الويل: جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما، والويل أيضاً مصدر، وبلت السماء تبل ويلاً إذا أتت بالوابل.

يقول: كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط شبه تغطيته بالغتاء بتغطي هذا الرجل بالكساء.

-78

كأن ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيِّمِ غُدُوَّةً مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْثَاءِ فَلَكَّةٌ مِغْزَلٌ
الذروة: أعلى الشيء، والجمع الذُّرى. المجيمر: أكمة بعينها، الغُثَاءُ ما جاء به السيل من الحشيش والشجر
والكلأ والتراب وغير ذلك، والجمع الأغْثاء. المغزل بضم الميم وفتحها وكسرهما معروف، والجمع المغازل.
فلكة المغزل مفتوحة الفاء.

يقول: كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغْثاء السيل فلكة مغزل شبه استدارة هذه الأكمة بما حاط
بها من الأغْثاء باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها بإحاطة المغزل.

-79

(/)

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْبِ بَعَاغَةَ نَزُولِ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ
288 76

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة امرئ القيس

الصحراء تجمع على الصحارى والصحاري معاً، الغبيط هنا: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها،
سميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير. البعاع: الثقل. قوله: نزول اليماني، أي: نزول التاجر اليماني. العياب:
جمع عيبة 1 الثياب.

يقول: ألقى هذا الحيا 2 ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الأزهار، وألوان النبات، فصار نزول
المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشتريين؛
شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها
التاجر عند عرضها للبيع؛ وتقدير البيت: وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً مثل نزول التاجر اليماني
صاحب العياب من الثياب.

-80

كَأَنَّ مَكَائِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً صُبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مُفْلَقِلٍ

المكاء: ضرب من الطير، والجمع المكائي. الجواء: الوادي، والجمع أجوية. غدية: تصغير غدوة أو غداة. الصبح: سقي الصبوح، والاصطباح والتصبح: شرب الصبوح. السلاف: أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر. المفلقل: الذي ألقى فيه الفلفل، يقال: ففلت الشراب أفلفله فلفلة فأنا مفلقل والشراب مفلقل.

يقول: كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحًا في هذه الأودية، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها؛ لأن الشراب المفلقل يحذي اللسان ويسكر، فجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلقل إياها.

-81

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرْقِيٌّ عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصُوى أَنَابِيشُ عُنْصَلٍ

الغرقى: جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح. العشي والعشية: ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر وكذلك العشاء. الأرجاء: النواحي، الواحد رجا،

1 العيبة: وعاء من جلد توضع فيه الثياب.

2 الحيا: المطر.

288 77

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة امرئ القيس

مقصور، والتثنية رجوان. القصوى والقصيا تأنيث الأقصى: وهو الأبعد: والياء لغة نجد والواو لغة سائر العرب. الأنايش: أصول النبت، سميت بذلك لأنها ينبش عنها، واحدها أنبوشة. العنصل: البصل البري. يقول: كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشياً أصول البصل البري؛ شبه تلتخها بالطين والماء

(/)

شرح المعلقات السبع
مدخل

طرفة بن العبد

حدّث المفضل بن محمد بن يعلى الضبي أن طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، كان في حسب كريم وعدد كثير، وكان شاعراً جريئاً على الشعر، وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه وكان من أكرم الناس على عمرو بن هند الملك، فشكّت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إلى طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه، وكان من هجائه إياه أن قال: [الطويل]:

ولا خير فيه غير أن له غني وأن له كشحا إذا قام أهضما¹

تظل نساء الحي يعكفن حوله يقلن: عسيب من سرارة ملهما

يعكفن: أي يظفن. العسيب: أغصان النخل. سرارة الوادي: قرارته وأنعمه وأجوده نبئاً. الملهم: قرية باليمامة؛ فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك وما رواه، فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو فرمى حماراً فعقره² فقال لعبد عمرو: انزل فاذبحه، فعالجه فأعياه فضحك الملك وقال: لقد أبصرك طرفة حيث يقول، وأنشد: ولا خير فيه وكان طرفة هجا قبل ذلك عمرو بن هند فقال فيه: [الوافر]:

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قَبْتِنَا تَخُور

1 الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، والأهضم: اللطيف الكشح الخمصان البطن.

2 عقره: أصاب قوائمه فقطعها.

شرح المعلقات السبع

مدخل

من الزمرات أسبل قدامها وضرتها مرگنة درور

لعمرك! إن قابوس بن هند ليخلط ملكه نُوكٌ كثير

قسمت الدهر في زمن رخي كذاك الحُكمُ يقصد أو يجور

فلما قال عمرو بن هند لعبد عمرو ما قال طرفة قال: أبيت اللعن! ما قال فيك أشدّ ممّا قال فيّ، فأنشده الأبيات فقال عمرو بن هند: أوّقد بلغ من أمره أن يقول فيّ مثل هذا الشعر؟ فأمر عمرو فكتب إلى رجل من عبد القيس بالبحرين وهو المعلّى ليقته، فقال له بعض جلسائه: إنك إن قتلت طرفة هجاك المتلمس، رجل مسن مجرّب، وكان حليف طرفة وكان من بني ضبيعة. فأرسل عمرو إلى طرفة والمتلمس فأتياه فكتب لهما إلى عامله بالبحرين ليقتهما وأعطاهما هدية من عنده وحملهما وقال: قد كتبت لكما بحباء¹، فأقبلا حتى نزلا الحيرة، فقال المتلمس لطرفة: تعلمن والله أن ارتياح عمرو لي ولك لأمر عندي مريب، وأن انطلاقي بصحيفة لا أدري ما فيها؟ فقال طرفة: إنك لتسيء الظن، وما نخاف من صحيفة إن كان فيها الذي وعدنا وإلا رجعنا فلم نترك منه شيئاً؟ فأبى أن يجيبه إلى النظر فيها، ففك المتلمس ختمها ثمّ جاء إلى غلام من أهل الحيرة فقال له: أتقرأ يا غلام؟ فقال: نعم، فأعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام: أنت المتلمس؟ قال: نعم، قال: النجاء! قد أمر بقتلك فأخذ الصحيفة ففقدتها في البحيرة ثم أنشأ يقول: [الطويل]:

وألقيتها بالشي من جنب كافر كذلك ألقى كل رأي مضلّ

رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيار في كل جدول

فقال المتلمس لطرفة: تعلمن والله أن الذي في كتابك مثل الذي في كتابي، فقال طرفة: لئن كان اجترأ عليك، ما كان بالذي يجترئ عليّ، وأبى أن يطيعه، فسار المتلمس من فوره ذلك حتى أتى الشام فقال في ذلك: [الكامل]:

من مبلغ الشعراء عن أخويهم نبأ فتصدقهم بذاك الأنفس

أودى الذي علق الصحيفة منهما ونجا حذار حياته المتلمس

شرح المعلقات السبع
مدخل

ألقى صحيفته ونَجَّت كوره وجنا محمرة المناسم عرمس¹
عيرانة طبخ الهواجر لحمها فكأن نقيتها أديم أملس²
وخرج طرفة حتى أتى صاحب البحرين بكتابه، فقال له صاحب البحرين: إنك في حسب كريم وبينى وبين
أهلك إخوان قديم وقد أمرت بقتلك فاهرب إذا خرجت من عندي فإن كتابك إن قرئ لم أجد بدءاً من أن
أقتلك، فأبى طرفة أن يفعله، فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتى قتل.
وقد كان قال في ذلك قصيدته التي أولها: "لخولة أطلال"؛ انقضى حديث طرفة برواية المفضل؛ وذكر
العبي سبباً آخر في قتله، وذلك أنه كان ينادم عمرو بن هند يوماً فأشرفت أخته فرأى طرفة ظلها في الجام³
الذي في يده فقال: [الزهج]:
ألا يا ثاني الظبي الذي يبرق شنفاهُ
ولولا الملك القاعد قد ألثمني فاه
فحقد ذلك عليه، قال: ويقال إن اسمه عمرو وسمي طرفة ببيت قاله؛ وأمه وردة، وكان من أحدث الشعراء
سناً وأقلهم عمراً، قتل وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين. ورأيت أنا مكتوباً في قصته في موضع
آخر أنه لما قرأ العامل الصحيفة عرض عليه فقال: اختر قتلة أقتلك بها، فقال: اسقني خمراً فإذا ثملت
فافصد أكحلي، ففعل حتى مات، فقبره بالبحرين، وكان له أخ يقال له معبد بن العبد فطالب بدينه فأخذها
من الحوافر⁴.

¹ العرمس: الناقة الصلبة.

- 2 العيرانة: المرحة النشيطة، الهواجر: انتصاف النهار في شدة الحر، النقبة: محل الجرب.
3 الجام: إناء من فضة يشرب فيه.
4 الحوافر: الخيل.

288 81

(/)

شرح المعلقات السبع
من هو طرفة

[ترجمة طرفة بن العبد
من هو طرفة 1؟]

لم يكن طرفة مجرد شاب غريب قال الشعر، وهو يافع، وظل يقوله حتى عُلق على خشب الصلب، ويد
المنية تلتف حول عنقه.

كذلك لم يكن طرفة مجرد شاعر قتله الشعر في ريعان صباه وهو ابن العشرين ربيعاً.
إنما كان طرفة نموذجاً فريداً لتجربة حياتية عميقة، غنية، صادقة التمثيل لما هو عليه إنسان الجاهلية الضائع
بين متطلبات عيش كثيرة يقابلها شح في الموارد كبير، وبين حياة اجتماعية شديدة الحرية ظاهراً، مكبلة
عملياً بقيود العرف والعادات والتقاليد يصعب على نفس جياشة وقلب متوقد، الالتزام بها دون صدام، دون
تمرد، دون كلمة احتجاج أو سخرية مرّة.

لقد اشتهر طرفة بمعلقته التي عدت ثاني معلقات الجاهلية أهمية... وعُرف طرفة بالصورة التي أعطاها عن
نفسه في هذه المعلقة، صورة المظلوم يعتب على ظالميه من أهله ويتألم من جفوتهم، في حين لا يريد لهم
إلا الخير، ويقدم لهم شعره وسيفه يذودان عنهم ويطعنان في أعدائهم؛ وصورة الشاب المقبل على الحياة
يعب منها وكأنه مع العمر في سباق، أو كأنه استشعر قصر العمر فأحب أن يستغل كل دقيقة

1 المزهري، ج: 2، ص: 275.

قد يكون لُقّب بذلك تشبيهاً له بالشجرة المعروفة: الطرفة، وهي واحدة الطرفاء، من العضاء "الأشجار

الشوكية"، هديها مثل هذب الأثل وليس له خشب إنما يخرج عَصِيًّا سمحة في السماء. "لسان العرب-
[طرف] ج: 9 ص: 220".

288 83

(/)

شرح المعلقات السبع
من هو طرفة

منه في استفاد المتع.... لكن هذه الصورة تمثل جانبًا واحدًا من شخصية طرفة. لأن هذا الشاعر يجسد
خير تجسيد عنفوان العربي وإبائه، كما يمثل تعلقه بقومه وحفاظه عليهم واستخفافه بكل كبير وإن ملكًا،
لثقته بأن قومه يصنعون الملوك وقد يهزون عرشًا أو يدكون قصرًا.

288 84

(/)

شرح المعلقات السبع
حياة طرفة في سطور

حياة طرفة في سطور:

- ولد طرفة بن العبد حوالي عام: 543م، لأب بكرى وأم غير بكرية.
اسمه الحقيقي عمرو. وطرفه لقب غلب عليه بيت قاله وهو:

لا تعجلا بالبكاء اليوم مُطَرِّفًا ولا أميركُما بالدار إذ وَقَفَا
- توفي والده وهو صغير.

- حاول أعمامه وضع يدهم على إرث والده فهجاهم، فحذروه.
- راح ينفق على لهوه وملذّاته وعلى رفقة السوء بلا حساب، فزجره أهله. وإذ لم يمتنع تحاشوه وابتعدوا عن التعامل معه.
- حين أفلس وافتقر توجّه إلى أهله فخذلوه.
- انطلق في الأرض يسعى بحثًا عن غنى سريع لم يحصل عليه.
- عاد إلى أهله متبرمًا بحياة التشرد، قانعًا بالعمل لأخيه معبد راعيًا لإبله.
- أنشد معلقته وذكر فيها بالخير قيس بن خالد وعمرو بن مرثد، فمدحهما بكثرة المال والولد. فقاسمه عمرو بن مرثد ماله ومال أولاده.
- ردّ إبل أخيه وأنفق ما تبقى له.
- افتقر من جديد وعاد يبحث عن غنى سريع.
- قصد عمرو بن هند ملك الحيرة وأخاه قابوسًا.
- نادىهما كما كان يفعل صهره عبد عمرو بن بشر، ومدحهما كما كان يفعل خاله المتلمس.

288 84

(/)

شرح المعلقات السبع حياة طرفة في سطور

- في لحظة طيش وعجرفة هجاهما هو وخاله، فوصلهما الهجاء في قصة طويلة.
- صمم الملك على الانتقام من الشاعرين طويلي اللسان، فأرسلهما إلى عامله في البحرين مع رسالة بيد كل منهما أقنعهما أنها أمر لعامله بمكافأتهما.
- شك المتلمس في فحوى الكتاب وعرضه على صبي يقرأ من صبيان الحيرة، فعرف أنه أمر للعامل بقتله، لا بإجازته، فألقى كتابه وفرّ.
- لم يفعل طرفة فعل خاله، معتقدًا أن الملك لا يجرؤ على الغدر بيكري بين أهله.
- لكن الملك غدر، وأودى بطرفة غروره فسعى إلى حتفه بظلفه.
- تلقى عامل البحرين، ربيعة بن الحارث العبد، كتاب الملك وأطلع طرفة على ما فيه معطيًا إياه فرصة

- للهرب. لكن طرفة رفض الهرب ولم يصدق العامل وأصر على قبض الجائزة.
- حبسه عامل البحرين ورفض تنفيذ الحكم به، فأرسل عمرو بن هند التغلبي عبد بن هند بن جرذ عاملاً على البحرين وأمره بقتل العامل السابق وطرفة معاً.
- انتدب العامل الجديد رجلاً من الحوثر يقال له أبو ريشة فقتله.
- يذكر الأصفهاني أن العامل هو المكعبر، عامل البحرين وعمان، وأنه نفذ تعليمات الملك فقطع يدي طرفة ورجليه ودفنه حيّاً.
- يذكر الجهشباري أن طرفة قتل مصلوباً وأنه قال قبل موته:
- من مبلغ أحياء بكر بن وائل بأن ابن كعب راكب، غير راجل
على ناقة لم يركب الفحل ظهرها مشدبة أطرافها بالمناجل
- بعث الحوثر بديّة الشاعر إلى أهله فقبلوها وذلك سبباً بحق طرفة.
- يذكر الزوزني أن العامل خيره في ميته فقال: اسقني خمراً فإذا ثملت فأفصد كاحلي. ففعل حتى مات.

288 85

(/)

شرح الملاحظات السبع

تجربة طرفة الحياتية

تجربة طرفة الحياتية

1- علاقته بالرفاق:

من المعروف أن طرفة أنفق ماله الموروث إنفاق غر جاهل، مقبل على الحياة مستنفد متع اليوم، هارباً من التفكير بغد لا يضمن فيه لنفسه شيئاً. وظل كذلك: ينفق عن سعة والأصدقاء يتحلّقون حوله، إلى أن افتقر ونفذ ماله. تلفت حواليه فوجد الأصدقاء يتعدون والرفاق يتخلّون، والأهل الذين كانوا يلومون وينصحون باتوا ناقمين متجنبين. لقد غداً وحيداً، وحيداً، فتألم وندت عنه صيحة أسي: "أفردت إفراد البعير المعبد". وكانت التجربة قاسية، تركت أثراً عميقاً في نفسه، وتجلت في شعره.

2- علاقته بأخيه معبد:

إننا لا نعرف الكثير عن علاقة طرفة بوالده، لكن إذا صح افتراضنا أن العبد كان متزوجاً من امرأة أخرى

بكرية هي أم معبد، غير وردة أم طرفة، وقبل زواجه من هذه، فإن تمييزاً في المعاملة، لا شك واقع بين طرفة وأخيه: فهذا بالنسبة إلى البكرين هو أصيل الجذرين، وبصفته الولد البكر يستقطب العناية ويكون له نوع من السلطة على الأخ الصغير.

والواقع أن طرفة، حين احتاج إلى مساعدة معبد أخيه لم يبادر هذا إلى تقديم مساعدة عفوية، بل عرض عليه عملاً عنده وهو عمل غير ذي شأن ولا بمستوى طموح الشاعر، بل إنه أقرب إلى عمل السوق والخدم والخاملين، نقصد به رعي الإبل.

وحين أحس معبد من أخيه تقصيراً في رعاية إبله، وانشغلاً عنها بالركض خلف القوافي الشاردة، قرعه وأنبه وهدده بأنه لن يتهاون معه إذا فقدت الإبل، وأن الشعر لن تكون له أدنى شفاعاة عنده.

وحين فقدت الإبل، لم يتهاون معبد مع الشاعر، بل حقق فعلاً تهديده وتطلب إعادة إبله بأية وسيلة: لم يرق، ولم يسمح كما يفعل الأخ، ولم يقدم قط مساعدة بل بقي متفرجاً مع المتفرجين منتظراً شأن الأعراب البعداء.

288 86

(/)

شرح المعلقات السبع

تجربة طرفة الحياتية

ووجد طرفة نفسه يدق الأبواب ويسعى إلى باب كل جواد كريم من عائلته طلباً لعون، ولا عون. ليس إلا اللوم والتقريع والتهرب.

ويجد طرفة نفسه مرة أخرى فريسة للأسى والتخلي، ويأسف على أنه لم يكن من ذوي اليسار ولا من السادة الكثيري الخير، الكثيري الولد، ويتمنى لو أنه كان قيس بن خالد أو عمرو بن مرثد.

ويسمع السيدان الكريمان بالأمنية، فيعدانها مدحاً يتوجب عليهما إثابته فيثيبان.

هكذا ابتسم الحظ لطرفة إذ وجد من يقبض عملة الشعر ويقايضها بالإبل، فخامرته الزهو بموهبته الشعرية إذ غدت رأسماً مؤكِّد الربح... رد الإبل لمعبد وبقي له منها ما يغذي مرحلة جديدة من اللهو والإنفاق والتبذير، إلى أن يفتقر.

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة طرفة بن العبد

معلقة طرفة بن العبد

-1

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِيرْقَةَ نَهَمَدٍ تَلُوْحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

خولة: اسم امرأة كلبية، ذكر ذلك هشام بن الكلبي. الطلل: ما شخص من رسوم الدار، والجمع أطلال وطلول، البرقة والأبرق والبرقاء: مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى، والجمع الأبارق والبراق والبرق والبرقاوات، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق. نهمد: موضع. تلوح: تلمع، واللوح اللمعان. الوشم: غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج، والفعل منه وشم يشم وشمًا، ثم جعل اسمًا لتلك النقوش، وتجمع بالوشام والوشوم. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "لعن الله الواشمة والمستوشمة" 1 فالواشمة هي التي تشم اليد، والمستوشمة هي التي يفعل بها ذلك، ثم تبالغ فتقول: وشم يوشم توشيمًا إذا تكرر ذلك منه وكثر. يقول: لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من نهمد، فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف، شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف.

-2

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ

تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس. التجلد: تكلف الجلادة وهو التصبر.

-3

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ عُذْوَةٌ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة طرفة بن العبد

الحِدَج: مركب من مراكب النساء، والجمع حدوج وأحداج، والحِدَاجَة مثله، وجمعها حدائج. المالكية: منسوبة إلى بني مالك قبيلة من كلب. الخلايا: جمع الخلية وهي السفينة العظيمة. السفين: جمع سفينة، ثم يجمع السفين على السفن، وقد يكون السفين واحداً، وتجمع السفينة على السفائن. النواصف: جمع الناصفة وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها. دد، قيل: هو اسم واد في هذا البيت وقيل دد مثل يد، وددًا مثل عصا، وددن مثل بدن، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب. يقول: كأن مراكب العشيقَة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد سفن عظام، شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام، وقيل: بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولفه، وهذا إذا حملت ددًا على اللهو، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول.

-4

عَدُولِيَّةٌ أو مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ يَجُورُ بِهِ الْمَلِاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي عَدُولِي: قبيلة من أهل البحرين، وابن يامن: رجل من أهلها، وروى أبو عبيدة: ابن نبتل، وهو رجل آخر منها. الجور: العدول عن الطريق، والباء هنا للتعديّة. الطور: التارة، والجمع الأطوار. يقول: هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل، والملاح يجريها مرة على استواء واهتداء، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء، وكذلك الحداءة¹، تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة، وخص سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمتها وضخمها، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ومرة عادلاً عن ذلك السمّت.

-5

يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التَّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ

(/)

حباب الماء: أمواجه، الواحدة حباية. الحيزوم: الصدر، والجمع: الحيازيم. التراب والتراب والتراب والتورب والتيرب والتيراب والتوراب واحد، ثم يجمع التراب

1 الحداة، جمع حادي: وهو الذي يغني للإبل ليحثها على السير.

288 90

(/)

شرح المعلقة السبع
معلقة طرفة بن العبد

على أتربة وتربان وتريات، والتربة على التراب، ذكر هذا كله ابن الأنباري. الفيال: ضرب من اللعب، وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء، ثم يقسم التراب نصفين، ويسأل عن الدفين في أيهما هو، فمن أصاب قمر ومن أخطأ قمر. يقال: فايل هذا الرجل يفايل مفايلة وفياتاً إذا لعب بهذا الضرب من اللعب، شبه شق السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده.

-6

وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفِضُ الْمَرْدَ شَادَنْ مٌظَاهِرٌ سِمَطِي لُوْلُو وَزَبْرَجِدِ
الأحوى: الذي في شفتيه سمرة، والأنثى الحواء، والجمع الحُو. وأيضاً الأحوى ظبي في لونه حُوّة، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه، قال الأصمعي: الحُوّة: حمرة تضرب إلى السواد، يقال: حوي الفرس مال إلى السواد، فعلى هذا شادن صفة أحوى، وقيل: بدل من أحوى، وينفض المرد صفة أحوى. الشادن: الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه. المظاهر الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقدًا فوق عقد. السمط: الخيط الذي نظمت فيه الجواهر والجمع سموط.

يقول: وفي الحي حبيب يشبه ظبياً أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفص الظبي ثمر الأراك؛

لأنه يمد عنقه في تلك الحال، ثم صرح بأنه يريد إنساناً، وقال: قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد، شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء: في كحل العينين، وحوة الشفتين، وحسن الجيد1، ثم أخبر أنه مُتَحَلِّبٌ بعقدين من لؤلؤ وزبرجد.

-7-

خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي

خذول: أي خذلت أولادها. تراعي ربرباً. أي ترعى معه. الربرب: القطيع من الظباء وبقر الوحش. الخمييلة: رملة منبته، قال الأصمعي: هي أرض ذات شجر، والجمع الخمائل. البرير: ثمر الأراك المدرك البالغ، الواحدة بريرة، الارتداء والتردي: لبس الرداء.

1 الجيد: العنق.

288 91

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة طرفة بن العبد

يقول: هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة منبته تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه، وإنما خص تلك الحال لمدها عنقها إلى ثمر الشجرة، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك.

-8-

وَتَبَسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّرًا تَحَلَّلَ حَرَّ الرَّمْلِ دِعْصٍ لَهُ نَدٍ

الألمى: الذي يضرب لون شفثيه إلى السواد، والأنثى لمياء، والجمع لُمى، والمصدر اللَّمَى، والفعل لمي يلمى. التبسم والتبسم والابتسام واحد. كأن منوراً يعني أقحواناً منوراً، فحذف الموصوف اجتزاءً بدلالة الصفة عليه. نُورُ النبت إذا خرج نوره فهو مُنَوَّرٌ. حر كل شيء: خالصه. الدعص: الكثيب من الرمل، والجمع الأدعاص. الندى يكون دون الابتلال، والفعل ندى يندى ندى، وندَّيته تندية.

يقول: وتبسم الحبيبة عن ثغر ألمى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ندٍ يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب، وإنما جعله نديًا ليكون الأقحوان غضًا ناصرًا، شبه به ثغرها وشرط لمى الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر. وشرط كون الأقحوان في دعص ند لما ذكرنا، وتقدير الكلام كأن به أقحوانًا منورًا تخلل دعص له ندٍ حر الرمل ثغرها، فحذف الخبر.

-9

سَقَنَّهُ إِيَاةَ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ أُسِفَ وَلَمْ تَكْدُمِ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ

(/)

إيابة الشمس وإياها: شعاعها. اللثة: مغرز الأسنان، والجمع اللثات. الإسفاف: إفعال من سففت الشيء أسفه سفا. الإثمِد: الكحل. الكدم: العض. ثم وصف ثغرها فقال: سقاها شعاع الشمس، أي: كأن الشمس أعارته ضوءها. ثم قال: إلا لثاته، يستثني اللثات؛ لأنه لا يستحب بريقها. ثم قال: أُسِفَ عليه الإثمِد، أي ذر الإثمِد على اللثة، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها، وتقديره: أسف بإثمِد ولم تكدم عليه بشيء. ونساء العرب تذر الإثمِد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان.

-10

وَوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِداءَهَا عَلَيْهِ نَقِيَّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخِذْ

288 92

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة طرفة بن العبد

التخدد: التشنج والتغصن.

يقول: وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج متغصن، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة، وجر الوجه عطفاً على ألمى.

-11

وَإِنِّي لَأَمْضِي أَلْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بَعُوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوْحُ وَتَعْتَدِي
الاحتضار والحضور واحد. العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها. المرقال: مبالغة مرقل
من الإرقال: وهو بين السير والعدو.

يقول: وإني لأمضي همي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب 1 خبيًا وتذمل 2 ذميًا في
رواحها واغتنائها، يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل؛ يقول: وإني لأنفذ همي
عند حضوره ياتعاب ناقة مسرعة في سيرها.

-12

أَمُونِ كَأَلْوَا حِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجِدٍ
الأمون: التي يؤمن عثارها. الإران: التابوت العظيم. نصاتها، بالصاد: زجرتها ونسأتها، بالسين، أي: ضربتها
بالمنسأة، وهي العصا. اللاحب: الطريق الواضح. البرجد: كساء مخطط.
يقول: هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها في سيرها وعدوها وعظامها كألواح التابوت العظيم ضربتها
بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه. يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن
عثارها. ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت، ثم ذكر سوقه إياها بالعصا، ثم شبه الطريق بالكساء المخطط؛
لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة.

-13

جَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفَنَجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرِيدُ
الجمالية: الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الخلق. الوجناء: المكتنزة اللحم،

1 الخبب: نوع من السير فيه خطو فسيح.

2 الذميل: نوع من السير اللين أبطأ من الخبب.

شرح المعلقة السبع معلقة طرفة بن العبد

أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة، والوجناء العظيمة الوجنات أيضاً. الرديان: عدو الحمار بين متمرغه وآريه¹، هذا هو الأصل ثم يستعار للعدو، والفعل ردى يردى. السفنجة: النعامة. تبرى: تعرض، والبري والانبراء واحد وكذلك التبري. الأزعر: القليل الشعر. الأربد: الذي لونه لون الرماد. يقول: أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق مكتنزة اللحم تعدو كأنها نعامة تعرض لظليم² قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد. شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال.

-14

تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعْتُ وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبَّدٍ
باريت الرجل: فعلت مثل فعله مغالبًا له. العتاق: جمع عتيق: وهو الكريم. الناجيات: المسرعات في السير، نجا ينجو نَجًا ونجاء أي: أسرع في السير. الوظيف: ما بين الرسغ إلى الركبة وهو وظيف كله. المور: الطريق. المعبد: المذل، والتعييد: التذليل والتأثير. يقول: هي تباري إبلاً كرامًا مسرعات في السير وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذل بالسلوك والوطء بالأقدام والحوافر والمناسم في السير.

-15

تَرَبَّعَتِ الْقَقْبَيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِي الْأَسْرَةِ أُعْيِدُ
التربع: رعي الربيع والإقامة بالمكان واتخاذه ربعًا. القف: ما غلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ أن يكون جبلاً، والجمع قفاف. الشول: النوق التي جفت ضروعها وقلّت ألبانها، الواحدة شائلة، بالتاء لا غير. وأما الشول جمع شائل، من شال البعير بذنبه إذا رفعه، يشول شولاً، ويقال: ناقة شائل وجمل شائل. والشول: الارتفاع، ويعدّى بالباء، والإشالة: الرفع. الارتفاع: الرعي، إذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي. الحدائق: جمع حديقة وهي كل روضة ارتفعت أطرافها وانخفض وسطها. الحديقة: البستان أيضاً، سميت بها لإحداق الحائط بها، والإحداق الإحاطة.

1 الآري: وتد في الحائط يربط به زمام الدابة.
2 الظليم: ذكر النعام.

288 94

(/)

شرح المعلقة السبع
معلقة طرفة بن العبد

المولي: الذي أصابه الولي وهو المطر الثاني من أمطار السنة، سمي به لأنه يلي الأول، والأول الوسمي، سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات، يقال: ولي المكان يولى فهو مولي إذا مطر الولي. سر الوادي وسرارته. خيره وأفضله كلاً، والجمع الأسرة والسرار. الأعيد: الناعم الخلق، وتأنيثه غيداء، والجمع الغيد، ومصدره الغيد.

يقول: قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلاً القفين، وأراد بهما قفين معروفين، بين نوق جفت ضروعها وقلت ألبانها، ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرتها وهو مع ذلك ناعم التربة، وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيراً في سمنها، ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها، وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى إلى الرعي، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار وهو مع ذلك طيب التربة، وقوله: حدائق مولي الأسرة، تقديره وحدائق واد مولي الأسرة فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه.

-16

تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَّقِي بذي خُصَلٍ رَوْعَاتٍ أَكَلَفَ مُلْبِدِ

الربيع: الرجوع، والفعل راع، يربيع. الإهابة: دعاء الإبل وغيرها، يقال: أهاب ناقته إذا دعاها. الالتقاء: الحجز بين شيئين، يقال: اتقى قرنه بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه، وقوله: بذي خصل، أراد بذنب ذي خصل، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه، والخصل جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه. الروع: الإفراغ، والروعة فعلة منه، وجمعها الروعات. الأكلف: الذي يضرب إلى السواد. الملبد: ذو وبر متلبد من البول والثلث 1 وغيره. روعات أكلف أي: روعات فحل أكلف، فحذف الموصوف.

يقول: هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرة إلى السواد

متلبد الوبر، يريد أنها لا تمكنه من ضرابها 2 وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو.

(/)

1 الثلط: الغائط غير المتماسك.

2 ضرابها: مجامعتها.

288 95

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة طرفة بن العبد

17- كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِيٍّ تَكْنَفًا حِفَافِيهِ شُكًّا فِي الْعَسِيبِ بِمَسْرَدٍ

المضرحي: الأبيض من النسور، وقيل: هو العظيم منها. التكنف: الكون في كنف الشيء وهو ناحيته. الحفاف: الجانب، والجمع الأحفة. الشك: الغرز. العسيب: عظم الذنب، والجمع العُسْب. والمسرد المسراد: الإشفى 1، والجمع المسارد والمساريد.

يقول: كأن جناحي نسر أبيض غرزاً يشفى في عظم ذنبها فصارا في ناحية، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن.

-18

فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً عَلَى حَشْفِ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدِّدٍ

قوله: فطوراً به، يعني فطوراً تضرب بالذنب، الزميل: الرديف، الحشف: الأخلاف التي جف لبنها فتشجنت، الواحدة حشفة، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشيف وهو الثوب الخلق. الشن: القرية الخلق 2، والجمع الشنان. الذوي: الذبول، والفعل ذوى يذوي وذوي لغة أيضاً. المجدد الذي جدد لبنه أي

قطع.

يقول: تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راكبها وتارة تضرب على أخلاف متشنجة حلقة كقربة بالية وقد انقطع لبنها.

-19

لَهَا فَحِذَانٍ أَكْمَلِ النَّحْضُ فِيهِمَا كَأَنَّهِنَّ بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدٍ

النحض: اللحم. وقوله بابا منيف، أي: بابا قصر منيف، فحذف الموصوف والمنيف: العالي، والإنافة العلو. الممرد: المملس، من قولهم: وجه أمرد وغلام أمرد لا شعر عليه، وشجرة مرداء لا ورق لها، والممرد المطول أيضاً، وقد أُوِّلَ قوله تعالى: {صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرِ} [النمل: 44] بهما.

يقول: لهذه الناقة فخذان أكمل لحمهما فشابها مصراعي باب قصر عالٍ مملس أو مطوّل في العرض

-20

وَطَيِّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةٌ لُزْتُ بِدَائِي مُنْضِدٍ

1 الإشفى: المثقب.

2 الخلق: البالي.

288 96

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة طرفة بن العبد

من دلاء الدالجين الأقوياء، شبهها بسقاء حمل دلوين إحداهما بيمناه والأخرى يسراه فبانَت يداه عن جنبيه، شبه بُعد مرفقيها عن جنبيها ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد.

-23

كَفَنَطْرَةَ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا لَتُكْتَنَفَنَّ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ

القرمد: الآجر وقيل هو الصاروج¹، الواحدة قرمدة. الاكتناف: الكون في أكناف الشيء وهي نواحيه، شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبني لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى

ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالآجر. الشَّيد: الرفع والطالي بالشيد وهو الجص. قوله: كقنطرة الرومي، أي كقنطرة الرجل الرومي وقوله لتكتنفن، أي والله لتكتنفن.

-24

صَهَايِيَّةُ الْعُثُنُونِ مُوجِدَةٌ الْقَرَا بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارَةَ الْيَدِ

العثنون: شعرات تحت لحيها الأسفل. يقول: فيها صهبة أي: حمرة. القرا: الظهر، والجمع الأقراء. الموجدة: المقوأة، والإيجاد التقوية، ومنه قولهم: يعير أجد، أي: شديد الخلق قوي. الوخد والوخدان والوخيد: الذميل²، والفعل وَخَدَ يَخِدُ. المور: الذهب والمجيء. والموارة مبالغة المائرة، وقد مارت تمور موراً فهي مائرة.

يقول: في عثنونها صهبة وفي ظهرها قوة وشدة، ويعد ذميل رجلها ومور يديها في السير، ويجوز جر صهايبة العثنون على الصفة لعوجاء. ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي صهايبة العثنون.

- 25

أَمَرَّتْ يَدَاهَا فَنَلَّ شَزْرٍ وَأَجْنَحَتْ أَلْهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْتَدِّ

الإمرار: إحكام القتل. القتل الشزر: ما أدير عن الصدر، والنظر الشزر والطعن الشزر، ما كان في أحد الشقين. الإجناح: الإمالة، والجنوح الميل، السقف والسقيف واحد والجمع السُقُف. المسند: الذي أسند بعضه إلى بعض.

1 الصاروج: حجر الكلس بعد أن يشوى بالنار.

(/)

2 الذميل: نوع من سير الإبل يكون فيه لين.

288 97

(/)

شرح المعلقة السبع
معلقة طرفة بن العبد

من دلاء الدالجين الأقوياء، شبهها بسقاء حمل دلوين إحداهما بيمناه والأخرى بيسراه فبانت يداه عن جنبيه، شبه بُعد مرفقيها عن جنبها ببعد هاتين الدلوين عن جنبها حاملهما القوي الشديد.

-23

كَقَنْطَرَةِ الرَّومِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا لَتُكْتَنَفَنَّ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ

القرمذ: الآجر وقيل هو الصاروج¹، الواحدة قرمذة. الاكتناف: الكون في أكناف الشيء وهي نواحيه، شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالآجر. الشئد: الرفع والطالي بالشيد وهو الجص. قوله: كقنطرة الرومي، أي كقنطرة الرجل الرومي وقوله لتكتنفن، أي والله لتكتنفن.

-24

صُهَابِيَّةُ الْعُثُنُونِ مُوجِدَةٌ الْقَرَا بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارِئُ الْبَيْدِ

العثونون: شعرات تحت لحيها الأسفل. يقول: فيها صهبة أي: حمرة. القرا: الظهر، والجمع الأقراء. الموجدة: المقوأة، والإيجاد التقوية، ومنه قولهم: بعير أجد، أي: شديد الخلق قوي. الوخد والوخدان والوخيد: الذميل²، والفعل وَخَدَ يَخِدُ. المور: الذهب والمجيء. والموارة مبالغة المائرة، وقد مارت تمور موراً فهي مائرة.

يقول: في عثونها صهبة وفي ظهرها قوة وشدة، ويبعد ذميل رجليها ومور يديها في السير، ويجوز جر صهابية العثون على الصفة لعوجاء. ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي صهابية العثون.

- 25

أَمَرَّتْ يَدَاهَا فِتْلَ شَزْرٍ وَأَجْنَحَتْ أَلْهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْنَدٍ

الإمرار: إحكام الفتل. الفتل الشزر: ما أدير عن الصدر، والنظر الشزر والطعن الشزر، ما كان في أحد الشقين. الإجناح: الإمالة، والجنوح الميل، السقف والسقيف واحد والجمع السُقْف. المسند: الذي أسند بعضه إلى بعض.

1 الصاروج: حجر الكلس بعد أن يشوى بالنار.

(/)

2 الذميل: نوع من سير الإبل يكون فيه لين.

288 98

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة طرفة بن العبد

يقول: فتلت يداها فتلاً بعدتا به عن كركرتها¹، وأميلت عضداها تحت جنين كأنهما سقف أسند بعض لبنه إلى بعض.

-26

جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنَدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالِيٍّ مُصَعَّدٍ

الجنوح مبالغة الجانحة: وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير. الدِفَاق: المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع. العندل: العظيمة الرأس. الإفرع: التعلية، يقال: فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته، وتفرعته أيضاً وأفرعته غيري أي: جعلته يعلوه، المعالاة والإعلاء والتعلية واحد، والتصعيد مثلها. يقول: هذه الناقاة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير مسرعة غاية الإسراع عظيمة الرأس، وقد عليت كتفها في خلق معالي مصعد. وقوله: في معالي، يريد في خلق معالي أو ظهر معالي، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه. ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر.

-27

كَأَنَّ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا مَوَارِدٌ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدَدٍ

العلب: الأثر، والجمع العلوب، وقد عليت الشيء علباً إذا أثرت فيه. والنَّسْع: سير كهيئة العنان تشد به الأحمال، وكذلك النسعة، والجمع الأنساع والنسوع والنَّسْع. الموارد: جمع المورد وهو الماء الذي يورد. الخلقاء: الملساء، والأخلق الأملس، وأراد من خلقاء، أي من صخرة خلقاء، فحذف الموصوف. القردد: الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد² ونجاد³.

يقول: كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبها نقر فيها ماء من صخرة ملساء في أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد. شبه آثار النسع أو الأنساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها. وجعل جنبها صلبًا كالصخرة الملساء، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة.

1 كركرة الناقة: نتوء في مقدم صدرها.

2 الوهاد: الأراضي المنخفضة.

3 النجاد: الأراضي المرتفعة الصلبة.

(/)

288 99

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة طرفة بن العبد

-28

تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا بِنَاتِقُ غُرٍّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدٍ

-29

وَأَتَلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسُكَّانِ بَوْصِيٍّ بِدِجَلَةٍ مُصْعِدِ

الأتلع: الطويل العنق. النهاض: مبالغة الناهض. البوصي: ضرب من السفن، الشُّكَّان: ذنب السفينة. يقول: هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد. قوله: إذا صعدت به أي: بالعنق، والباء للتعدية، جعل عنقها طويلًا سريع النهوض ثم شبهه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء.

-30

وَجُمُومَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَعَى الْمُلتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدٍ
الوعي: الحفظ والاجتماع والانضمام، وهو في البيت على المعنى الثاني. الحرف: الناحية، والجمع الأحرف
والحروف.

يقول: ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة فكأنما انضم طرفها إلى حد عظم يشبه المبرد في الحدة
والصلابة. الملتقى: موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي به فراش الرأس1.

-31

وَحَدُّ كَقَرطاسِ الشَّامِي وَمِشْفَرٍ كَسَبَتِ اليماني قَدُهُ لَمْ يُحَرِّدِ
قوله: كقرطاس الشامي يعني كقرطاس الرجل الشامي، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة. المشفر
للبعير: بمنزلة الشفة للإنسان، والجمع المشافر. السبت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ2. وقوله: كسبت
اليماني، يريد كسبت الرجل اليماني، التحريد: اضطراب القطع وتفاوته.
شبه خدها في الانملاس بالقرطاس ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع.

-32

وعينان كالمأويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مؤرد
المأوية: المرآة. الاستكان: طلب الكن3. الكهف: الغار. الحجاج: العظيم

1 فراش الرأس: عظام رفاق تلي القحف.

2 القرظ: ورق السلم يدبغ به.

3 الكين: الاستتار.

288 100

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة طرفة بن العبد

المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب، والجمع الأحجة. القلت: النقرة في الجبل يستنقع فيها

الماء، والجمع القلات. المورد: الماء هنا.

يقول: لها عينان تشبهان مرآتين في الصفاء والنقاء والبريق، وتشبهان ماء في القلت في الصفاء، وشبه عينيهما بكهفين في غؤورهما، وحجاجيهما بالصخرة في الصلابة. قول: حجاجي صخرة أي: حجاجين من صخرة كقولهم: باب حديد أي: باب من حديد.

-33

طَحُورَانِ عُوَارِ الْقَذَى فَتَرَاهُمَا كَمَكْحُولَتِي مَدْعُورَةٍ أَمْ فَرَقْدٍ

الطرح والطحر 1 والدحر واحد، والطحور مبالغة الطاحر، والفعل طحر يطحر. العوار والقذى واحد، والجمع العواوير، أراد بالمكحولتين العينين، لا تكحل بقر الوحش ولكن العين محل الكحل على الإطلاق. الذعر: الإخافة، الفرقد: ولد البقر الوحشية، والجمع الفراقد.

يقول: عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما ثم شبههما بعيني بقرة وحشية لها ولد وقد أفرعها صائد أو غيره. وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون.

-34

وَصَادِقْنَا سَمِعَ التَّوَجَّسِ لِلسُّرَى لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لَصَوْتٍ مَنَدِّدٍ

التوجس: التسمع. السرى: سير الليل. الهجس: الحركة. التنديد: رفع الصوت.

يقول: ولها أذنان صادقنا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليهما السر الخفي ولا الصوت الرفيع.

-35

مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعَتَقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدٍ

التأليل: التحديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة وجمعها آل وإلال، وقد ألّه يؤلّه ألا إذا طعنه بالآلة، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل. العتق: الكرم والنجاسة. السامعتان: الأذنان. الشاة: الثور الوحش. حومل: موضع بعينه.

1 الطحر: الدفع والإبعاد.

288 101

شرح المعلقة السبع
معلقة طرفة بن العبد

يقول: لها أذنان محددتان تحديد الآلة تعرف نجابتها فيهما، وهي كأذني ثور وحشي منفرد في الموضع المعين، وخص المفرد لأنه أشد فزعاً وتيقظاً واحتراراً.

-36-

وَأَرْوَعُ نَبَاضٌ أَحَدٌ مُلْمَلَمٌ كَمِرْدَاةٍ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مَصْمَدٍ
الأروع: الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه. النباض: الكثير الحركة، مبالغة النابض من نبض ينبض نبضاً. الأخذ: الخفيف السريع. الململم: المجتمع الخلق الشديد الصلب. المرداة: الصخرة التي تكسر بها الصخور. الصفيحة: الحجر العريض، والجمع الصفائح والصفائح، المصمّد: المحكم الموثق.
يقول: لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه، سريع الحركة خفيف صلب مجتمع الخلق، يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيما بين أضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة، شبه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض. وقوله: كمرداة صخر، أي كمرداة من صخر، مثل قولهم: هذا ثوب خز. وقوله: في صفيح، أي فيما بين صفيح. والمصمّد نعت للصفائح على لفظه دون معناه.

-37-

وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدَدُ
الأعلم: المشقوق الشفة العليا. المخروت: المثقوب، والخرت الثقب. المارن: ما لان من الأنف.
يقول: ولها مشفر مشقوق، ومارن أنفها مثقوب، وهي عندما ترمي الأرض بأنفها ورأسها تزداد في سيرها.

-38-

وَإِنْ شَتَّتْ لَمْ تُرْقَلْ وَإِنْ شَتَّتْ أَرْقَلَتْ مَخَافَةَ مَلُويٍّ مِنَ الْقَدِّ مُحْصَدٍ
الإرقال: دون العدو وفوق السير، والإحصاد: الإحكام والتوثيق.
يقول: هي مذللة مروضة، فإن شئت أسرع في سيرها، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملوي من القد
موثق.

-39-

وَإِنْ شَتَّتْ سَامِيٌ وَاسِطُ الْكُورِ رَأْسُهَا وَعَامَتٌ بَضْعِيهَا نَجَاءُ الْخَفِيدِ

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة طرفة بن العبد

المساماة: المباراة في السمو وهو العلو. الكور: الرّحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، وواسطه له كالقربوس 1 للسرّج. العوم: السباحة. والفعل: عام يعوم عومًا. الضبع: العضد. النجاء: الإسراع. الخفيدد: الظليم، ذكر النعام.

يقول: إن شئت جعلت رأسها موازيًا لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إليّ، وأسرعت في سيرها حتى كأنها تسبح بعضديها إسرًا مثل إسرّاع الظليم.

-40

على مثّلها أمضي إذا قال صاحبي ألا ليّتني أفديك منها وأفتدي
يقول: على مثل هذه الناقة أمضي في أسفاري حتى بلغ الأمر غايته، يقول صاحبي: ألا ليّتني أفديك من مشقة هذه الشقة فأخلصك منها وأنجي نفسي.

-41

وجاشت إليه النفس خوفًا وخاله مُصابًا ولوّ أمسى على غير مرصد
خاله: أي ظنه، والخيولة الظن. المرصد: الطريق، والجمع المراصد، وكذلك المرصاد. يقول: وارتفعت نفسه أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالكًا وإن أمسى على غير الطريق.
يقول: إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك، وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق.

-42

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني غنيّ فلم أكسل ولم أتبدل
يقول: إذا القوم قالوا من فتى يكفي مَهْمًا أو يدفع شَرًّا؟ خلت أنني المراد بقولهم فلم أكسل في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبدل فيهما. وعنييت من قولهم: عني يعني عنيًا بمعنى أراد، ومنه قولهم: يعني كذا أي يريد، وأيش تعني بهذا أي أيش تريد بهذا، ومنه المعنى وهو المراد، والجمع المعاني.

-43

أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْدَمْتُ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ
الإحالة: الإقبال هنا. القطيع: السوط، الإجدام: الإسراع في السير. الآل: ما

1 القربوس: مقدّم السرج.

288 103

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة طرفة بن العبد

يُرى شبه السراب طرفي النهار، والسراب ما كان نصف النهار، الأمعز: مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى،
و إذا حمل على الأرض أو البقعة قيل المعزاز، والجمع الأماعر.
يقول: أقبلت على الناقة أضربها بالسوط، فأسرعت في السير في حال خيب آل الأماكن التي اختلطت
بتربتها بالحجارة والحصى.

-44

فَدَا لَتْ كَمَا ذَا لَتْ وَ لَيْدُهُ مَجْلِسٌ تُرِي رَبَّهَا أَذْيَالٌ سَحْلٍ مُمَدَّدٍ
الذيل: التبخر، والفعل ذال يذيل، الوليدة: الصبية والجارية، وهي في البيت بمعنى الجارية. السحل: الثوب
الأبيض من القطن وغيره.

يقول: فتبخرت هذه الناقة كما تبخرت جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في
رقصها، شبه تبخرتها في السير بتبخرت الجارية في الرقص وشبه طول ذنبها بطول ذيلها.

- 45

وَأَسْتُ بِحَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ
الحال: مبالغة الحال من الحلول. التلعة: ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال إلى قرار الأرض،
والجمع التلعات والتلاع. الرغد والإرفاد. الإعانة، والاسترفاد الاستعانة.
يقول: أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي، ولكنني أعين القوم إذا استعانوا بي

إما في قري الأضياف، وإما في قتال الأعداء والحساد.

-46

فإن تَبَغِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقِي وَإِنْ تَقْتَنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

البغاء: الطلب، والفعل بغى يبغى. الحلقة تجمع على الحلق بفتح الحاء واللام، وهذا من الشواذ، وقد تجمع على الحلق مثل بدرة 1 ويدر وثلة 2 وثلل. الحانوت، بيت الخمار، والجمع الحوانيت. الاصطياد: الاقتناص.

1 البدره: كيس فيه مقدار من المال.

2 الثلة: جماعة الغنم.

288 104

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة طرفه بن العبد

يقول: وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك، وإن تطلبني في بيوت الخمارين تصطدني هناك. يريد أن يجمع بين الجد والهزل.

-47

وإن يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ

الصمد: القصد، والفعل صمد يصمد، والتصميد مبالغة الصمد.

يقول: وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف أي إلى أعلى الشرف. يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب وأعلامهم سهماً من النسب، قوله: تلاقني إلى، يريد أعتزي إلى، فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه.

-48

نداماي بيض كالتجوم وَقَيْنَةُ تَرُوخُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

الندامي: جمع الندمان وهو النديم، وجمع النديم ندام وندماء، وصفهم بالبياض تلويحًا إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر، ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتألؤ غرهم في الأندية والمقامات، إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب؛ لأن البياض يكون نقيًا من الدرن والوسخ، أو لاشتهارهم، لأن الفرس الأغر مشهور فيما بين الخيل. والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه، القينة: الجارية المغنية، والجمع القينات والقيان. المجسد: الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران. ويقال: بل هو الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغة، والمجسد لغة فيه، وقال جماعة من الأئمة: بل المجسد الثوب الذي يلي الجسد، والمجسد ما ذكرنا، والجمع المجاسد.

يقول: نداماي أحرار كرام تتلأأ ألوانهم وتشرق وجوههم، ومغنية تأتينا رواحًا 1 لابسة بردًا أو ثوبًا مصبوغًا بالزعفران أو ثوبًا مشبع الصبغ.

-49

رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
الرحب والرحيب واحد، والفعل رَحَبَ رَحَبًا ورحابة ورُحِبًا، قطاب الجيب:

(/)

1 الرواح: اسم لما بين زوال الشمس إلى الليل من الوقت.

288 105

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة طرفة بن العبد

مخرج الرأس منه، الغضاضة والبضاضة: نعومة البدن ورقة الجلد. والفعل غَضَّ يَغْضُ وَيَضُّ يَبْضُ. المتجرد:

حيث تجرد أي تعرى.

يقول: هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم في جيبيها للمسها، ثم قال: هي رفيقة على جسّ الندامى إياها، وما يعرى من جسدها ناعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون. والجس: اللمس، والفعل جس يجس جسًا.

-50

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمَعِينَا انْبَرْت لَنَا عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةٌ لَمْ تَشَدِّدِ

أسمعينا: أي غينا. البري والانبراء والتبري: الاعتراض للشيء والأخذ فيه. على رسلها، أي: على تؤدتها ووقارها. المطروقة: التي بها ضعف ويروى مطروقة وهي التي أصيب طرفها بشيء أي: كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها.

يقول: إذا سألناها الغناء عرضت تغينا متتدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها، أراد لم تشدد فحذف إحدى التاءين استئقلاً لهما في صدر الكلمة، ومثله: { تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ } [القدر: 4]، { نَارًا تَلْطَى } [الليل: 14]، { فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى } [عبس: 10] وما أشبه ذلك.

-51

إِذَا رَجَعْتُ فِي صَوْتِهَا خِلْتُ صَوْتَهَا تَجَاوَبَ أَظَارٍ عَلَى رُبْعٍ رَدِّ

الترجيع: ترديد الصوت وتغريده. الظئر: التي لها ولد، والجمع الأظار، الربع من ولد الإبل: ما ولد في أول التّاج. الردى: الهلاك والفعل ردى يردى، والإرداء الإهلاك، والتردّي مثل الردى. يقول: إذا طربت في صوتها ورددت نغمتها حسبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جوارها¹ على هالك، شبه صوتها بصوتهن في التخزين، ويجوز أن يكون الأظار النساء، والربع مستعار لولد الإنسان، فشبه صوتها في التخزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك.

-52

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَدَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِّي

1 الجوّار: الصياح.

شرح المعلقات السبع معلقة طرفة بن العبد

التشرب: الشرب، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل التقاد بمعنى النقد، الطريف والطارف: المال الحديث. التليد والتلاد والتمتد: المال القديم الموروث.
يقول: لم أزل أشرب الخمر وأشتغل باللذات وبيع الأعلاق¹ النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال الموروث، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه.

-53-

إلى أن تحامنتي العشيرة كُلهَا وَأفردتُ إفرادَ البعير المُعبَدِ
التَّحامي: التجنب والاعتزال، البعير المعبد: المذلل المطلي بالقطران، والبعير يستلذ ذلك فيذل له.
يقول: فتجنبتني عشيرتي كما يتجنب البعير المطلي بالقطران. وأفردتني لما رأته أني لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال باللذات.

-54-

رأيتُ بنيَ غبراءَ لا يُنكرُوني وَلَا أهلُ هذالكِ الطَّرَافِ المُمدِّدِ.
الغبراء: صفة الأرض جعلت كالاسم لها. الطَّرَاف: البيت من الأدم²، والجمع الطَّرَوف، وكنتي بتمديده من عظمه.
يقول: لما أفردتني العشيرة رأيت الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم، ورأيت الأغنياء الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي.
يقول: إن هجرتني الأقارب وصلتني الأبعاد، وهم الفقراء والأغنياء، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلاء.

-55-

ألا أيْهَذَا اللَّائميَ أَحْضَرَ الوَغَى وَأَنْ أشهد اللذاتِ هل أنتَ مخلدي؟
الوغي: أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب. الخلود: البقاء والفعل خلد يخلد، والإخلاد والتخليد الإبقاء.

1 الأعلاق: جمع علق وهو النفيس من كل شيء يتعلق بالقلب.

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة طرفة بن العبد

يقول: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلصني إن كفت عنها؟

-56

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي
اسطاع يسطيع، لغة في استطاع.

يقول: فإن كنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي، يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات وامتناع الذوق.

-57

وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي
الجَدَّ: الحظ والبخت، والجمع الجدود وقد جد الرجل يجد جدًا فهو جديد وجدَّ يَجُدُّ جدًّا فهو مجدود إذا كان ذا جد، وقد أجده الله إجدادًا جعله ذا جد، وقوله: وجدك قسم. الحفل المبالاة. العود جمع عائد من العيادة.

يقول: فلولا حُبِّي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبال متى قام عُودِي من عندي آيسين من حياتي، أي لم أبال متى متُّ.

-58

فَمِنْهُنَّ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشْرِيَّةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تَعَلَّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ
يقول: إحدى تلك الخلال أني أسبق العواذل بشرية من الخمر كُمَيْتِ 1 اللون متى صب الماء عليها أزيدت، يريد أن يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل.

-59

وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَبَّبًا كَسِيدِ الْعَصَا نَبَّهْتُهُ الْمُتَوَرِّدِ

الكرُّ: العطف. والكرور: الانعطاف. المضاف: الخائف والمذعور، والمضاف الملجأ. المحنب: الذي في يده انحناء، والمجنَّب الذي في رجله انحناء. السَّيْدُ: الذئب والجمع السيدان. الغضا: شجر. الورد والتورد واحد.

يقول: والخصلة الثانية عطفي -إذا ناداني الملجأ إلي والخائف عدوه مستغيثًا إياي- فرسًا في يده انحناء، يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا إذا نهته وهو يريد الماء، جعل الخصلة الثانية إغاثته المستغيث وإعانته اللاجئ إليه فقال:

(/)

1 الكمييت: ما كان لونه بين الأحمر والأسود.

288 108

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة طرفة بن العبد

أعطف في إغاثته فرسي الذي في يده انحناء وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط، ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال: إحداها كونه فيما بين الغضا، وذئب الغضا أخبث الذئاب، والثانية إثارة الإنسان إياه، والثالثة وروده الماء، وهما يزيدان في شدة العدو.

-60

وتقصيرُ يوم الدَّجِنِ والدَّجْنُ مُعْجَبٌ. بَبْهَكْنَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُعَمَّدِ
قَصَّرْتُ الشَّيْءَ: جعلته قصيرًا. الدجن: إلباس الغيم آفاق السماء. البهكنة: المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة. الْمُعَمَّدُ: المرفوع بالعمد.

يقول: والخصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت مرفوع بالعمد، وجعل الخصلة الثالثة استمتاعه بحبائه، وشرط تقصير اليوم؛ لأن أوقات اللهو والطرب أقصر الأوقات؛ ومنه قول الشاعر؛ [الوافر]:

شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سرار
وقوله: والدَّجْنُ معجب أي: يعجب الإنسان.

-61-

كَأَنَّ الْبُرَيْنَ وَالْذَّمَالِيحَ غُلَّقَتْ عَلَى عَشْرِ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَصِّدِ

البرة: حلقة من صُفْرٍ أو شَبَهٍ أو غيرهما تجعل في أنف الناقة، والجمع البُرَا والبرات والبرون في الرفع والبرين في النصب والجرجر، استعارة للأسورة والخلاخيل. الدمليج والدملوج: المِعْضَدُ 1، والجمع الدماليج والدمالمج. العُشْرُ والخِرْوَعُ: ضربان من الشجر. التَّخْضِيدُ: التشذيب من الأغصان والأوراق. والعشر وصف البهكنة.

يقول: كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر، وجعله غير مخضد ليكون أغلظ، شبه ساعديها وساقبها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة.

-62-

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدي

1 المعضد: حلي كالسوار يلبس على العضد.

288 109

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة طرفة بن العبد

يقول: أنا كريم يروي نفسه أيام حياته بالخمير، ستعلم إن متنا غداً أينا العطشان، يريد أنه يموت رياناً وعاذله يموت عطشان.

-63-

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ
النَّحَامُ: الحريص على الجمع والمنع. الغوي: الغاوي الضال، والغي والغواية الضلالة، وقد غوى يغوي.
يقول: لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فَلِمَ أَبْخَلْ بِأَعْلَاقِي، فقال: أرى قبر البخيل والحريص بماله
كقبر الضال في بطالته المفسد بماله.

-64

تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيَّهِمَا صَفَائِحُ صُمَّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ
الجثوة: الكومة من التراب وغيره، والجمع الجثى. التنضيد: مبالغة النضد.
يقول: أرى قبوري البخيل والجواد كومتين من التراب عليهما حجارة عراض صلاب، فيما بين قبور عليها
حجارة عراض قد نضدت.

-65

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
الاعتيام: الاختيار. العقائل: كرائم المال والنساء، الواحدة عقيلة، الفاحش: البخيل.
يقول: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويصطفى كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء، وقيل: بل معناه أن
الموت يعم الأجواد والبخلاء، فيصطفى الكرام، وكرائم أموال البخلاء؛ يريد أنه لا تخلص منه لواحد من
الصنفين، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجواد أحرى لأنه أحمد.

-66

أَرَى الْعَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالِدَّهْرُ يَنْفَدُ
شبه البقاء كنز ينقص كل ليلة، وما لا يزال ينقص فإن ماله إلى النفاذ، فقال: وما تنقصه الأيام والدهر ينفد
لا محالة، فكذلك العيش صائر إلى النفاذ لا محالة؛ والنفاذ الفناء، والفعل نفذ ينفد، والإنفاذ الإفناء.

-67

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لِكَالطَّوْلِ الْمُرْحَى وَثِيَاهُ بِالْيَدِ.

288 110

(/)

شرح المعلمات السبع

معلقة طرفة بن العبد

العَمْرُ والعُمُرُ والعُمُرُ بمعنى، ولا يستعمل في القَسَمِ إلا بفتح العين، قوله: ما أخطأ الفتى، فما مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حل محل الزمان، نحو قولهم: آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج، أي: وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج. الطَّوْلُ: الحبل الذي يُطَوَّلُ للدابة فترعى فيه. الإرخاء: الإرسال. الشني: الطرف، والجمع الأثناء.

يقول: أقسم بحياتك أن الموت في مدة إخطائه الفتى، أي: مجاوزته إياه، بمنزلة حبل طُوِّلَ للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه، يريد أنه لا يتخلص منه، كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها آخذًا بطرفي طولها، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها، قال: متى شاء الموت قاد الفتى لهلاكه، ومن كان في حبل الموت انقاد لقوده.

-68-

فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِي مَالِكًا مَتَى أَدُنُّ مِنْهُ يَنَاءً عَنِّي وَيَبْعُدُ
النأي والبعد واحد، فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية، كقول الشاعر: [الطويل]:
وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول: فما لي أراي وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه.

-69-

يَلُومُ وما أدري عَلامَ يَلُومُنِي كما لامني في الحي قُرْطُ بن مَعْبِدِ
يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي، كما لامني هذا الرجل في القبيلة، يريد أن لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قُرْطُ إياه كذلك.

-70-

وَأَيَّاسِنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدِ
الرمس: القبر وأصله الدفن. ألحدت الرجل: جعلت له لحدًا.
يقول: فنظني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأننا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد، يريد أنه آيسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجى خيره.

-71-

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنِّي نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفَلْ حَمُولَةً مَعْبِدِ

288 111

شرح المعلقة السبع
معلقة طرفة بن العبد

التشديدان: طلب المفقود، الإغفال: الترك. الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. معبد: أخوه.
يقول: يلومني على غير شيء قلته وجناية جنيتها، ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها، فنقم ذلك مني وجعل
يلومني، وقوله: غير أنني، استثناء منقطع تقديره ولكنني.

-72

وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَىٰ وَجَدَّكَ إِنِّي مَتَىٰ يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدُ

القربى: جمع قرابة، وقيل: هو اسم من القرب والقراية، وهو أصح القولين، النكيسة: المبالغة في الجهد
وأقصى الطاقة، يقال: بلغت نكيسة البعير أي أقصى ما يطيق من السير.
يقول: وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا حبلها ونظمنا خيطها، وأقسم بحظك وبختك أنه متى حدث له أمر
يبلغ فيه غاية الطاقة ويبدل فيه المجهود أحضره وأنصره.

-73

وَإِنْ أَدْعُ لِلْجَلَىٰ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدُ

الجلَى: تأنيث الأجل، وهي الخطة العظيمة، والجلاء بفتح الجيم والمد لغة فيها. الحماية: جمع الحامي من
الحماية.

يقول: وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك، وإن يأتك الأعداء
لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد، والباء في قوله بالجهد زائدة.

-74

وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَدْعِ عَرْضَكَ أَسْقَهُمْ بِكَاسِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِدِ

الْقَدْعُ وَالْقَدْعُ: الفحش. العرض: موضع المدح والذم من الإنسان، قاله ابن دريد، وقد يفسر بالحسب،
والعرض النفس، ومنه قول حسان: [الوافر]:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

أي: نفسي فداء، والعرض: العرق وموضع العرق، والجمع الأعراض في جميع الوجوه، التهديد والتهديد:
واحد. القذف: السب.

يقول: وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام، أوردتهم حياض الموت

شرح المعلقة السبع

معلقة طرفة بن العبد

قبل أن أهددهم؛ يريد أنه يبدهم قبل تهديدهم، أي لا يشتغل بتهديدهم بل يشتغل بإهلاكهم، ومن روى بشرب فهو النصيب من الماء، والشرب بضم الشين، مصدر شرب، يريد أسقهم شرب حياض الموت، فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول والإضافة بتقدير من.

-75

بِلا حَدَثٍ أَحَدْتُهُ وَكُمَحَدَثٍ هَجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي

يقول: أجنى وأهجر وأضام من غير حدث إساءة أحدثته، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما يهجي من أحدث إساءة وجر جريرة وجنى جناية ويشكي ويطرد، والشكاية والشكوى، والشكية والشكاة واحد، والمطرد بمعنى الإطراد، وأطردته صيرته طريداً.

-76

فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي

يقول: فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربى أو لأنظرني غدى
انكشاف المكروه. كربه الغم: إذا ملأ صدره، والكربة اسم منه، والجمع كرب. الإنظار: الإمهال، والنظرة اسم بمعنى الإنظار.

-77

وَلَكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالِ أَوْ أَنَا مَفْتَدٍ

خنقت الرجل خنقاً: عصرت حلقه. التسال: السؤال.
يقول: ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر علي حتى كأنه يأخذ عليّ متنفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه، أو كنت في حال افتدائي نفسي منه. يقول: هو لا يزال يضيق الأمر عليّ سواء شكرته على آلائه، أو سألته بره وعطفه، أو طلبت تخليص نفسي منه.

-78

وَطَلُمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمَهْتَدِ

مضني الأمر وأمضني: بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهيج الحزن والغضب، يقول: ظلم الأقارب أشد تأثيراً

في تهيج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدّد أو المطبوع بالهند. الحسام: فُعَال من الحسم وهو القطع.

1 العوارف: جمع عارفة وهي الإحسان.

(/)

288 113

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة طرفة بن العبد

-79

فَدَرْنِي وَخَلَقِي، إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِبًا عِنْدَ ضَرْعَدِ
ضرعد: جبل

يقول: حلّ بيني وبين خلقي وكلني إلى سجيتي، فإني شاكر لك وإن بعدت غاية البعد حتى ينزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرعد، وبينهم وبين ضرعد مسافة بعيدة وشقة شاقة وبينونة بليغة.

-80

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرُو بْنَ مَرْثَدٍ
هذان سيدان من سادات العرب المذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد، وشرف النسب وعظم الحساب.
يقول: لو شاء الله بلّغني منزلتهما وقدرهما.

-81

فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارِنِي بَنُونَ كِرَامٍ سَادَةٌ لِمُسَوِّدٍ
يقول: فصرت حينئذ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسؤد يعني به نفسه،

والتسويد مصدر سوّده فسّاد.

يقول: لو بلّغني الله منزلتهما لصرت وافر المال، كريم العقب وهو الولد.

-82

أنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ حَشَّاشٌ 1 كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ
الضرب: الرجل الخفيف اللحم.

يقول: أنا الضرب الذي عرفتموه، والعرب تتمدح بخفة اللحم؛ لأن كثرتة داعية إلى الكسل والثقل، وهما
يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهمات ثم قال: أنا دخّال في الأمور بخفة وسرعة، شبه
تيقظه ودكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقّده.

-83

فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بَطَانَةً لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدٍ
لا ينفك: لا يزال، وما انفك ما زال، البطانة: نقيض الظهارة. العضب:

1 الخشاش: الرجل الذكي اللطيف الرأس.

288 114

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة طرفة بن العبد

السيف القاطع. شفرتا السيف: حدّاه، والجمع الشفرات والشفار.

يقول: ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدّين طبعته الهند بمنزلة البطانة للظهارة.

-84

حُسامٍ إِذَا مَا قُمتُ مُنتَصِراً بِهِ كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدءُ لَيْسَ بِمِعْضِدٍ

الانتصار: الانتقام. المعضد: سيف يقطع به الشجر، والمعضد قطع الشجر، والفعل عضد يعضد.

يقول: لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع إذا ما قمت منتقماً به من الأعداء كفى الضربة الأولى به الضربة

الثانية فيغني البدء عن العود، وليس سيفًا يقطع به الشجر، نفى ذلك؛ لأنه من أَرْدَأَ السيف.
-85

أخي ثِقَّةٌ لا يَنْشِي عن ضربةٍ إذا قِيلَ مهلاً قال حاجزُه قَدِي
أخي ثقة: يوثق به، أي صاحب ثقة. الثني: الصرف، والفعل ثنى يثني والانشاء: الانصراف. الضريبة: ما
يضرب بالسيف، والرمية: ما يرمى بالسهم، والجمع الضرائب والرمايا. مهلاً: أي كف. قدي وقدني: أي
حسبي، وقد جمعهما الراجز في قوله: [الرجز]:
قدني من نصر الخبيبين قدي

يقول: هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه لا ينصرف عن ضربة أي لا ينبو عما ضرب
به، إذا قيل لصاحبه كُفَّ عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه: حسبي فإني قد بلغت ما أردت
من قتل عدوي، يريد أنه ماضٍ لا ينبو عن الضرائب، فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها.
-86

إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِيعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي
ابتدر القوم السلاح: استبقوه. المنيع: الذي لا يقهر ولا يغلب. بلّ بالشيء يبيل به بلًا إذا ظفر به. ويقول:
إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتني منيعًا لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف.
-87

وَبَرَكَ هُجُودٌ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي بَوَادِيهَا، أَمْشِي بَعْضُ مَجْرَدٍ
288 115

(/)

شرح المعلقة السبع
معلقة طرفة بن العبد

البرك: الإبل الكثيرة الباركة. الهجود: جمع هاجد وهو النائم، وقد هجد يهجد هجودًا. مخافتي مصدر
مضاف إلى المفعول، بواديتها: أوائلها وسوابقها.
يقول: ورّبّ إبل كثيرة باركة قد أثارها عن مباركتها مخافتها إياي في حال مشيي مع سيف قاطع مسلول من
غمده، يريد أنه أراد أن ينحر بعيرًا منها فنفرت منه لتعودها ذلك منه.

-88

فَمَرَّتْ كَهَاءً ذَاتُ حَيْفٍ جُلَالَةً عَقِيلَةً شَيْخٍ كَالْوَيْلِ يَلْنَدِدُ

الكهاة والجلالة: الناقة الضخمة السمينة: الخيف: جلد الضرع، وجمعه أخياف. العقيلة: كريمة المال والنساء والجمع العقائل. الويل: العصا الضخمة. اليلندد والألندد والألد: الشديد الخصومة، وقد لدَّ الرجل يَلْدُ لَدًّا صار شديد الخصومة وقد لدته ألدته لَدًّا غلبته بالخصومة.

يقول: فمرت بي في حال إثارة مخافتني إياها ناقة ضخمة لها جلد الضرع وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة يبسًا ونحوًا، وهو شديد الخصومة؛ قيل: أراد به أباه، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه، وقيل: بل أراد غيره ممن يغير هو على ماله، والقول الأول أحراهما بالصواب.

-89-

يَقُولُ وَقَدْ تَرَ الْوُظَيْفُ وَسَاقَهَا أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ
تَرَ: أي سقط. المؤيد: الداهية العظيمة الشديدة.

يقول: قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها 1 وساقها عند ضربي إياها بالسيف: ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة؟

-90-

وَقَالَ: أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدٍ

يقول: قال هذا الشيخ للحاضرين: أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأني وقال: ماذا نحتال في

1 الوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل.

288 116

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة طرفة بن العبد

دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويغني علينا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمداً قاصداً؟ ترون من الرأي والباء في قوله بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل ونحوه.

-91

وَقَالَ: ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ وَإِلَّا تَكْفُوا قَاصِيَ الْبُرْكِ يَزِدُّ

ذروه: دعوه، والماضي منهما غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بـ: "تَرَكَ" منهما، وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتزائهم بالتارك والمتروك. الكف: المنع والامتناع، كَفَّهُ فَكَفَّ، والمضارع منهما يَكْفُ. يقول: ثم استقر رأي الشيخ على أنه قال دعوا طرفه إنما نفع هذه الناقة له. أو أراد إنما نفع هذه الإبل له؛ لأنه ولدي الذي يرثني وإلا تردوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود يزدد طرفه من عقرها ونحرها، أراد أنه أمرهم برد ما نَدَّ لئلا أعقر غير ما عقرت.

-92

فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِنَ حُورَاهَا وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ

الإماء: جمع أمة. الامتلال والملل: جعل الشيء في الملة وهي الجمر والرماد الحار. والحوار للناقة: بمنزلة الولد للإنسان يعم الذكر والأنثى، السديف: السنام، وقيل: قطع السنام. المسرهد: المرثى، والفعل سرهد يسرهد سرهدة.

يقول: فظل الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار، ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم، وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلى وهي من أنفس الإبل عندهم.

-93

فَإِنْ مُتُّ فَإِنْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ

لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه -ومعبداً أخوه- فقال: إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكى بشائى الذى أستحقه وأستوجه وشقى جيبك¹ على، يوصيها بالثناء عليه والبكاء. النعي: إشاعة خبر الموت، والفعل نعى ينعى، أهله أى مستحقه، كقوله تعالى: {وَكَاثُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} [الفتح: 26]

(/)

1 الجيب: من القميص ونحوه، ما يدخل منه الرأس عند لبسه.

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة طرفة بن العبد

-94

وَلَا تَجْعَلِينِي كَامْرِيٍّ لَيْسَ هَمَّةُ كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي
يقول: وَلَا تُسَوِّ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ لَا يَكُونُ هَمُّهُ مَطْلَبُ الْمَعَالِي كَهَمِّي، وَلَا يَكْفِي الْمَهْمُ وَالْمَلَمُ كَفَايَتِي، وَلَا
يشهد الوقائع مشهدي، والهم أصله القصد، يقال: هم بكذا أي قصد له، ثم يجعل الهم والهمة اسمًا لداعية
النفس إلى العلاء. الغناء: الكفاية. المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور، أي: وَلَا يَغْنِي غِنَاءَ مِثْلِ
غَنَائِي وَلَا يَشْهَدُ الْوَقَائِعَ شَهُودًا مِثْلَ شَهُودِي.
يقول: لَا تَعْدِلِي بِي مِنْ لَا يَسَاوِينِي فِي هَذِهِ الْخِلَالِ فَتَجْعَلِي الشَّنَاءَ عَلَيْهِ كَالشَّنَاءِ عَلَيَّ وَالْبَكَاءَ عَلَيْهِ كَالْبَكَاءِ
عَلَيَّ.

-95

بَطِيءٍ عَنِ الْجَلِّيِّ سَرِيحٍ إِلَى الْخِنَا ذُلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلْهَدٍ
البطء: ضد العجلة، والفعل بطؤ بيطأ، الجلي: الأمر العظيم. الخنا: الفحش. جمع الكف، وجمعها لغتان
يقال: ضربه بجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة، والجمع الأجماع. التلهيد: مبالغة اللهد وهو الدفع بجمع
الكف، يقال: لهده يلهده لهداً. والبيت كله من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به.
يقول: وَلَا تَجْعَلِينِي كَرَجُلٍ يِطَأُ عَنِ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَيَسْرِعُ إِلَى الْفَحْشِ وَكَثِيرٍ مَا يَدْفَعُهُ الرِّجَالُ بِأَجْمَاعِ أَكْفِهِمْ
فَقَدْ ذَلَّ غَايَةَ الذَّلِّ.

-96

فَلَوْ كُنْتُ وَعْلاً فِي الرِّجَالِ لَضَرَّتْ عِدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَخِّدِ
الوغل: أصله الضعيف يستعار للثيم.
يقول: لو كنت ضعيفاً من الرجال لضررتني معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي لا أتباع له، إياي، ولكنني قوي
منيع لا تضرنني معاداتهما إياي ويروى وغداً، وهو اللثيم.

وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جِرَاءَتِي عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمَخْتَدِي
الجِزَاءَ والجِرَاءَةَ واحد، والفعل جرؤُ يجرؤُ، والنعت جريءٌ، وقد جرَّاهُ على كذا أي شجعه، المحتد: الأصل.

(ب)

شرح المعلقات السبع

معلقة طرفة بن العبد

يقول: ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في الحروب وصدق صريمتي¹ وكرم أصلي.

لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلِيَّ بِغُمَّةٍ نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلِيَّ بِسَرْمَدٍ
الغمة والغم واحد، وأصل الغم التغطية، والفعل غم يغم ومنه الغمام؛ لأنه يغم السماء أي يغطيها، ومنه الأغم والغماء، لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا.

يقول: أقسم ببقاتك ما يغم أمري رأبي، أي ما تغطي الهموم رأبي في نهاري، ولا يطول عليّ ليلي حتى كأنه صار دائماً سرمداً، وتلخيص المعنى: أنه تمدح بمضاء الصريمة وذكاء العزيمة، يقول: لا تغمني النوائب فيطول ليلي ويظلم نهاري.

وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ حَفَاطًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدِيدِ
العراك والمعاركة: القتال، وأصلهما من العرك وهو الدلك، الحفاط: المحافظة على ما تجب المحافظة عليه من حماية الحوزة والذب عن الحریم ودفع الدم عن الأحساب.
يقول: وربّ يوم حبست نفسي عن القتال والفرزعات وتهدد الأقران محافظة على حسبي.

عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى مَتَى تَعْتَرِكُ فِيهِ الْفَرَائِصُ تُرْعَدُ
الموطن: الموضع. الردى: الهلاك، والفعل ردى يردى، والإرداء: الإهلاك. الاعتراك والتعراك واحد.

الفرائص: جمع فريضة وهي لحمة عند مجمع الكنف ترعد عند الفزع.
يقول: حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك ومتى تعترك الفرائص فيه أرعدت
من فرط الفزع وهول المقام.

-101

وَأَصْفَرَ مَضْبُوحَ نَظْرُثِ حِوَارِهِ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدٍ
ضَبَحْتَ الشَّيْءَ: قَرِيبَتُهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى أَثْرَتْ فِيهِ، أَضْبَحَهُ ضَبْحًا. الحِوَارِ

1 الصريمة: إحكام الأمر والعزيمة فيه.

288 119

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة طرفة بن العبد

والمحاورة: مراجعة الحديث، وأصله من قولهم: حار يحور إذا رجع؛ ومنه قول لبيد: [الطويل]:
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادًا بعد إذ هو ساطع
نظرت: أي انتظرت، والنظر الانتظار، ومنه قوله تعالى: { أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ } [الحديد: 13].
استودعته وأودعته واحد. المجدد: الذي لا يفوز، وأصله من الجمود.
يقول: ورب قدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر، انتظرت مراجعته
أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له، وأودعت القدح كف رجل معروف بالخيبة وقلة
الفوز، يفتخر بالميسر وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد، ثم كمل المفخرة بإيداع
قدحه كف مجمد قليل الفوز.

-102

سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودْ
يقول: ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده.

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بِنَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ
 باع قد يكون بمعنى اشترى، وهو في البيت بهذا المعنى، البتات: كساء المسافر وأداته [والجمع أبتة]. ولم
 تضرب له أي لم تبين له كقوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا} [النحل: 75] أي بين وأوضح.
 يقول: سينقل إليك الأخبار من لم تشتتر له متاع المسافر، ولم تبين له وقتًا لنقل الأخبار إليك.

(/)

شرح المعلقات السبع مدخل

زهير بن أبي سلمى

هو: زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى: ربيعة بن رياح بن قرّة بن الحارث بن مازن، وينتهي نسبه إلى:
 مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.
 وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وإنما اختلفوا في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه. وأما الثلاثة
 فلا اختلاف فيهم، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابعة الذبياني.
 وكان من حديث زهير، وأهل بيته أنهم كانوا من "مزينة" إحدى قبائل مضر. وكان يقيم هو وأبوه وولده في
 منازل بني: عبد الله بن غطفان، بالحاجز من نجد، ولذلك كان يذكر في شعره بني مرة وغطفان ويمدحهم.
 نشأ زهير فيهم، وهناك قال قصيدته المعلقة يذكر فيها قتل ورد بن حابس العبسي: هَرَمَ بِنِ صَمَّضَمِ الْمَرِي،
 ويمدح فيها هرم بن سنان بن أبي حارثة، والحارث بن عوف، وسعد بن ذبيان المريين لأنهما احتملا دينه من
 مالهما.

وكان زهير بعد ذلك يكثر من مدح هَرَمِ وأبيه سنان وله فيهما قصائد غُر. فحلف هرم ألا يمدحه إلا أعطاه
 ولا يسأله إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً. فاستحيا زهير من كثرة بذله له على كل
 حال، وجعل يتجنب مقابله.

وكان إذا رآه في محفل قال: "عموا صباحاً غير هَرَمِ، وخيركم استثنيت".

كان زهير قد رأى في منامه في آخر عمره أن آتياً أتاه فحملة إلى السماء حتى كاد يمسخها بيده، ثم تركه

(/)

شرح المعلقات السبع

مدخل

كعب. ثم قال: "إني لا أشك أنه كائن من خبر السماء بعدي، فإن كان فتمسكوا به وسارعوا إليه". ثم توفي قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام بسنة.

وكانت وفاته سنة: 609 لميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام.

امتاز زهير بما نظمه من منثور الحكمة البالغة، وكثرة الأمثال وسني المدح، وتجنب وحشي الكلام، وعدم مدح أحد إلا بما فيه. وقد كان أحسن الشعراء شعراً، وأبعدهم عن سخف الكلام، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من اللفظ.

وكان لزهير أخلاق عالية، ونفس كبيرة، مع سعة صدر وحلم وورع، فرفع القوم منزلته وجعلوه سيداً. وكثر ماله واتسعت ثروته. وكان مع ذلك عريقاً في الشعر.

وكان لشعره تأثير كثير في نفوس العرب. وهو واسطة عقد الفحول من شعراء الطبقة الأولى.

وكان زهير شديد العناية بتنقيح شعره، حتى ضرب به المثل، وسميت قصائده بالحوليات، نسبة إلى الحول أي السنة، وذلك لأنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، ويهذبها بنفسه في أربعة أشهر، ويعرضها على أصحابه الشعراء في أربعة أشهر، فلا يشهرها حتى يأتي عليها حول كامل.

معلقة زهير أشعر شعره. وقد جمعت ما أشبه كلام الأنبياء، وحكمة الحكماء ففيها الحكمة البالغة، والموعظة الحسنة، والأخلاق الفاضلة، والمعاني العالية والأغراض النبيلة، أضف إلى ذلك ما حوته من الأساليب البلاغية، والكلام الجزل.

وقد أنشأها يمدح بها: الحارث بن عوف، وهرم بن سنان المرين، ويذكر سعيهما بالصلح بين: عبس وذبيان، وتحملهما ديتيه من مالهما.

شرح المعلقات السبع

اسمه

[ترجمة زهير بن أبي سلمى 1: (..... - 13ق.هـ: - 609م).

1- اسمه، هو: "زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرّة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة الأصم بن عثمان بن عمرو بن أذ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. ومُزينة أمّ عمرو بن أذ هي بنت كلب بن وبرة. ولد في بلاد مُزينة بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجز من ديار نجد، واستمرّ بنوه فيه بعد الإسلام 3.

1 تجد تراجم لزهير بن أبي سلمى في:

- الأغاني، ج10، ص298-323.

- شرح شعر زهير بن أبي سلمى. صنعة أبي العباس ثعلب.

- الشعراء والشعراء، لابن قتيبة، ج1، ص143-159.

- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، ص37.

- البيان والتبيين، للجاحظ، ج2، ص13.

- تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ج1، ص95.

- شعراء النصرانية قبل الإسلام، للأب لويس شيخو، ص510-595.

- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، ص186-190.

- تاريخ اللغة العربية، لجرجي زيدان، ج1 ص101-103.

- الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج3، ص52.

- العصر الجاهلي، لشوقي ضيف، ص300-332.

2 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج1، ص298، ومحمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص25.

3 خير الدين الزركلي، الأعلام، ج3، ص52.

(/)

شرح المعلقات السبع

اسمه

وهو حكيم الشعراء، في الجاهلية، وأحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه. فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني¹. قال ابن الأعرابي وحدثني أبو زياد الكلابي: أن زهير وأباه وولده كانوا في بني عبد الله بن غطفان، ومنزلهم اليوم بالحاجر، وكانوا فيه في الجاهلية. وكان أبو سلمى تزوج إلى رجل من بني فهر بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له الغدير - والغدير هو أبو بشامة الشاعر - فولدت له زهيراً وأوساً، وولد لزهير من امرأة من بني سحيم. وكان زهير يذكر في شعره بني مرة وغطفان ويمدحهم. وكان زهير في الجاهلية سيِّداً كثير المال حليماً معروفاً بالوع².

قال ابن الأعرابي: "أمُّ أَوْفَى" التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته، فولدت منه أولاداً ماتوا، ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهي كبشة بنت عمار الغطفانية وهي أم ابنه كعب وبجير، فغارت من ذلك وآذته فطلقها ثم ندم فقال فيها:

لعمرك والخطوب مُعَيَّرَاتٌ وفي طول المعاشرة التَّقَالِي

لقد باليتُ مَطْعَنَ أُمِّ أَوْفَى ولكن أم أَوْفَى ما تبالي

فأما إذ نأيت فلا تقولي لذي صهر أذلت ولم تذالي

أصبت بي منكِ ونلت مني من اللذات والحلل الغوالي³

وقال ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني: كان من حديث زهير وأهل بيته أنهم كانوا من مزينة، وكانوا بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم، وقدماً ولدتهم بنو مرة. وكان من أمر أبي سلمى أنه خرج وخاله أسعد بن الغدير بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنه كعب بن أسعد في ناس من بني مرة يغيرون على طيء، فأصابوا نعماً كثيرة وأموالاً فرجعوا حتى انتهوا إلى أرضهم، فقال أبو سلمى لخاله أسعد وابن

1 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج10، ص 298.

2 المصدر نفسه، ص 317، 318.

3 المصدر نفسه، ص 320، 321.

(/)

288 124

(/)

شرح المعلقات السبع

اسمه

خاله كعب: أفردوا لي سهمي، فأبيا عليه ومنعاه حقّه، فكف عنهما، حتّى إذا كان الليل أتى أمه، فقال:
والذي أحلف به لتقومن إلى بعير من هذه الإبل فلتقعدنّ عليه أو لأضربن بسيفي تحت قرطيك. فقامت أمه
إلى بعير منها سنامه، وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول:
وَيْلٌ لأجمال العجوز منّي إذا دنوت ودنون مني
كأنني سمع مع 1 من جن
وساق الإبل وأمّه حتى انتهى إلى قومه مزينة، فذلك حيث يقول:
ولتغدون إبل مجنبة 2 من عند أسعد وابنه كعب
الأكلين صريح قومهما أكل الحبارى 3 بُرْغَم الرّطب 4
قال: فلبث فيهم حيناً، ثم أقبل بمزينة، مغيراً على بني ذبيان، حتى إذا مزينة أسهلت وخلّفت بلادها، ونظروا
إلى أرض غطفان، تطايروا عنه راجعين، وتركوه وحده، فذلك حين يقول:
من يشتري فرساً لخير غزوها وأبّت عشيرة ربّها أن تُسهلا
يعني أن تنزل السهل. قال: وأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل فيه أخواله بني مرة، فلم يزل هو
وولده في بني عبد الله بن غطفان إلى اليوم 5.

1 سمعع : لطيف الجسم قليل اللحم.

2 مجنبية: مجنوبة.

3 الجبارى: طائر يضرب به المثل في البلاهة والحمق، هو طائر صحراوي بيض في الرمال النائية.

4 الرطب: الرعي الأخضر، من البقل والشجر، وقيل: مرعى العشب الأخضر.

5 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج10، ص301، 302.

288 125

(/)

شرح المعلقات السبع

حياته ونتاجه

2- حياته ونتاجه:

ليس بين أيدينا شيء واضح عن نشأة زهير سوى أنه عاش في منازل بني عبد الله بن غطفان وأخواله من بني مرة الذبيانيين، وفي كنف خاله بشامة بن الغدير وكان شاعراً مجيداً كما كان سيداً شريفاً ثرياً، يقول ابن

سلام: "وكان زهير ممن فقاً

288 125

(/)

شرح المعلقات السبع

حياته ونتاجه

عين بعير، في الجاهلية، وكان الرجل إذا ملك ألف بعير فقاً عين فحلها"1.

"كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري، فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح، وحلف حصين

بن ضمضم ألا يغسل حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني غالب، ولم يطلع على

ذلك أحدًا، وقد حمل الحمالة² الحارث بن عوف بن أبي حارثة، قيل: بل أخوه حارثة بن سنان، فأقبل رجل من بني عبس ثم أحد بني مخزوم، حتى نزل بحصين بن ضمضم. فقال له حصين: من أنت أيها الرجل؟ قال: عبسي. قال: من أي عبس؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بني غالب، فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث. فلما بلغه ركوبهم إليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحارث، بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه وقال للرسول: قل لهم: الإبل إليكم أم أنفسكم؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم إن أخاكم قد أرسل إليكم: الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قبيلكم. فقالوا نأخذ الإبل ونصالح قومنا، ونتم الصلح. فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرمًا:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج، فالمثلم؟
وهي أول قصيدة مدح بها هرمًا³، ثم مدح هرمًا بقصائد كثيرة حتى حلف هرم ألا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملاً قال: عموا صباحاً غير هَرم، وخيركم استثنيت⁴.

يقول الرواة: إن أباه ربيعة لم يعش طويلاً في عشيرة أحواله، وإن امرأته تزوجت

1 شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص 302.

2 الحمالة: الدية.

3 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج10، ص303، 304، ولويس شيخو، شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص 524، 525.

(/)

4 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج1، ص313، وجرجي زيدان، تاريخ اللغة العربية ج1، ص 102.

(/)

شرح المعلقات السبع حياته ونتاجه

من بعده أوس بن حجر الشاعر التميمي المشهور. وهنا يلعب في حياة زهير اسم خاله بشامة بن الغدير، فقد كفله هو وإخوته، وعرف منهم سلمى والخنساء¹.

قال ابن الأعرابي: وكان بشامة بن الغدير خال زهير بن أبي سلمى، وكان زهير منقطعاً إليه وكان معجباً بشعره. وكان بشامة رجلاً مقعداً ولم يكن له ولد، وكان مكثراً من المال، ومن أجل ذلك نزل إلى هذا البيت في غطفان لخنولتهم. وكان بشامة أحزم الناس رأياً، وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروا وصدروا عن رأيه، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم، فمن أجل ذلك كثر ماله. وكان أسعد غطفان في زمانه. فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين إخوته. فأتاه زهير فقال: يا خولاه لو قسمت لي من مالك!! فقال: والله يا بن أختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: وما هو؟ قال: شعري ورثتيه². وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر، وقد كان أول ما قال. فقال له زهير: الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به عليّ؟ فقال بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مزينة وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان ثم لي منهم، وقد رويته عني، وأحذاه³. نصيباً من ماله ومات⁴.

كان لزهير ابنٌ يقال له: سالم، وكان من أم كعب بن زهير، جميل الوجه حسن الشعر. فأهدى رجلٌ إلى زهير بردين⁵، فلبسهما الفتى وركب فرساً له، فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النثناء، فقالت: ما رأيت كاليوم قط رجلاً ولا بُردين ولا فرساً، فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقَّ البردان، فقال زهير يرثيه: رأيت رجلاً لاقى من العيش غبطةً وأخطأه فيها الأمور العظام

1 شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص 300.

(/)

2 إنَّ الشعر، كما نظن، لا يورث، إنما كان في مدرسة زهير وخاله بشامة بن الغدير، يلقن طبعاً مع الموهبة الشعرية الأصيلة، ومع كثرة الممارسة والمران يصبح الطالب شاعراً.

3 أحذاه: أعطاه.

4 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج 10 ص 319، 320.
5 البرد: كساء يلتحف به.

288 127

(/)

شرح المعلقات السبع
حياته ونتاجه

فأصبح محبوباً 1 ينظر حوله بغبطته لو أن ذلك دائم
وعندي من الأيام ما ليس عنده فقلت تَعَلَّمْ إنما أنت حالم 2
لعلك يوماً أن تراعي بفاجع كما راعني التُّنَاءةِ سَالِمٌ 3
وقد برز عنصر التهذيب والتعليم بقوة في شعر زهير، ولا سيما في معاني العتاب والزهد، حتى ظن بعض
العلماء أنه خاضع لتأثير النصرانية، نعم كان تأثير النصرانية واسع الانتشار قديماً في جزيرة العرب بيد أنه لا
يجوز من أجل ذلك عدّه نصرانياً 4.
ويقول ابن قتيبة: كان زهير يتأله ويتعفف في شعره. ومن معلقته ما يحمل على القول إنه كان مؤمناً بالله
وبالبعث والحساب بدليل قوله:
فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفي ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم 5
وكان يعنى بتنقيح شعره وتهذيبه، وقد رويت له أربع قصائد سميت بالحوليات أي السنويات، وزعم رواة
أخباره أنه كان ينظم الواحدة منها في أربعة أشهر، وينقحها في أربعة أشهر، ويعرضها على أخصائه في أربعة
أشهر، فلا تظهر إلا بعد حول.
وأشهر شعره معلقته التي مطلعها: "أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دَمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ"، ويتميز بمتانة لغته وقوة تركيبه، وكثرة
الغريب في شعره، ويتطلبه حقيقة المعنى الوضعي ليخرجه على ماديته الحقيقية، ويتحكيمة عقله ورويته في
تصوراته وخياله، فلا يبتعد، إلا في النادر، عن الحقائق الواقعية المحسوسة.
وهو أشهر شعراء الجاهلية في إعطاء الحكمة وضرب المثل، وعرف في حياته

1 المحبور: المنعم.

2 يخاطب ابنه يقول: ما أنت فيه من السرور والشباب بمنزلة الحمام.

3 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج10، ص 321، 322.

4 بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص95.

5 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص145.

288 128

(/)

شرح المعلقات السبع

حياته ونتاجه

بالرصانة والتعقل، وهو شخصية ممتازة من شخصيات الشعر الجاهلي، شخصية فيها بر ورحمة وفيها نزعة قوية إلى الخير.

وآراؤه ليست إلا من أوليات التفكير الإنساني وتفكير الشعب، وهذه الآراء هي التي جعلته قريباً من الشعب؛ لأنه كان يكلمه فيها بما يعرف ويألف. وتحكيمه عقله في شعره، وإعماله تفكيره فيه، أضعفاً عمل خياله، وعمل عاطفته، فلا تجد لهما عنده من الحظ إلا يسيراً، ومما يدل على تعقله وحنكته وسعة صدره حكمه في معلقته.

وقد جمع خلاصة التقاضي في بيت واحد وهو:

وإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يمين أو نفاًز أو جلاء

ولا ريب أن كبير سنة تأثيراً في خمود عاطفته وضعف خياله، فكل شعره يدلنا على أنه نظمته في حرب داحس والغبراء، وبعدها خاصة عندما بلغ الثمانين على حدّ قوله، أو تجاوزه، فمن البديهي أن يغلب عليه التعقل والترصن، وأن يكون للعقل العمل المهيمن في نتاجه الشعري.

وحياة زهير من الوجهة الأدبية طريفة، يقول الأصبهاني: "كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى

شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة، وهي القائلة ترثيه:

وما يُغني تَوْفِي الموت شيئاً ولا عَقْدُ التميم ولا الغضار 1

إذا لاقى منيته فأمسى يساق به وقد حق الحذار
ولاقاه من الأيام يومٌ كما من قَبْلُ لم يَخْلُدْ قَدَارُ2
وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير شاعر، وهو القائل:
إني لأحبس نفسي وهي صادية عن مصعب ولقد بانت لي الطُرُقُ
رُعوى عليه كما أرعى على هَرَمِ جَدِّي زهير وفينا ذلك الخُلُقُ

-
- 1 الغضار: الخنزف الأخضر، كان أحدهم إذا خشي على نفسه يعلّق في عنقه خزفًا أخضر.
2 قدار: هو قدار بن سالف عاقر الناقة.

288 129

(/)

شرح المعلقات السبع
حياته ونتاجه

مَدْحُ الملوِكِ وسعِيٍّ في مسرَّتْهم ثم الغنى ويدُ الممدوح تنطلق1

كان لشعر زهير تأثير في نفوس العرب، وكان مقرَّبًا من أمراء ذبيان، وخصوصًا هرم بن سنان والحارث بن عوف.

وزهير عريق في الشعر، كان له فيه ما لم يكن لغيره وليس هذا فحسب فإنه عاش للشعر يعلمه ابنه بجيرًا وكعبًا من جهة، وأناسًا آخرين من غير بيته أشهرهم الحطيئة، فهو تلميذه وخريجه. وفي أخباره مع ابنه كعب ما يدل على الطريقة التي كان يخرج بها الشعراء، فقد كان يلقيهم شعره فيروونه عنه، وما يزالون يتلقونه حتى ينطبع في أنفسهم طريقة نظم الشعر وصوغه، وهو في أثناء ذلك يمتحن قدرتهم، بما يلقي عليهم من أبيات يطلب إليهم أن يجيزوها بنظم بيت على غرار البيت الذي ينشده في الوزن والقافية، ولابنه كعب قصيدة معروفة في مديح الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهي ذائعة مشهورة2.

ويقال: إنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير، وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير3.

وقيل: إن زهيرًا كان راوية أوس بن حجر زوج أمه، وكان أوس راوية الطفيل الغنوي وتلميذه4.

وقد جمعت أشعاره في ديوان شرحه ثعلب المتوفى سنة 291هـ. ومنه نسخة خطية في دار الكتب المصرية، وقد طبع سنة 1323هـ. وشرحه الشنتمري المعروف بالأعلم المتوفى سنة 476هـ. وقد طبع هذا الشرح في ليدن سنة 1306هـ. وله شروح أخرى ضاعت أو لم نقف عليها5. وقد ترجم كثير من ديوانه إلى الألمانية، وللمستشرق الألماني: ديروف

-
- 1 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني ج10، ص 322.
 - 2 شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص 303، 304، وابن قتيبة الشعر والشعراء، ج1، ص143.
 - 3 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1 ص 143.
 - 4 المصدر نفسه، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص95.
 - 5 جرجي زيدان، تاريخ اللغة العربية، ج1، ص 103.

288 130

(/)

شرح المعلقات السبع
حياته ونتاجه

"DYROFF" كتاب في زهير وأشعاره بالألمانية طبع في منشئ سنة 1892م1. وقد جمعت أخباره وأقواله في كتاب الأغاني، في ديوانه الستة الجاهليين، وخزانة الأدب، والشعر والشعراء، وجمعت معلقته مع سائر المعلقات، وفي الجمهرة، وقد شرحها كثيرون منهم النحاس وهو أهم شروحها، وقد نشره "هوسهير" الألماني سنة 1905م في برلين مع مقدمة ألمانية مفيدة [2].

-
- 1 الزركلي، الأعلام، ج3، ص52.
 - 2 جرجي زيدان، تاريخ اللغة العربية، ج1، ص103.

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة زهير

معلقة زهير

-1

أَمِنْ أُمِ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْمُتَشَلِّمِ

الدمنة: ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما، والجمع الدمن، والدمنة الحقد، والدمنة السرجين¹. وهي في البيت بمعنى الأول. حومانة الدراج والمتشلم: موضعان، وقوله: أمن أم أوفى يعني: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب؟ وقوله: لم تكلم، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر؛ لأن الساكن إذا حرك كان الأخرى تحريكه بالكسر. ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق؛ لأن القصيدة مطلقة القوافي.

يقول: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين. أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعده عهده بالدمنة وفرط تغييرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق.

-2

وَدَارًا لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيْعٌ وَشِمٌّ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمِ

الرقمتان: حرتان² إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة. المراجيع: جمع المرجوع، من قولهم: رجعه رجعا، أراد الوشم المجدد والمردد. نواشر المعصم: عروقه، الواحد: ناشر، وقيل ناشرة، والمعصم: مواضع السوار من اليد والجمع المعاصم.

يقول: أمن منازلها دار بالرقمتين؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع³.

1 السرجين: الزبل.

2 الحرة: الأرض ذات الحجارة السود.

()

شرح المعلقات السبع

معلقة زهير

ولم يرد أنها تسكنهما جميعاً؛ لأن بينهما مسافة بعيدة، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد رُدَّدَ وَجُدَّدَ بعد انمحائه، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم. وتلخيص المعنى: أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا، ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم، وقوله: ودار لها بالرقمتين، يريد: وداران لها بهما، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة؛ وقوله: كأنها، أراد كأن رسومها وأطلالها، فحذف المضاف.

-3-

بها العينُ والأرآمُ يمشينَ خِلْفَةَ وَأَطْلَاؤَهَا يَنْهَضْنَ من كلِّ مِجْثَمٍ

قوله: بها العينُ أي: البقر العين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، والعين: الواسعات العيون، والعين سعة العين. الأرآم: جمع رئم وهو الظبي الأبيض خالص البياض؛ وقوله: خِلْفَةَ، أي: يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر ومنه قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً} [الفرقان: 62] يريد أن كلاً منهما يخلف صاحبه، فإذا ذهب النهار جاء الليل، وإذا ذهب الليل جاء النهار، الأطلاع: جمع الطلا وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية، ويستعار لولد الإنسان ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه. الجثوم للناس والطيور والوحوش بمنزلة البروك للبعير، والفعل جثم يحثم، والمجثم: موضع الجثوم، والمجثم الجثوم، فالمفعل من باب فعل يفعل، إذا كان مفتوح العين كان مصدرًا، وإذا كان مكسور العين كان موضعًا، نحو: المضرب بالفتح والمضرب بالكسر.

يقول: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون، وضاء بيض يمشين بها خالقات بعضها بعضاً وتنهض أولادها من مرائبها لترضعها أمهاتها.

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

(/)

الحجة: السنة، والجمع الحجج، اللَّأَيُّ: الجهد والمشقة.

يقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها، وعرفت دارها بعد

288 134

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة زهير

التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة، يريد أنه لم يشتها إلا بعد جهد ومشقة لبعده العهد بها ودروس أعلامها.

أَثَافِي سُفْعًا فِي مُعْرَسِ مَرْجَلٍ وَنُؤْيَا كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَشَلَّمْ

الأثفية والأثفية: جمعها الأثافي والأثافي، بثقل الياء وتخفيفها، وهي حجارة توضع القدر عليها، ثم إن كان من الحديد سُمِّيَ منصبًا، والجمع المناصب ولا يسمى أثفية. السفع: السود، والأسفع مثل الأسود، والسفعا

مثل السواد، المعرس: أصل المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي

تنصب فيه القدر. المرجل: القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت. النؤي: نهير يحفر حول

البيت ليجري فيه الماء الذي يَنْصَبُ من البيت عند المطر ولا يدخل البيت، الجمع الآناء والنؤي. الجذم:

الأصل، ويروى: كحوض الجدد، والجدد: البئر القريبة من الكلاء، وقيل: بل هي البئر القديمة.

يقول: عرفت حجارة سودًا تنصب عليها القدر، وعرفت نهيًا كان حول بيت أم أوفى بقي غير متعلم كأنه

أصل حوض، نصب أثافي على البديل في قوله: عرفت الدار؛ يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم

أوفى.

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قَلْتُ لِرُبْعَهَا: أَلَا انْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرُّبْعُ واسلَمَ
كانت العرب تقول في تحيتها: انعم صباحًا، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش،
وخص الصباح بهذا الدعاء؛ لأن الغارات والكراثة تقع صباحًا، وفيها أربع لغات: انعم صباحًا، بفتح العين
من نَعِمَ يَنعَمُ مثل علم يعلم. والثانية: انعم، بكسر العين، من نَعِمَ يَنعِمُ مثل حسب يحسب، ولم يأت على
فَعَلٍ يَفْعَلُ من الصحيح وغيرهما، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ القيس: [الطويل]:
ألا انعم صباحًا أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي؟

(/)

بكسر العين من ينعم. والثالثة: عَمَ صباحًا، من وَعَمَ يَعْمُ مثل وضع يضع. والرابعة: عِمَ صباحًا من وَعَمَ يَعْمُ
مثل: وعد يعد.

288 135

(/)

شرح المعلقة السبع
معلقة زهير

يقول: وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محييا إياها وداعيا لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت.

-7

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحْمَلُنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
الظعائن: جمع طعينة؛ لأنها تطعن مع زوجها، من الظَّعْنِ وَالظَّعْنُ وهو الارتحال. بالعلياء أي: بالأرض العلياء
أي: المرتفعة. جرثوم: ماء بعينه.
يقول: فقلت لخليلي: انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هودج على إبل؟
يريد أن الوجد برّح به والصبابة ألحّت عليه حتى ظن المحال لفرط ولهه؛ لأن كونهن بحيث يراهن خليله
بعد مضي عشرين سنة محال. التبصّر: النظر. التحمل: الترحل.

-8

جَعَلَنَ الْقَنَانَ عَن يَمِينٍ وَحَزَنَهُ وَكَمَّ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرَمٍ
القنآن: جبل لبني أسد. عن يمين: يريد الطعائن. الحزن: ما غلظ من الأرض وكان مستويًا. والحزن ما غلظ
من الأرض وكان مرتفعًا. من محلّ ومحرم، يقال: حلّ الرجل من إحرامه وأحل، وقال الأصمعي: من محل
ومحرم يريد من له حرمة ومن لا حرمة له، وقال غيره: يريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم.
يقول: مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم.

-9

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكَلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةٌ الدَّمِ
الباء في قوله: علون بأنمات، للتعدية. ويروى: وعالين أنماتًا. ويروى: وأعلين، وهما بمعنى واحد، والمعلاة
قد تكون بمعنى الإعلاء؛ ومنه قول الشاعر: [الرجز]:
عاليت أنساعي وجلب الكور على سراة رائح ممطور
أنمات: جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب. العتاق الكرام الواحد عتيق. الكلة: الستر الرقيق،
والجمع الكلل. الورد: جمع ورد هو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة. المشاكهة: المشابهة. ويروى
وراد الحواشي لونها لون عندم. العندم: البقم، والعندم: دم الأخوين.
يقول: وأعلين أنماتًا كرامًا ذات أخطار أو سترًا رقيقًا، أي: ألقينها على الهوادج

288 136

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة زهير

وغشينها بها، ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم
الأخوين.

-10

وَوَزَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ
السوبان: الأرض المرتفعة اسم علم لها. التوريك: ركوب أوراك الدواب. الدل والدلال والدالة واحد، وقد

أدلت المرأة وتدللت. النعمة: طيب العيش. والتنعيم: تكلف النعمة.
يقول: وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السوبان، وعليهن دلال الإنسان الطيب
العيش الذي يتكلف ذلك.

-11

بَكَرْنَ بِكَوْرًا وَاسْتَحْرَنَ بِسُحْرَةٍ فَهِنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِّ
بكر وابتكر وبكر وأبكر: سار بكرة. استحمر: سار سحرًا. سُحْرَةٌ: اسم للسحر، ولا تصرف سحرة وسحر إذا
عنيتهما من يومك الذي أنت فيه، وإن عنيت سحرًا من الأسحار صرفتهما. وادي الرس: واد بعينه.
يقول: ابتدأن السير وفرن سحرًا وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه، كاليد القاصدة للفم لا تخطئه.

-12

وَفِيهِنَّ مَلْهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ أُنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
الملهى: اللهو وموضعه. اللطيف: المتأنق الحسن المنظر. الأنيق: المعجب، فعيل بمعنى المفعول، كالحكيم
بمعنى المحكم، والسميع بمعنى المسمع، والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله عز وجل: {عَذَابٌ أَلِيمٌ}
[البقرة: 10]؛ ومنه قول ابن معديكرب: [الوافر]:
أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع
أي المسمع. والإيناق: الإعجاب. التوسم: التفرس، ومنه قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ}
[الحجر: 75]. وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن، كأن التوسم تتبع محاسن الشيء، وقد يكون من
الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته.

288 137

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة زهير

يقول: وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر، ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع
محاسنهن وسمات جمالهن.

-13

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحْطَمَ

الفتات: اسم لما انفت من الشيء أي: تقطع وتفرق، وأصله من الفت وهو التقطيع والتفريق، والفعل منه فت يفتّ، والمبالغة التفتيت، والمطاوع الانفتات والتفتت. الفنا: عنب الثعلب. التحطم: التكسر، والحطم: الكسر. العهن: الصوف المصبوغ، والجمع العهون.

يقول: كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينته به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب ثعلب في كل حال غير محطم؛ لأنه إذا حُطّم زايله لونه، شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه.

-14

فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامَهُ وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

الزرقة: شدة الصفاء، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤهما، والجمع زرق، ومنه زرقة العين. الجمام: جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما. وضع العصي: كناية عن الإقامة؛ لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم. التخييم: ابتناء الخيمة.

يقول: فلما وردت هؤلاء الطعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض، عَزَمْنَ عَلَى الْإِقَامَةِ كَالْحَاضِرِ الْمِتْنِي الْخِيْمَةَ.

-15

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيْبٍ وَمُقَامٍ

الجزع: قطع الوادي، والفعل جزع يجزع، ومنه قول امرئ القيس: [الطويل]:

وآخر منهم جازع نجد كبكب

أي قاطع. القين: كل صانع عند العرب، فالحداد قين، والجزار قين، فالقين هنا الرّحال، وجمع القين: قيون،

مثل بيت وبيوت، وأصل القَيْنِ الإصلاح، والفعل منه قان يقين، ثم وضع المصدر موضع اسم الفعل وجعل

كل صانع قينًا؛ لأنه مصلح، ومنه قول الشاعر: [الطويل]:

288 138

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة زهير

ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها
أي لو أن مصلحاً يصلحها. ويروى: على كل حيري، منسوب إلى الحيرة¹، وهي بلدة. القشيب: الجديد.
المفأم: الموسع.
يقول: علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخرى؛ لأنه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل
حيري أو قيني جديد موسع.

-16

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوُهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ
يقول: حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين. جرهم: قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل،
عليه السلام، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته عليه السلام، وضعف أمر أولاده، ثم استولى عليها بعد
جرهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة.

-17

يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ
السحيل: المفتول على قوة واحدة. المبرم: المفتول على قوتين أو أكثر، ثم يستعار السحيل للضعيف
والمبرم للقوي.

يقول: حلفت يميناً، أي: حلفت حلفاً، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية، لقد وجدتما
كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة
النائب، وأراد بالسيدان هرم بن سنان والحارث بن عوف، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عيس وذبيان
وتحملهما أعباء ديات القتلى.

-18

تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا تَفَانَوَا وَدَقَّقُوا بَيْنَهُمْ عَطْرَ مَنْشِمٍ
التدارك: التلافي، أي تداركتما أمرهما. التفاني: التشارك في الفناء. منشم، قيل فيه: إنه اسم امرأة عطارة
اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر،
فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على

1 الحيرة: مدينة كانت قريبة من الكوفة تبعد عنها 3 أميال وكانت سكن الملوك العرب في الجاهلية.

شرح المعلقة السبع

معلقة زهير

قتاله فقتلوا عن آخرهم، فَتَطَيَّرَ العرب بعطر منشم وسار المثل به، وقيل: بل كان عطارًا يشتري منه ما يحنطُ به الموتى فسار المثل بعطره.

يقول: تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطين بعطر منشم.

-19

وقد قلتما: إِنَّ نُدْرِكَ السَّلْمَ وَاسْعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلِمِ
السلم: الصلح، يذكر ويؤنث.

يقول: وقد قلتما: إن أدركنا الصلح واسعًا، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء معروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر.

-20

فَأَصْبَحْتُهَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدِينَ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ

العقوق: العصيان، ومنه قوله عليه السلام: "لا يدخل الجنة عاق لأبويه". المأتم: الإثم، يقال: أثم الرجل يأثم إذا أقدم على الإثم، وأثمه الله يؤثمه إثمًا وإثمًا إذا جازاه بإثمه، وأثمه إثمًا صيره ذا إثم، وتأثم الرجل تأثمًا إذا تجنب الإثم، مثل تخرج وتحنث وتحوب إذا تجنب الحرج والحنث والحبوب.

يقول: فأصبحتما على خير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم، وتلخيص المعنى: إنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأغلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحم والضمير في منها يعود إلى السلم، يذكر ويؤنث.

-21

عَظِيمِينَ فِي عُليا مَعَدَّ هَدَيْتُمَا وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَنَزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ

العليا: تأنيث الأعلى، وجمعها العليات والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر والكبريات والكبر في جمعها، وكذلك قياس الباب. وقوله: هديتما، دعاء لهما. الاستباحة: وجود الشيء مباحًا، وجعل الشيء مباحًا، والاستباحة الاستئصال. ويروى يعظم من الإعظام بمعنى التعظيم، ونصب عظيمين على الحال.

(/)

يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها، ثم دعا لهما، فقال: هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح، ثم قال:

288 140

(/)

شرح المعلقة السبع
معلقة زهير

ومن وجد كنزًا من المجد مباحًا واستأصله عظم أمره أو عظم فيما بين الكرام.
-22-

تُعْفَى الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ
الكُلُومُ والكَلَامُ: جمع كَلِمٍ وهو الجرح، وقد يكون مصدرًا. النعفية: التمهية من قولهم: عفا الشيء يعفو إذا انمحي ودرس، وعفاه يعفيه وعفاه أيضًا عَفْوًا. يُنَجِّمُهَا أي: يعطيها نجومًا. يقول: تمحي وتزال الجراح بالمئين من الإبل، فأصبحت الإبل يعطيها نجومًا من هو بريء الساحة بعيدًا عن الحرم في هذه الحروب يريد أنهما بمعزل عن إراقة الدماء وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا به وأخرجها نجومًا وكذلك تعطى الديات.
-23-

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ وَلَمْ يُهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلءَ مِحْجَمٍ
أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات، والأصل اللغة الأولى، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهمًا أن همزة أفعل لم تلحقه بعد. المحجم: آلة الحجام، والجمع المحاجم.

يقول: ينجم الإبل قوم غرامة لقوم، أي: ينجمها هذان السيدان غرامة للقتلى؛ لأن الديات تلزمهم دونهما، ثم قال: وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجمًا من الدماء، والملاء مصدر ملأت الشيء، والملاء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره، وجمعه أملاء، يقال: أعطني ملء القدرح وملئته وثلاثة

أملأته.

-24

فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمٍ

التلاد والتلید: المال القديم الموروث. المغانم: جمع المغنم وهو الغنیمة. شتی أي: متفرقة. الإفال: جمع أفیل وهو الصغیر السن من الإبل. المزنَّم: المعلم بزئمة 2.
يقول: فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة

1 ينجمها: يقسطها أقساطاً متفرقة على فترات معلومة.

(/)

2 الزئمة: قطعة من أذن البعير تقطع وتترك معلقة.

288 141

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة زهير

غنائم متفرقة من إبل وصغار معلمة، وخص الصغار؛ لأن الديات تعطي من بنات اللبون 1 والحقاق 2 والأجداع 3، ولم يقل المزئمة وإن كان صفة الإفال حملاً على اللفظ؛ لأن فعلاً من الأبنية التي اشترك فيها الأحاد والجموع، وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ.

-25

أَلَا أُنْبِغِ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلَّ مُقْسِمٍ

الأحلاف والحلفاء: الجيران، جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على أنجاب، وشريف على

أشراف، وشهيد على أشهاد، أنشد يعقوب: [الرجز]:

قد أغندي لفتية أنجاب وجهمة الليل إلى ذهاب

أقسم أي: حلف، وتقاسم القوم أي تحالفوا، والقسم الحلف، والجمع الأقسام، وكذلك القسيمة، هل أقسمتم أي قد أقسمتم، ومنه قوله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ} [الإنسان: 1] أي قد أتى، وأنشد سيويه: [البيسط]:

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم

أي قد رأونا؛ لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام.

يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم: قد حلفت على إبرام حبل الصلح كل حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا.

-26

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمُ

يقول: لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله، ومهما يكتم من شيء يعلمه الله، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله؛ وقوله: يكتم الله، أي يكتم من الله.

-27

يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمَ

1 ابن اللبون: ابن الناقة التي تضع غيره فيصير لها لبن.

2 الحقاق: جمع حق وهو البعير الذي يمكن أن يحمل عليه.

3 الأجداع: جمع جذع وهو ابن الناقة في سنته الخامسة.

288 142

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة زهير

أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة
فينتقم من صاحبه، يريد لا مخلص من عقاب الذنب آجلاً أو عاجلاً.

-28

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
الذوق: التجربة، الحديث المرجم: الذي يرحم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها.
يقول: ليست الحرب إلا ما وعدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها، وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن
الحرب، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون.

-29

مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا دَمِيمَةً وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَبْتُمُوهَا فَتَضَرَّ
الضرى: شدة الحرب واستعار نارها، وكذلك الضراوة، والفعل ضري يضرى، والإضرار والتضرية الحمل على
الضراوة، ضمرت النار تضرم ضرمًا واضطربت وتضمرت: التهبت، وأضرمتها وضرمتها: ألهبتها.
يقول: متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تدمون على إثارتها، ويشند ضرمها إذا حملتموها على شدة
الضرى فتلهب نيرانها، وتلخيص المعنى: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذمتم، ومتى أثرتموها ثارت
وهيجتموها هاجت. يحتثم على التمسك بالصلح، ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب.

-30

فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتِجُ فَسْتُمِ
ثفال الرحى: خرقه أو جلده تبسط تحتها ليقع عليه الطحين. الباء في قوله بثفالها بمعنى مع. اللقح واللقاح:
حمل الولد، يقال: لقحت الناقة، والإلقاح جعلها كذلك. الكشاف: أن تلقح النعجة في السنة مرتين.
أنتجت الناقة إنتاجًا: إذا ولدت عندي، ونتجت الناقة تنتج إنتاجًا. الإتمام: أن تلد الأنثى توأمين، وامرأة متآم
إذا كان ذلك دأبها، والتوأم يجمع على التوأم، ومنه قول الشاعر: [الرجز]:

قالت لنا ودمعها توأم كالدر إذ أسلمه النظام

288 143

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة زهير

يقول: وتعرّككم الحرب عرك الرحي الحَبِّ مع ثفالهِ، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن، ثم قال: وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحي الحَبِّ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين: أحدهما جعله إياها لاقحة كشافًا، والآخر إتمامها.

-31

فَتُنْتَجِ لَكُمْ غُلْمَانٌ أَشَامٌ كُلَّهُمْ كَأَحْمَرٍ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْطُمِ

الشؤم: ضد اليمين، ورجل مشئوم ورجال مشائيم كما يقال ميمون ورجال ميامين، والأشام أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشئوم، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون وجمعه الأشائم وأراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف.

يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهما يضاها في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفظمهم، أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

-32

فَتُعْغَلُ لَكُمْ مَا لَا تُغَلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

أغلّت الأرض تغلّ إذا كانت لها غلة، أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف، يتهكم ويهزأ بهم.

يقول: فتغل لكم الحروب حينئذ ضروريًا من الغلات لا تكون تلك الغلات لقرى من العراق التي تغل الدراهم بالقفيزات¹؛ وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة من هذه الحروب تُربي على المنافع المتولدة من هذه القرى، كل هذا حث منه إياهم على الاعتصام بجبل الصلح، وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب.

-33

لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمَّصِ

جر عليهم: جنى عليهم، والجريبة الجناية، والجمع الجزائر، يؤاتيهم:

1 القفيز: مكيال كان يكال به قديمًا يعادل الآن تقريبًا 16 كيلو غرامًا.

يوافقهم، وهذه المؤاتاة قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح، فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتواري حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتيل.

يقول: أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم، وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد.

-34-

وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ

الكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، والكاشح المضمر العداوة في كشحه، وقيل بل هو من قولهم: كشح يكشح كشحًا إذا أدبر وولى، وإنما سمي العدو كاشحًا لإعراضه عن الود والوفاق، ويقال: طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره. الاستكنان: طلب الكن، والاستكنان الاستتار، وهو في البيت على المعنى الثاني. فلا هو أبداها أي فلم يبدها. ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى، كقوله تعالى: {فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى} [القيامة: 31] أي فلم يصدق ولم يصل، وقوله تعالى: {فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ} [البلد: 11] أي لم يقتحمها، وقال أمية بن أبي الصلت: [الرجز]:

إِن تَغْفِرَ اللَّهُمَّ فَاعْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

أي لم يلّم بالذنب. وقال الراجز:

وَأَيُّ أَمْرٍ سِيءٍ لَا فَعَلَهُ

أي: لم يفعله.

يقول: وكان حصين أضمر في صدره حقدًا وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة.

يقول: لم يتقدم لما أخفى فيجعل به، ولكن أخره حتى يمكنه.

-35-

وَقَالَ سَأُقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِي بِأَلْفٍ مِّنْ وَرَائِي مُلْجِمٍ

يقول: وقال حصين في نفسه: سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفؤ له، ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه أو ألفاً من الخيل ملجمًا.

288 145

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة زهير

-36

فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزِعْ بِيُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

الشدة: الحملة، وقد شد عليه يشد شدًا، الإفزع: الإحافة، أم قشعم: كنية المنية.

يقول: فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه، ولم يفزع بيوتًا كثيرة أي: لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية، وملقى الرحل: المنزل؛ لأن المسافر يلقي به رحله، أراد عند منزل المنية. وجعله منزل المنية لحلولها ثم بمن قتله حصين.

-37

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ

شاكى السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح أي: تام السلاح، كله من الشوكة وهي العدة والقوة. مقذف

أي: يقذف به كثيرًا إلى الوقائع، والتقديف مبالغة القذف. اللبد: جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكييه.

يقول: عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمى به إلى الحروب والوقائع، يشبه أسدًا له لبدتان لم تقلم برائنه، يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم برائنه، والبيت كله من صفة حصين.

-38

جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَإِلَّا يُبَدَّ بِالظُّلْمِ يُظْلَمِ

الجرأة والجرأة: الشجاعة، والفعل جرؤ يجرؤ وقد جرأته عليه. بدأت بالشيء أبدأ به مهموز فقلبت الهمزة ألفًا ثم حذفت للجازم.

يقول: وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعًا وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهارًا لغنائه وحسن

بلائه، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً ثم أضرب عن قصته ورجع إلى تقيح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح.

-39-

رَعَوْا ظِمَاءَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَفَرَّى بِالسَّلَاحِ وَبِالدِّمِّ
الرعي يقتصر على مفعول واحد: رعت الماشية الكلاً، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو: رعت الماشية الكلاً ورعى الكلاً نفسه. الظَّمء: ما بين الوردتين والجمع الأظماء، الغمار: جمع غمر وهو الماء الكثير. التفري: التشقق.

(/)

288 146

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة زهير

يقول: رعوإبلهم الكلاً حتى إذا تم الظمء أوردوها مياهاً كثيرة، وهذا كله استعارة، والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة، ثم عادوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء.

-40-

فَقَضَوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَاءٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ
قضيت الشيء وقضيتته: أحكمته وأتممته. أصدرت: ضد أوردت. استوبلت الشيء: وجدته وببلاً، واستوخمته وتوخمته: وجدته وخيمًا. والويبيل والوخيم: الذي لا يستمرأ1.

يقول: فأحكموا وتمموا منايا بينهم، أي: قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر، فكأنهم تمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا إبلهم إلى كلاً ويبيل وخيم، أي: ثم أقلعوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانيًا كما تصدر الإبل فترعى إلى أن تورد ثانيًا، وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلاً ويبيل

وخيم، جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزل رعي الإبل أولاً وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانياً، وشبه تلك الحال بهذه الحال، ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويدونها.

-41

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتَلَ الْمُثَلَّمِ
يقول: أقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسمين، أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم، والثاني في شاركت للرماح ببراءة ذمهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى.

-42

وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهَا وَلَا ابْنِ الْمُخَزَّمِ
مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله.

-43

فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتِ بِمَخْرِمِ

(/)

1 استمرراً الطعام: وجده مريئاً أي هنيئاً.

288 147

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة زهير

عقلت القتيل: وديته، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أديت عنه الدية التي لزمته، وسميت الدية عقلاً لأنها

تعقل الدم عن السفك أي تحقنه وتحبسه، وقيل بل سميت عقلاً؛ لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أفنية القليل فيعقلها¹ هناك بعقلها، فعقل على هذا القول بمعنى المعقول، ثم سميت الدية عقلاً وإن كانت دنانير ودرهم، والأصل ما ذكرنا. طلعت الشية وأطلعتها: علوتها. المخرم: منقطع أنف الجبل والطريق فيه، والجمع المخارم.

يقول: فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحيحات إبل تعلق في طرق الجبال عند سؤقها في أولياء المقتولين.

-44

لَحِيَّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ حِلَالٍ: جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وقائم وقيام، يعصم: يمنع. الطروق: الإتيان ليلاً، والباء في قوله بمعظم يجوز كونه بمعنى مع وكونه للتعدي. أعظم الأمر أي سار إلى حال العظم، كقولهم: أجز البر وأجد التمر وأقطف العنب، أي: يعقلون القتلى لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم، أي إذا نابتهم نائبة عصموهم ومنعوهم.

-45

كِرَامٍ فَلَا ذُو الضَّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَةً وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمٍ الضغن والضغينة واحد: وهو ما استكن في القلب من العداوة، والجمع الأضغان والضغائن. التبل: الحقد، والجمع التبول، الجارم والجاني واحد والجارم: ذو الجرم، كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذو التمر. الإسلام: الخذلان.

يقول: لحي كرام لا يدرك ذو الوتر² وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه وجنى عليهم من فتيانهم وحلفائهم وجيرانهم.

-46

سَمِئْتُ تَكَايِفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَمُ

1 يعقلها: يربطها لتبقى باركة.

2 الوتر: الثأر.

شرح المعلقة السبع

معلقة زهير

سمت الشيء سامة: ملته. التكاليف: المشاق الشدائد. لا أبا لك: كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام.

يقول: مللت مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين سنة ملّ الكبر لا محالة.

-47

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِي

يقول: وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر، ولكنني عمي القلب عن الإحاطة بما هو منتظر متوقع.

-48

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مِنْ نُصَبِ تُمْتُهُ وَمَنْ تُحْطَى يُعَمَّرَ فِيهِمْ

الخبط: الضرب باليد، والفعل خبط يخبط. العشواء: تأنيث الأعشى، وجمعها عُشُو، والياء في عشي منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها، والعشواء: الناقة التي لا تبصر ليلاً، ويقال في المثل: هو خابط خبط عشواء، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلاً فتخبط بيديها على عمى، وربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعا أو حية أو غير ذلك.

قوله: ومن تحطى أي ومن تخطئه، فحذف المفعول، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل. التعمير: تطويل العمر.

يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة، كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة، ثم قال: من أصابته المنايا أهلكنه ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم.

-49

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأَ بِمَنْسِمٍ

يقول: ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وغلّبوه وأذلّوه وربما قتلوه، كالذي يضرس

بالباب ويوطأ بالمنسم. الضرس: العض على الشيء بالضرس، والتضريس مبالغة. المنسم للبعير: بمنزلة

السنبك¹ للفرس، والجمع المناسم.

-50

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرَضِهِ يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمَ

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة زهير

يقول: ومن جعل معروفة ذابًا ذم الرجال عن عرضه، وجعل إحسانه واقياً عرضه وفر مكارمه، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم؛ يريد أن من بذل معروفه صان عرضه، ومن بخل معروفه عرّض عرضه للذم والشتم. وفرت الشيء أفره وفراً: أكثرته، ووفرتة فوفر وفوراً.

-51

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيِيخُلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَ عَنْهُ وَيُذَمِّمَ

يقول: من كان ذا فضل ومال فبخل به استغني عنه وذم، فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز؛ لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الحزم والبناء على الوقف.

-52

وَمَنْ يُوفٍ لَا يُذَمِّمَ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمِّمَ

وفيت بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء، لغتان جيدتان والثانية أجودهما؛ لأنها لغة القرآن قال الله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ} [البقرة: 40] ويقال: هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق.

يقول: ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم، ومن هدي قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه، لم يتتبع 1 في إسدائه وإيلائه.

-53

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلِنُهُ وَإِنْ يَرِقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلَمُ

رقى في السلم يرقى رقياً: سعد فيه، ورقى المريض يرقيه رقية، ويروى ولو رام أسباب السماء. يقول: ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته، ولم يُجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها.

-54

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ
يقول: ومن وضع أياديه في غير من استحقها، أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للإحسان إليه والامتنان
عليه، ذمّه الذي أحسن إليه ولم يحمده، وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه.

1 تتعع: تردد وتلكأ.

150 288

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة زهير

-55

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الرَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رَكِبَتْ كُلَّ لَهْدَمٍ
الرّجّاج، جمع رُجّ الرمح: وهو الحديد المركب في أسفله، وإذا قيل: رُجّ الرمح، عني به ذلك والسنان.
اللهدم: السنان الطويل. عالية الرمح ضد سافتله، والجمع العوالي، إذا التقت فئتان من العرب سدّدت كل
واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبها وسعى الساعون في الصلح، فإن أبتا إلا التماذي في القتال قلبت
كل واحدة منها الرماح واقتلتنا بالأسنة.

يقول: ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال؛ وتحريير المعنى: من أبي
الصلح ذلكته الحرب وليّنته، وقوله: يطيع العوالي، كان حقه أن يقول: يطيع العوالي، بفتح الياء، ولكنّه سكن
الياء لإقامة الوزن، وحمل النصب على الرفع والجر؛ لأن هذه الياء مسكنة، ومثله قول الراجز: [الرجز]:

كأن أيديهن بالقاع الفرق

أيدي جوار يتعاطين الورق

-56

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدَّمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

الذود: الكفُّ والرَّدع.

يقول: ومن لا يكفَّ أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس، يعني ومن لم يَحْمِ حريمه استبيح واستعار الحوض للحريم.

-57

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَمْ يُكْرَمْ نَفْسُهُ لَمْ يَكْرَمْ

يقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء؛ لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنيا لم يكرمه الناس.

-58

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

يقول: ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخفَ، والخلق والخليقة واحد، والجمع الأخلاق والخلائق، وتحريم المعنى: أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى.

-59

(/)

وكائن ترى من صامت لك مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ.

288 151

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة زهير

في كائن ثلاث لغات، كائِن وكائِن وكأي، مثل كعين، وكاعن وكَيَع. الصَّمَت والصُّمَات والضموت واحد، والفعل صمت يصمت.

يقول: وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه.

-60

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفُ فؤادُهُ فلمَ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالِدَمِّ
هذا كقول العرب: المرء بأصغريه لسانه وجنانه.

-61

وإنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ
يقول: إذا كان الشيخ سفيهاً لم يُرَجِّحِ حِلْمَهُ؛ لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت، والفتى وإن كان نرقاً سفيهاً
أكسبه شبيهه حلماً ووقاراً، ومثله قول صالح بن عبد القدوس: [الرجز]:
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

-62

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا فَعُدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ
يقول: سألناكم رفدكم ومعروفكم فجذتم بهما، فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال، ومن أكثر السؤال حرم
يومًا لا محالة. والتسأل: السؤال: وتفعل من أبنية المصادر.

288 152

(/)

شرح المعلقات السبع

مدخل

لبيد بن ربيعة

هو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وكنيته: أبو عقيل. وهو صحابي أدرك الجاهلية
والإسلام. عاش خمسين وأربعين سنة بعد المائة: 145، وقيل: بل خمسين وخمسين بعد المائة: 155.
وكان يقال لأبيه: ربيعة المُقْتَرِنِ؛ لجوده وسخائه.
وقد وَقَدَ وقومه: بني جعفر بن كلاب، على النبي -صلى الله عليه وسلم- فأسلم وحسن إسلامه، وأسلم
قومه.

وكان لبيد وعَلْقَمَةُ بن غلانة العامريان من المؤلفة قلوبهم، وهو معدود من فحول الشعراء المجيدين.
كان من شعراء الجاهلية وأجوادهم وفرسانهم.

أسلم "لبيد" قبل الفتح، وحسن إسلامه، وهاجر، ولم يصح عنه أنه قال شيئاً من الشعر بعد الإسلام إلا

قوله: [الكامل]:

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنْفَسَهُ وَالْمَرْءَ يَصْلِحُهُ الْقَرِينُ الصَّالِحُ
وَالسَّبَبُ فِي عَدَمِ قَوْلِهِ الشَّعْرُ أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ شَغَلَ بِمَا فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ رَائِعَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ حَسَنَةٍ، وَبِلَاغَةِ
مُدْهَشَةٍ، صَرَفَتْهُ عَنِ الشَّعْرِ.
وَكَانَ "لَبِيدٌ" مِنَ الْأَجْوَادِ الْمَشْهُورِينَ. وَكَانَ شَرِيفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَ قَدْ نَذَرَ أَنْ لَا تَهْبُّ الصَّبَا إِلَّا
نَحْرًا وَأَطْعَمَ. وَكَانَتْ لَهُ جَفْتَانِ يَغْدُو بِهِمَا وَيُرْوِحُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى مَسْجِدِ قَوْمِهِ فَيُطْعِمُهُمْ.
بَعْدَ أَنْ وَفَدَ "لَبِيدٌ" هُوَ وَقَوْمُهُ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَسْلَمَ هُوَ وَإِيَاهُمْ، رَجَعَ قَوْمُهُ إِلَى

288 153

(/)

شرح المعلقات السبع

مدخل

بِلَادِهِمْ. وَقَدْ مَهِمَ هُوَ الْكَوْفَةُ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ، وَهُوَ مِنَ الْعُمُرِ مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، "145" عَلَى
الصَّحِيحِ. وَيُقَالُ: إِنْ وَفَاتَهُ كَانَتْ فِي أَوَّلِ مَدَّةِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ.
كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ الْمُخَضَّرِينَ. وَقَدْ شَهِدَ لَهُ النَّابِغَةُ بِأَنَّهُ أَشْعَرُ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَغُوصُ عَلَى
الْمَعْنَى الْغَرِيبِ وَالْحِكْمَةِ الْبَلِيغَةِ.
وَلِلْبَيْدِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ وَشَعْرٌ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحْصَى. فَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: "رُوِيَ لِلْبَيْدِ اثْنِي
عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ".
الْحَقُّ أَنَّ مَعْلَقَةَ "لَبِيدٌ" لَمْ تَحْوِ مَا حَوَاهُ غَيْرُهَا مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْمَعَانِي الْأَجْتِمَاعِيَّةِ إِلَّا أَنَّهَا حَوَتْ سَبْغًا مَتِينًا،
وَتَشَابِيهَ لَطِيفَةً، وَوَصْفًا رَائِعًا، وَحِمَاسَةً جَمِيلَةً. سِوَى آيَاتٍ يَسِيرَةٍ مِنَ الْحِكْمَةِ الْجَلِيلَةِ، وَقَدْ افْتَخَرَ فِيهَا بِمَآثِرِ
قَوْمِهِ، وَلَمْ نَظْفِرْ بِالسَّبَبِ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى نَظْمِهَا.

288 154

(/)

[ترجمة لبيد بن ربيعة 1]

1- اسمه ونسبه: هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري 2. ويكنى أبا عقيل وكان يقال لأبيه: ربيعة المقترين؛ لجوده وسخائه. وقتله بنو أسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومه 3. وقيل: قتلته منقذ بن طريف الأسدي. وقيل: قتله صامت بن الأفقم، من بني الصيदा، قيل: ضربه خالد بن نضلة وتمم عليه هذا. وأدرك بثأره عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب أخوه، وذلك أنه قتل قاتله 4. وعمه أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسته، سمي بذلك لقول أوس بن حجر فيه:

1 من أراد الاستزادة والفائدة فليراجع:

- أبا زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 69-71.
- ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص 43، 48، 49.
- ابن قتيبة، الشعر، والشعراء، ج 1، ص 280-291.
- الأصبهاني، الأغاني، ج 15، ص 289-306.
- الجاحظ، الحيوان، مواضع عديدة في الأجزاء: 1-7.
- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 1، ص 145-147.
- الزركلي، الأعلام، ج 5 ص 240.
- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج 1، ص 107، 109.
- البغدادي، خزانة الأدب، ج 1، ص 334-339.
- 2 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج 1، ص 280.
- 3 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج 15، ص 291.
- 4 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج 1، ص 280.

شرح المعلقة السبع

اسمه ونسبه

فَلَا عَبَّ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ عَامِرٌ فَرَّاحٌ لَهُ حِطُّ الْكِنْيَةِ أَجْمَعُ 1

وأم لبید تامرة 2 بنت زنباع العبسية إحدى بنات جذيمة بن رواحة 3. ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الإسلام، وهو من أشرف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المَعَمَّرِينَ. يقال: إنه عمّر مائة وخمسة وأربعين سنة 4. وولد حوالي سنة 560م 5. لَمَّا قَتَلَ وَالِدَهُ كَانَ لَبِيدٌ مَا يَزَالُ غَلَامًا صَغِيرًا

السن، فتكفل أعمامه -بنو أم البنين- بتربيته، وإلى هذه الكفالة يشير بقوله:

لَعِبْتُ عَلَى أَكْتافِهِمْ وَحِجْوَرِهِمْ وَلَبِيدًا وَسَمَوْنِي لَبِيدًا وَعَاصِمًا

ويذكر لبید نفسه أن والدته تامرة نشأت يتيمة في حجر الربيع بن زياد، وتزوجت أولاً قيس بن جزء بن خالد بن جعفر فولدت له أريد، ثم خلفه عليها ربيعة فولدت لبید. وعلى هذا فإن أريد يكون أكبر سنًا من لبید. وكان أريد يعطف كثيرًا على أخيه الأصغر لبید. وقد أعجب لبید فيما بعد بفتوة أخيه من إمعانه في الفروسية والكرم إلى إقباله على لذتي الجاهلية: الخمر والميسر. يفتخر لبید في أرجوزة له بقوله: "نحن بنو أم البنين الأربعة"، وأم البنين هذه هي ليلي بنت عمرو بن عامر فارس الضحياء، تزوجها مالك بن جعفر فولدت له خمسة من الأبناء -لا أربعة كما قال لبید- وهم: عامر بن مالك ملاعب الأسنة والطفيل فارس قرزل، وسلمي نزال المضيق، ومعاوية معود الحكماء، وربيعة الذي عُرف بلقب ربيعة المقترين، أو ربيع المقترين وهو والد لبید يفتخر به في شعره، دون أن يعرفه إلا عن طريق الذكريات التي كان يقصها عليه أعمامه وأهله؛ لأن ربيعة قتل، كما ذكرنا سابقًا، ولبيد إذا ذاك صغير السن.

1 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج 15، ص 291.

2 ويروى: تامر.

3 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج 15، ص 291.

4 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج 15، ص 291.

(/)

5 بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص145.

288 156

(/)

شرح المعلقات السبع
بعض أخباره

2- بعض أخباره:

من مواقف ليبد الأولى مشاركته لقومه بني جعفر في الارتحال عن ديارهم

288 156

(/)

شرح المعلقات السبع
بعض أخباره

قاصدين أرض نجران؛ لأن جَوَّاب بن عوف زعيم بني أبي بكر بن كلاب حكم عليهم بالنفي، وفي هذه الحادثة نسمع ليبدأ يتهمك بجَوَّاب ويسخر من حكمه، ويستغرب نفي بني جعفر:
أَبْنِي كَلَابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ وَبَنُو ضَبِينَةَ حَاضِرُوا الْأَحْبَابِ

(/)

قال الأصمعي: وقد عامر بن مالك مُلاعبُ الأُسنة - وكان يكتي أبا البراء - في رهط من بني جعفر ومعه لبيد بن ربيعة ومالك بن جعفر، وعامر بن مالك عمّ لبيد، على النعمان، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي - وأمه فاطمة بنت الخُرْشُبِ الأَنمارية - وكان الربيع نديماً للنعمان مع رجل من تجار أهل الشام يقال له: زرجون بن توفيل وكان حريفاً للنعمان يبايعه، وكان أديباً حسن الحديث والندام، واستخفه النعمان فكان إذا أراد أن يخلو على شرابه بعث إليه، وإلى النطاسي، مُتَطَبِّبٍ كان له، وإلى الربيع بن زياد، فخلا بهم، فلما قدم الجعفريون كان يحضرون النعمان لحاجتهم فإذا خرجوا من عنده خلا بهم الربيع فطعن فيهم، وذكر معانيهم، وكانوا بنو جعفر له أعداء، فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم، فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء، وقد كان يكرمهم ويقربهم، فخرجوا غضاباً ولبيد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم ويغدو بإبلهم كل صباح فيرعاها فإذا أمسى انصرف بالإبل، فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع، فسألهم عنه فكنموه، فقال: والله لا حفظت لكم متاعاً ولا سرحت لكم بعيراً أو تخبروني فيم أنتم، وكانت أم لبيد يتيمة في حجر الربيع، فقالوا: خالك قد غلبنا على المملك وصد عنا وجهه، قال لبيد: فهل تقدرين على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول مُمضٍ مؤلم لا يلتفت إليه النعمان بعده أبداً؟ قالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم، قالوا: فإننا نبلوك، قال: وما ذاك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة، وقدأمهم بقلة دقيقة القضبان، قليلة الورق، لاصقة فرعاً، بالأرض تُدعى التَّريَّة، فقال: هذه التَّريَّة التي لا تذكي ناراً، ولا تؤهل داراً، ولا تسر جاراً، عودها ضئيل، وفرعها قليل، وخيرها قليل، أقبح البقول مرعى، وأقصرها فرعاً، وأشدّها قلعاً، بلدها شاسع، وأكلها جائع، والمقيم عليها قانع، فألقوا بي أخوا عبس، أردده عنكم بتعس، وأتركه من أمره في لبس.

(/)

قالوا: نصبح ونرى رأينا في أمرك، فقال عامر: انظروا إلى غلامكم هذا، يعني لبيداً، فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء إنما هو يتكلم بما جاء

288 157

(/)

شرح المعلقات السبع

بعض أخباره

على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه قد ركب رحلاً وهو يكدم وسطه حتى أصبح، فقالوا: أنت والله صاحبه، فعمدوا إليه فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابته وألبسوه خُلَّةً، ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان، فوجدوه يتغذى ومعه الربيع بن زياد وهما يأكلان لا ثالث لهما، والدار والمجالس مملوءة من الوفود، فلما فرغ من الغداء أذن للجعفرين فدخلوا عليه، وقد كان أمرهم تقارب، فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم، فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم، فقال لبيد:

أكل يوم هامتي مقرَّعه¹ يا رب هيجا هي خير من دعه
نحن بنو أم البنين الأربعة سيوف جن وجفان مترعه
نحن خيار عامر بن صعصعه الضاربون الهام تحت الخيضعه
والمطعمون الجفنة المددعه² مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه
إن استه من برص ملمَّعه وإنه يدخل فيه إصبغه
يدخلها حتى يوارى أشجعه كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فرفع النعمان يده عن الطعام وقال: خبثت والله يا غلام عليّ طعامي، وما رأيت كالיום قط، فأقبل الربيع على النعمان فقال: كذب والله ابنُ الفاعلة. ولقد فعلت بأمة كذا وكذا. فقال له لبيد: مثلك فعل ذلك بريبة بيته والقريبة من أهله، وإنّ أُمي من نساء لم يكن فواعل ما ذكرت.

وقضى النعمان للجعفرين الحوائج من وقتهم وصرْفهم. ومضى الربيع بن زياد إلى منزله من وقته. فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه وأمره بالانصراف إلى أهله، فكتب إليه الربيع: إني قد عرفت أنه قد وقع في نفس الملك ما قال لبيد. وإني لست بارحاً حتى تبعث إلي من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أنني لست كما قال. فأرسل إليه: إنك لست صانعاً باتقائك مما قال لبيد شيئاً. ولا قادراً على ما زلت به الألسن فالحق بأهلك. فلحق بأهله ثم أرسل إلى النعمان بأبيات شعر قالها وهي:

1 مقرّعة: مخلوقة وبقيت منها بقايا.

2 مددعة: مملوءة.

شرح المعلقة السبع

بعض أخباره

لئن رحلت جمالي لا إلى سعة ما مثلها سعة عرضاً ولا طولاً
بحيث لو وردت لَخَمَّ بأجمعها لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا¹
ترعى الروائم أحرار البقول بها لا مثل رعيكم ملحاً وغسويلا²
فأثبت بأرضك بعدي واخـل متكئاً مع النطاسي طوراً وابن توفيلاً
فأجابه النعمان بقوله:

شَرَّدَ برحلك عني حيث شئت ولا تكثر عليّ ودع عنك الأباطيلاً
فقد ذكرت بشيء لست ناسيه ما جاورت مصر أهل الشام والنيلا
فما اتقاؤك منه بعدما جزعت³ هوج المطي به نحو ابن سمويلا
قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذا قيلاً
فالحق بحيث رأيت الأرض واسعة فانشر بها الطرف إن عرضاً وإن طولاً
قال: وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد، ويزعمون أنها مصنوعة:
ربيع لا يسقك نحوي سائق⁴ فيتطلب الأذحال⁵ والحنائق⁶
ويعلم المُعْيَا به⁷ والسابق ما أنت إن ضمَّ عليك المازقُ
إلا كشيء عاقه العوائق إنك حاس⁸ حسوة فذائق
لا بد أن يغمز منك الفائق⁹ غمزاً ترى أنك منه نازق

1 سمويل: طائر، وقيل: بلد كثير الطير.

2 الغسويل: نبت ينبت في السباح.

3 جزعت: من جزع الوادي قطعه عرضاً.

4 يسقك: يدفعك إليّ دفعاً، وإنما عليك أن تحذرنني.

5 الأذحال: الثارات.

6 ويروي: "الحقائق"، والحقائق: ما يحرض الجاهلي على حمايته.

7 المُعْيَا به: المقصر، والمبطئ.

8 حاس: شارب: وهو على المثل أي ستذوق وبال أمرك.
9 الفائق: موصل العنق بالرأس.

288 159

(/)

شرح المعلقات السبع
بعض أخباره

إنك شيخ خائن منافق بالمخزيات ماهر مطابق¹،²
ويقال إن بني عامر أقاموا في منفاهم حولاً، ويدلّ شعر لبيد على أن بعض المشكلات في ذلك المنفى
كادت تفرق بينهم، وأنه كان له الفضل في توحيد الكلمة قال:
ويوم منعت الحي أن يتفرقوا بنجران فقري ذلك اليوم فاقر³
وكان زعيم الجعفرين في أيام المنفى هو عمّ لبيد أبو براء عامر بن مالك مُلاعب الأستة، وقد أبى هذا
الزعيم أن يقبل بمصاهرة بني الحارث بن كعب، وأمر قومه بلبس السلاح وركوب الخيل، ثم قال لهم:
"سيروا حتى تقطعوا ثنية القهر - وهي ثنية باليمن - فإذا قطعتموها فانزلوا". ففعلوا ما أمرهم به، ثم لحق بهم
عند الثنية وقال لهم: "هل أخذت لكم دية أو أبتكم على خسف قط؟ قالوا: لا. قال: والله لتطيعني أو
لأتكننّ على سيفي حتى يخرج من ظهري. أتدرون ما أراد القوم؟ أرادوا أن يرتبطوكم فتكونوا فيم أذناناً،
ويستعينوا بكم على العرب وأنتم سادة هوزان ورؤساؤهم". ونصحهم أبو براء بالعودة إلى أوطانهم ومصالحة
أقربائهم. فعادوا ونزلوا على حكم جّواب، وفي هذه المرة كانت نفس لبيد قد هدأت نحو جّواب، ولم يشأ
وهو ابن القبيلة أن يخرج على روح الصلح والوثام. وأخذ يتحدث إلى بني أبي بكر بأن المحافظة على
علاقات الود والقربى أجدى على الفريقين من الخصام قال:
فأبلغ بني بكر إذا ما لقيتها على خير ما يلقي به من تَزَعَمًا⁴
أبونا أبوكم والأواصر بيننا قريب، ولم نأمر منيعًا⁵ ليأثَ مَا
فإن تقبلوا المعروف نصبر لحقّكم. ولن يعدم المعروف حُفًا وَمَنَسِمًا⁶

1 مطابق: ترسّف في المخازي.

- 2 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج15، ص 292-295.
- 3 فافر: عميق. المعنى: إن فعلي في لَم شتات القبيلة ومنعها من التفرق بنجران كان عملاً ذا أثر عميق.
- 4 التزعم: حنين خفي كحنين الفصيل. والمتزغم: المتغضب.

(/)

- 5 منيع: هو ابن عروة، قاتل مرة بن طريف، ومنيع من بني أبي بكر بن كلاب.
- 6 الخفّ للبعير. والمنسم: طرف الخف والحافر، والمعنى: لن يعدم المعروف قومًا يقومون بأمره ويسعون من أجله.

288 160

(/)

شرح المعلقات السبع

بعض أخباره

وكلّ هذا يدل على أن لبيدًا كان قد أصبح لسان قومه، وأن نجمه في خدمة القبيلة كان في صعود مستمر حتى أصبح اسمه لامعًا في مجال الشعر.

كان لبيد من أحواد العرب، وكان قد آلى في الجاهلية أن لا تهب صباً إلا أطعم، وكانت له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم.

فهبت الصبا يوماً ووليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال: إنّ أحاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية، أن لا تهب صباً إلا أطعم، وهذا يوم من أيامه وقد هبت صباً فأعينوه وأنا أول من يفعل، ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرّة وكتب إليه بأبيات قالها:

أرى الجزارَ يشحذ شفرتيه إذا هبّت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أصيد عامري طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفري بحلقته على العلات والمال القليل

ببحر الكوم 1 إذ سحبت عليه ذيول صباً تجاوب بالأصيل

فلما بلغت أبياته ليبدأ قال لابنته: أجيبيه فلعمري لقد عشت برهة وما أعيا بجواب شاعر: فقالت ابنته:

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

أشم الأنف، أروع عبشماً أعان على مروءته لييدا

بأمثال الهضاب كأن ركبا عليها من بني حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها فأطعمنا الثريدا

فعد إنَّ الكريم له معاد وظني لا أبا لك أن تعودا

فقال له لييد: قد أحسنت لولا أنك استطعمته، فقالت: إن الملوك لا يُستَحْيَا من مسألتهم، فقال: وأنت يا

بنية في هذه أشعر 2.

1 الكوم: الإبل الضخمة، جمع أكوم وكوماء.

2 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج15، ص 298، 299.

288 161

(/)

شرح المعلقات السبع

بعض أخباره

قيل: وكان لييد أحد المعمرين، وهو القائل لما بلغ تسعين حجة:

كأنني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرْمَى، وليس برامي

ولو أنني أرمي بسهم رأيتها ولكنني أرمي بغير سهام

وقال حين بلغ عشرين ومائة:

وغنيت دهرًا قبل مجرى داحس، لو كان للنفس اللجوج خلود

وقال حين بلغ أربعين ومائة:

ولقد سئمت من الحياة وطولها، وسؤال هذا الناس كيف ليبدُ؟
غلب الزمان، وكان غير مغلَّب دهر طويل دائم ممدود
يوم إذا يأتي علي، وليلة وكلاهما بعد انقضاءه¹ يعود
ثم أسلم، وحسن إسلامه، وجمع القرآن وترك قول الشعر² قال أبو عبيدة: لم يقل ليبد في الإسلام إلا بيتاً
واحدًا وهو:
الحمد لله إذ لم يأتي أجلي حتى ليست من الإسلام سرِّبالاً³.
كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة: أن استنشد من قبلك، من شعراء مصرك ما
قالوا في الإسلام، فأرسل إلى الأغلب الراجز العجَلِيّ فقال له: أنشدني فقال:
أرجزًا تريد أم قصيدًا لقد طلبت هينًا موجودًا
ثم أرسل إلى ليبد فقال: أنشدني. فقال: إن شئت ما عُفِي عنه، يعني الجاهلية، فقال: لا أنشدني ما قلت
في الإسلام، فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة، ثم أتى بها وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان
الشعر فكتب بذلك المغيرة إلى عمر

-
- 1 ويروى: "بعد المضاء"، ويروى أيضًا: "بعد المضي".
 - 2 القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 70، 71.
 - 3 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني ج 15، ص 297.

288 162

(/)

شرح المعلقات السبع
بعض أخباره

فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء ليبد، فكان عطاؤه ألفين فجعله ألفين وخمسمائة،
فكتب الأغلب إلى أمير المؤمنين: أتقص عطائي أن أطعتك؟ فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء ليبد على ألفين
وخمسمائة. فلما كان في زمن معاوية، قال له معاوية: هذا الفودان¹ يعني الألفين، فما بال العلاوة؟ يعني

الخمسمائة فقال له ليبيد: إنما أنا هامة اليوم أو غد، فأعزني اسمها فلعلي لا أقبضها أبداً، فتبقى لك العلاوة والفودان. فرق له وترك عطاءه على حاله فمات لم يقبضه².
وأريد بن قبس الذي أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- غادراً هو أخو ليبيد لأُمّه، وكان قدم عليه مع عامر بن الطفيل، فدعا الله عليه، فأصابته بعد منصرفه صاعقة فأحرقته، قال ليبيد:
أخشى على أريد الحتوف³ ولا أهرب نوء السّمَاك والأسد
فَجَعَنِي الرعد والصواعق بال فارس يوم الكريهة التّجُد⁴

-
- 1 الفودان: العدلان، كل منهما فود، وكلّ منهما نصف حمل يكون على أحد جنبي البعير. "ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 340 مادة فود".
2 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج15، ص 297، 298. وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص281، 282.
3 الحتوف: الآجال. يقول: كنت أخشى عليه كل سبب من أسباب الموت، ولم أكن أخاف عليه الصاعقة.
4 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص 283، 284.

288 163

(/)

شرح المعلقات السبع

أقوال القدماء في فنه

3- أقوال القدماء في فنه:

ومما يستجد له قوله⁵:

فاقطع لبانة من تعرّض وصله ولخير واصل خُلَّة صرّامها⁶

ويستجد له قوله أيضاً⁷:

واكذب النفس إذا حدثتها إنّ صدق النفس يُزري بالأمل

5 المصدر نفسه، ص 286.

6 اللبانة: الحاجة من غير فاقة، الخلة: الصداقة. يقول: اقطع لبانتك ممن لم يستقم لك وصله، فإن أحسن الناس وصلًا أحسنهم وضعًا للقطيعة في موضعها.

7 المصدر نفسه.

288 163

(/)

شرح المعلقات السبع

أقوال القدماء في فنه

ومما يعاب له في هذه القصيدة:

ومقام ضيق فرّجته بمقامي ولساني وجدل

لو يقوم الفيل أو فيأله زلّ عن مثل مقامي وزحل

وقالوا: ليس للفيل من الخطابة والبيان، ولا من القوة ما يجعله مثلاً لنفسه! وإنما ذهب إلى أن الفيل أقوى

البهائم، فظن أن فياله أقوى الناس 1!.

رتب ابن سلام لبيدًا في الطبقة الثالثة من الشعر 2.

وجاء في طبقات الشعراء: وكان لبيد بن ربيعة عذب المنطق، رقيق حواشي الكلام، وكان مسلمًا رجل

صدق، وكان في الجاهلية خير شاعر لقومه يمدحهم ويرثيهم، ويعد أيامهم ووقائعهم وفرسانهم 3.

وشعر لبيد من أجود أشعار البدو، واختار حماد قصيدة منه في المعلقات. ولبيد قدير على صياغة

موضوعات البداوة صياغة ساحرة، ومما يزيد شعره نفاسة ما يتردد فيه من نعمات دينية. على أن الأدباء لم

يتفقوا في تقويم شعر لبيد، فمنهم من رآه سهل المنطق، رقيق الحواشي، ومنهم من عده مثلاً لخشونة

الكلام وصعوبته، وكلّ من هذين الفريقين ينظر إلى شعره من زاوية معينة، فأما الذين وصفوه بالرقّة والسهولة

فقد نظروا إلى أشعاره ذات السمات الدينية، وأما الذين وصفوه بالخشونة فنظروا إلى شعره الذي يصور فيه

مناظر الصحراء، ويفتخر فيه بأمجاد وأيام قبيلته. ولم يكن الأصمعي معجبًا بشعره فوصفه بأنه: "طيلسان

طبراني" أي أنه محكم الأصل ولا رونق له، ولم يعده في الفحول، ووصفه بالصلاح تهرّبًا من أن يحكم على

شعره الديني؛ لأن الأصمعي كان يرى أن الشعر إذا دخل في باب الخير لأنّ، أي أصابه ضعف. وقال أبو

عمرو بن العلاء: "ما أحد أحب إليّ شعراً من لبيد بن ربيعة لذكره الله عز وجل، وإسلامه، ولذكره الدين والخير، ولكن شعره رحي بزر4".

1 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج 1 ص 286، 287.

2 ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص 43.

3 المصدر نفسه، ص 48، 49.

(/)

4 كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 1، ص 145، 146.

288 164

(/)

شرح المعلقات السبع

أقوال القدماء في فنه

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله 1:

كعقر الهاجري إذا بناه بأشباه حُذَيْنَ على مثال

أخذه الطَّرْمَاحُ فقال:

حرجًا كمجدل هاجري لَزَّه بدوات طبخ أطيمة لا تَحْمُدُ

قُدِرَتْ على مُثَلِّ فهن توائم شَتَّى يلائم بينهن القرمد 2

ومن ذلك قوله وذَكَرَ نُوقًا:

لها حَجَلٌ قد قرعت من رعوسه لها فوقه مما تحلبُ واشل

أخذ النابغة الجعدي فقال:

لها حجل قرع الرءوس تَحَلَّبْتُ على هامة بالصيف حتى تَمَوَّرًا
يعني بالحجل أولادها الصغار3:

ويستجاد له قوله في النعمان، يصف نظره وشرته:

فانتصلنا، وابن سلمى قاعد كعتيق الطير يغضي ويجل4

والهبانيق5 قيام، معهم كل محجوم6 إذا صُب همل

تخسر7 الديباج عن أذرعهم عند ذي تاج إذا قال فعل

فَتَوَلَّوْا فائراً مشيهم كَرَوَابَا8 الطَّبْعِ هَمَّتْ بِالْوَحْلِ9

1 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص287.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص352 مادة "قرمد".

3 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص287، 288.

4 يجل: أصله يجلي، يقال: "جلي ببصره تجلية" إذا رمى به، كما ينظر الصقر إلى الصيد.

5 الهبانيق: الوصفاء، واحد هبنق وهبنوق.

6 محجوم: إبريق الخمر شدّ عليه اللثام.

7 تحسر: يعني الهبانيق يكشفون عن أذرعهم.

8 الروايا: الإبل التي يُحمل عليها الماء.

9 انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1 ص289، 290.

288 165

(/)

شرح المعلقات السبع

أقوال القدماء في فنه

ولبيد أول من شبه الأباريق بالبط، فأخذ منه ذلك، قال يذكر الخمر:

تُضَمَّنَ بِيضًا كَالْإِوَرِّ ظُرْفَهَا إِذَا أَتَقَوْا أَعْنَاقَهَا وَالْحَوَاصِلَا

فأخذه بعض الضَّبِّيِّين فقال:

ويوم كَظَلَّ الرمح قصر طوله دم الزَّقِّ عنا واصطفاف المزاهر
كأن أباريق الشَّمول عشية إوز بأعلى الطف عوج المناقر1
قال الذين قَدَّموا لبيد بن ربيعة: هو أفضلهم في الجاهلية والإسلام، وأقلهم لغوًا في شعره. وقد قيل عن
عائشة، رضي الله عنها، إنها قالت، رحم الله لبيدًا ما أشعره في قوله:
ذَهَبَ الَّذِينَ يَعِاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَيَقِيتُ فِي خَلْقِ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ
لَا يَنْفَعُونَ، وَلَا يَرْجِي خَيْرَهُمْ، وَيَعَابُ قَائِلَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبْ2.
ثم قالت: كيف لو رأى لبيد خلفنا هذا! ويقول الشعبي: كيف لو رأت أم المؤمنين خلفنا هذا!3.
وكان لبيد إذا سئل عن أعظم الشعراء حسب تقديره بدأ بامرئ القيس ثم ثنى بطرفة ثم ذكر نفسه. قيل: مرَّ
لبيد بالكوفة على مجلس بني نهد وهو يتوكأ على محجن له، فبعثوا إليه رسولًا يسأله عن أشعر العرب فسأله
فقال: الملك الضليل ذو القروح، فرجع فأخبرهم، فقالوا: هذا امرؤ القيس، ثم رجع إليه فسأله: ثم من؟
فقال له: الغلام المقتول من بني بكر، فرجع فأخبرهم، فقالوا: هذا طرفة، ارجع فاسأله ثم من؟ فسأله، فقال:
ثم صاحب المحجن حيث يقول:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَيَا ذَنْ لِّلَّهِ رَبِّي وَعَجَل

أَحْمَدُ لِلَّهِ فَلَا نَدُّ لَهُ بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلْ

مَنْ هَدَاهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلْ

1 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج 1.

2 يشغب: يجوز عن القصد.

3 القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 69.

288 166

(/)

شرح المعلقات السبع

أقوال القدماء في فنه

يعني نفسه 1.

قال عبد الله بن قتادة المحاربي: كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر، فقال لي النابغة: هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر؟ قلت: نعم، قال: أيهم هو؟ قلت: الفتى الذي رأيت من حاله كيت وكيت. فقال: اجلس بنا حتى يخرج إلينا. قال: فجلسنا، فلما خرج قال له النابغة: إلى يابن أخي، فأتاه، فقال: أنشدني، فأنشده قوله:

ألم تلم على الدّمن الخوالي لسلمي بالمذانب فالقفال
فقال له: أنت أشعر بني عامر، زدني فأنشده قوله:
طلل لحولة بالرئيس قديم فبعائل فالأنعمين رسوم
فقال له: أنت أشعر هوازن، زدني فأنشده قوله.
عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها
فقال له النابغة: اذهب فأنت أشعر العرب².

قال ابن البوّاب: جلس المعتصم يوماً للشراب فغناه بعض المغنين قوله:

وبنو العباس لا يأتون لا وعلى ألسنهم خفت نعم
زينت أحلامهم أحسابهم وكذاك الحلم زين للكرم
فقال: ما أعرف هذا الشعر، فلمن هو؟ قيل: للبيد فقال: وما للبيد وبني العباس؟ فقال المغني: إنما قال:
وبنو الدّيان لا يأتون لا
فجعلته: وبنو العباس. فاستحسن فعله ووصله. وكان يُعجّب بشعر لبيد، فقال: من منكم يروي قوله:
بلينا وما تبلى النجوم الطوالع

1 انظر الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، ج15، ص 229، 300.

2 راجع: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج15، ص304.

288 167

(/)

شرح المعلقات السبع

أقوال القدماء في فنه

قال بعض الجلساء: أنا، فقال: أنشدنيها فأنشد:
بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف جار مضنة ففارقني جار بأربد نافع
فبكى المعتصم حتى جرت دموعه وترحم على المأمون وقال: هكذا كان رحمة الله عليه ينشدها لي، ثم
اندفع ينشد هو باقيها... وقال: فوالله لعجبنا من حسن ألفاظه، وصحة إنشاده، وفصاحته، وجودة اختياره¹.
عندما سمع الفرزدق قول لبيد:
وخلا السيول عن الطلول كأنها زبر² تجد متونها³ أقلامها
فسجد الفرزدق، فقيل له: ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر⁴.
ولقد أتيح للقسم الأكبر من شعره، لما فيه من ذخيرة كبيرة من اللغة النجدية، أن يكون صالحًا للاستشهاد
في كتب اللغة، وهذا الأمر قد ساعد كثيرًا على ترديد بعض شعره. وكان البدو الكلابيون، ممن كان العلماء
يأخذون برأيهم في اللغة والغريب، ذوي أثر في تقريب شعره إلى الأفهام.

-
- 1 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج15، ص 300، 301.
 - 2 الزُّبُرُ: جمع زبور، وهو الكتاب "ابن منظور، لسان العرب ج4، ص 315، مادة زبر".
 - 3 تجد متونها: أي تعيد عليها الكتابة بعدما درست.
 - 4 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج15، ص 299.

288 168

(/)

شرح المعلقات السبع

موته

4- موته

لَمَّا حضرته الوفاة قال لابن أخيه - ولم يكن له ولد ذكر: يا بني إن أباك لم يمت ولكنه فني، فإذا قبض أبوك
فأقبله القبلة وسجّه بثوبه، ولا تصرخن عليه صارخة وانظر جفنتي، اللتين كنت أصنعهما، فاصنعهما ثم

احملهما إلى المسجد. فإذا سلّم الإمام فقدمهما إليهم فإذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم، ثم أنشد قوله:

وإذا دفنت أباك فاجعل فوقه خشبًا وطينًا

288 168

(/)

شرح المعلقات السبع

موته

وصفائحا صمًا روا سيها يسددن العضونا

ليقين وجه المرء سف ساف التراب ولن يقينا1.

وقد اختلف في عمره يوم مات. فقد جاء في الأغاني ما يلي: "قدم لبيد على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه أربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن إسلامه، ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- فأقام بها، ومات هناك في آخر أيام معاوية بن سفيان، فكان عمره مائة وخمسة وأربعين سنة، منها تسعون في الجاهلية وبقيتها في الإسلام2.

وذكر ابن قتيبة: وأدرك لبيد الإسلام، وقدم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في وفد بني كلاب، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم. ثم قدم لبيد الكوفة وبنوه، فرجع بنوه إلى البادية بعد ذلك، فأقام لبيد إلى أن مات بها، فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب.

ويقال إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية، وأنه مات هو ابن مائة وسبع وخمسين سنة3. وهكذا نرى أن لبيدًا عمّر كثيرًا، فعمره في رأي المكثرين مائة وسبع وخمسون سنة، وفي رأي المقلّين لا يقل عن مائة وعشر سنوات].

1 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج15، ص 304، 305، والقرشي جمهرة أشعار العرب، ص71.

2 أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج15، ص291، 292.

3 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص281.

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة ليبد بن ربيعة

معلقة ليبد بن ربيعة

-1

عَفَتِ الدِّيَارَ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمَنَى تَأْبُدُ غَوْلَهَا فِرْجَامُهَا

عفا لازم ومتعد، يقال: عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عَفْوًا وَعَفْوًا وعفاء، وهو في البيت لازم. المَحَلّ من الديار: ما حل فيه لأيام معدودة، والمقام منها: ما طالت الإقامة به. منى: موضع بحمي ضرية غير منى الحرم، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث. تأبد: توحش، وكذلك أبد يأبد ويأبد أبودًا. الغول والرجام: جبلان معروفان؛ ومنه قول أوس بن حجر: [البسيط]:

زعمتم أن غولًا والرجام لكم ومنعجًا فاذكروا الأمر مشترك

يقول: عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى، وقد توحشت الديار الغولية، والديار الرجامية منها لارتحال قطانها واحتمال سكانها، والكناية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار، قوله: تأبد غولها، أي: ديار غولها وديار رجامها، فحذف المضاف.

-2

فَمَدْفَعُ الرِّيَانِ عُرَى رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الوُحْيِ سِلَاطُهَا

المدافع: أماكن يندفع عنها الماء من الربى والأخفاف [1]، الواحد مدفع. الريان: جبل معروف؛ ومنه قول جرير: [البسيط]:

يا حَبْدًا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

التعرية: مصدر عريته فعري وتعري. الوحي: الكتابة، والفعل وحى يحي،

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

والوحي الكتاب، والجمع الوُحي. السلام: الحجارة والواحدة سَلَمَة، بكسر اللام؛ فمدافع: معطوف على قوله غولها.

يقول: توحشت الديار الغولية والرجامية، وتوحشت مدافع جبل الريان لارتحال الأحباب منها واحتمال الجيران عنها، ثم قال: وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خَلَقًا وإنما عراها السيول ولم تمنح بطول الزمان، فكأنه كتاب ضمن حجرًا، شبه بقاء الآثار لقدم الأيام بقاء الكتاب في الحجر، ونصب خَلَقًا على الحال، والعامل فيه عري، والمضمر الذي أضيف إليه سلام عائد إلى الوحي.

-3

دَمَنْ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنْبِيئِهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ خَالَئِهَا وَحَرَائِمُهَا

التجرم: التكمل والانقطاع، يقال: تجرمت السنة وسنة مجرمة أي مكملة. العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد، الحجج: جمع حجة وهي السنة. وأراد بالحرام الأشهر الحرم، وبالحلال أشهر الحل. الخلو: المضي، ومنه الأمم الخالية، ومنه قوله عز وجل: {وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي} [الأحقاف: 17].

يقول: هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها. سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها؛ وتحريير المعنى: قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكمالها. خلون: المضمر فيه راجع إلى الحجج، وحلالها بدل من الحجج، وحرامها معطوف عليها، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل، فعبّر عن مضي السنة بمضيهما.

-4

رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النَّجُومِ وَصَابَهَا وَذُقُّ الرِّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَائِمُهَا

(/)

مربيع النجوم: الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحلّها الشمس فصل الربيع، الواحد مِرباع. الصَّوب: الإصابة، يقال: صابه أمر كذا وأصابه بمعنى. الودق: المطر، وقد ودقت السماء تدق ودقاً إذا أمطرت. الجود: المطر التام العام، وقال ابن الأنباري: هو المطر الذي يرضي أهله، وقد جاد المطر وجوداً فهو جود. الرواعد: ذوات الرعد من السحاب، واحدها راعدة. الرهام والرهم: جمعاً رهمة وهي المطرة التي فيها لين.

288 172

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

يقول: رزقت الديار والدمن أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت 1، وأعشبت وأصابها مطر ذوات الرعود من السحاب ما كان منه عامّاً بالغاً مرضياً أهله، وما كان منه لينا سهلاً؛ وتحرير المعنى: أن تلك الديار ممرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزحتها.

-5

مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدَجِّنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا

السارية: السحابة الماطرة ليلاً، والجمع السواري. المدجن: الملبس آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته، والدجن: إلباس الغيم آفاق السماء، وقد أدجن الغيم. الإرزام: التصويت، وقد أرزمت الناقة إذا رغت، والاسم الرزمة، ثم فسر تلك الأمطار فقال: هي من كل مطر سحابة سارية ومطر سحاب غادٍ يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه، وسحابة عشية تتجاوب أصواتها، أي كأن رعودها تتجاوب، جمع لها أمطار السنة؛ لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً، وأمطار الربيع أكثرها يقع غداة، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً؛ كذا زعم مفسرو هذا البيت.

-6

فَعَلَا فُرُوعُ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا

الأيهقان، بفتح الهاء وضمها: ضرب من النبت وهو الجرجير البري. أطفلت أي صارت ذوات أطفال.
الجلهتان: جانبا الوادي، ثم أخبر عن إخصاب الديار وإعشابها فقال: فعلت بها فروع هذا الضرب من
النبت وأصبحت الطباء والنعام ذوات أطفال بجانب وادي هذه الديار؛ قوله: طباؤها ونعامها، يريد: وأطفلت
طباؤها وباضت نعامها؛ لأن النعام تبيض ولا تلد الأطفال، ولكنه عطف النعام على الطباء في الظاهر لزوال
اللبس؛ ومثله قول الشاعر: [الوافر]:

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

أي وكحلن العيون، وقول الآخر: [الطويل]:

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينه أن مولاه صار له وفر

أي ويفقأ عينيه، وقول الآخر: [مجزوء الكامل]:

(/)

1 أمرع المكان: أخصب بكثرة الكأ.

288 173

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة ليبد بن ربيعة

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورماً

أي وحاملاً رماً، تضبط نظائر ما ذكرنا، وزعم كثير من الأئمة النحويين البصريين والكوفيين أن هذا

المذهب سائغ في كل موضع، ولوح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعول فيه على السماع.

وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَانِهَا عُودًا تَأَجَّلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامِئِهَا

العين: واسعات العيون. الطّلا: ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر، والجمع الأطلاء، ويستعار لولد الإنسان وغيره. العود: الحديثات النتاج، الواحدة عائد، مثل عائط 1 وعوط وحائل 2 وحول وبازل 3 وبزل وفاره وفره، وجمع الفاعل على فَعَلَ قليل معول فيه على الحفظ. الإجل: القطيع من بقر الوحش، والجمع الآجال والتأجل: صيرورتها إَجْلًا إَجْلًا. الفضاء: الصحراء. البهام: أولاد الضأن إذا انفردت وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام، وإذا انفردت أولاد المعز عن أولاد الضأن لم تكن بهامًا، وبقر الوحش بمنزلة الضأن وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب، وواحد البهام بَهْم، وواحد البهم بهمة، ويجمع البهام على البهامات.

يقول: والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تصير قطيعًا قطيعًا في تلك الصحراء، فالمعنى من هذا الكلام: أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الإنس. ونصب عودًا على الحال من العين.

-8

وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا

جلا: كشف، يجلو جلاء؛ وجلوت العروس جلوة من ذلك، وجلوت السيف جلاء صقلته، منه أيضًا. السيلول: جمع سيل مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ، الطلول:

1 العائط: الناقة التي لم تحمل لأكثر من سنة من غير عقم.

2 الحائل: نفس معنى العائط.

3 البازل: البعير في السنة التاسعة.

288 174

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

جمع الطلل. الزبر: جمع زبور وهو الكتاب والزَّيْر الكتابة، والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب. الإجداد والتجديد واحد.

يقول: وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها، فشبّه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتاب سطور الكتاب المدارس، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر، واسم كأن ضمير الطلول.

-9-

أَوْ رَجُعُ وَاشْمَةِ أُسِفٌ نَتُورُهَا كِفْفًا تَعْرَضُ فَوْقَهُنَّ وَشَامِهَا

الرجع: التردد والتجديد، وهو من قولهم: رجعت أرجعه رجعاً فرجع يرجع رجوعاً. وقد فسرنا الواشمة. الإسفاف: الذرّ وهو من قولهم؛ سفّ زيد السويق وغيره يسفه سفّاً وأسففته السويق وغيره، ثم يقال: أسففت الدواء الجرح والكحل العين. النور: النقش المتخذ من دخان السراج والنار، وقيل النيلج. الكفف: جمع كفة وهي الدارات، وكل شيء مستدير كفة، بكسر الكاف، وجمعها كفف، وكل مستطيل كفة، بضمها، والجمع كفف، كذا حكى الأئمة. تعرّض وأعرض: ظهر ولاح. الوشام، جمع وشم؛ شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم.

يقول: كأنها زبر أو ترديد واشمة وشمّا قد ذرت نتورها في دارات ظهر الوشام فوقها، فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم، وجعل دروسها كدروس الوشم. نتورها: اسم ما لم يسم فاعله. وكففاً هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول. وشامها: فاعل تعرض وقد أضيف إلى ضمير الواشمة.

-10-

فَوْقَتْ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سَأَلْنَا صُمَّاً خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلَامُهَا

(/)

الصم: الصّلاب، والواحد أصم والواحدة صماء، خوالد: بواق، يبين: يظهر بان يبين بياناً، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر، وكذلك بَيَّنَّ وَتَبَيَّنَّ قد يكون بمعنى ظهر وقد يكون بمعنى عرف، واستبان كذلك، فالأول لازم والأربعة قد

شرح المعلقة السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

تكون لازمة وقد تكون متعدية، وقولهم: أبان الصبح لذي عينين، أي ظهر فهو هنا لازم. ويروى في البيت: ما يبين كلامها وما يبين، بفتح الياء وضمها، وهما بمعنى ظهر. يقول: فوقفت أسأل الطلول عن قُطَّانها وسكانها، ثم قال: وكيف سؤالنا حجارة صلاباً بواقي لا يظهر كلامها، أي: كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل؟ لَوَّحَ إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فَرَطُ الكلف والشغف وغاية الوله، وهذا مستحب في النسيب والمرثية؛ لأن الهوى والمصيبة يُدلَّهان 1 صاحبهما.

-11-

عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكُرُوا مِنْهَا وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثَمَامُهَا

بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت وبكرت بمعنى، أي سرت منه بكرة. المغادرة: الترك غادرت الشيء تركته وخلفتته، ومنه الغدير؛ لأنه ماء تركه السيل وخلفه، والجمع الغدر والغدران والأغدر. النؤي: نهير يحفر حول البيت لينصب إليه الماء من البيت، والجمع نؤي وأناء وتقلب فيقال آناء مثل أبار وآبار وأراء وآراء. الشام: ضرب من الشجر رخو يسد به خلل البيوت.

يقول: عَرِيَتْ الطلول عن قُطَّانها بعد كون جميعهم بها، فساروا منها بكرة وتركوا النؤي والشام، أي لم يبق بمنزلهم منهم آثار إلا النؤي والشام، وإنما لم يحملوا الشام؛ لأنه لا يعوزهم في محالهم.

- 12 -

شَاقَتْكَ ظُفْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا فَتَكْنَسُوا قُطْنَا تَصِرَ خِيَامُهَا

الظُّفْنُ: بتسكين العين تخفيف الظُّفْنِ بضمها، وهي جمع الظعون: وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الطاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة، وقد يجمع بالظعائن أيضاً. التكنس: دخول الكنائس 2 والاستكنان به. القطن: جمع قطين وهو الجماعة، والقطن واحد. الصرير: صوت الباب والرحل وغير ذلك.

1 يدلهان: يحيران ويدهشان.

(/)

2 الكناس: بيت الطبي.

288 176

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

يقول: حملتك على الاشتياق والحنين ونساء الحي أو مراكبهن يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس، جعل الهوادج للنساء بمنزلة الكنس للوحش، ثم قال: وكانت خيامهم المحمولة تصرّ لجدهتها. وتلخيص المعنى: دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هودجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة، أو دخلن هودج غطيت بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم، والضمير في تكنسوا للحي، والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن، وقطنًا منصوبًا على الحال إن جعلته جمع قطين، ومفعول به إن جعلته قطنًا.

-13

مَنْ كَلَّ مَحْفُوفٍ يُظَلِّ عَصِيَّةَ زَوْجٍ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

حفّ الهودج وغيره بالثياب: إذا غطي بها، وحف الناس حول الشيء أحاطوا به. أظّل الجدار الشيء: إذا كان في ظل الجدار. العصي هنا: عيدان الهودج. الزوج: النمط 1 من الثياب، والجمع الأزواج. الكيلة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. القرام: الستر، والجمع القرم، ثم فصل الظعن فقال: هي من كل هودج حُفّ بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه، ثم فصل الزوج فقال: هو كيلة، وعبر بها عن الستر الذي يلقي فوق الهودج لئلا تؤذي الشمس صاحبتة، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جنوب الهودج، وتحرير المعنى:

الهوداج محفوفة بالثياب فعيدها تحت ظلال ثيابها، والمضمر بعد القرام للعصى أو الكيلة.

-14

زُجَلًا كَأَنَّ نِعَاجَ تُوَضِّحَ فَوْقَهَا وَطِبَاءَ وَجِرَّةَ عَطْفًا أَرَامَهَا

الزجل: الجماعات، الواحدة زُجْلَةٌ. النعاج: إناث بقر الوحش، الواحدة نعجة. وجرة: موضع بعينه. الطعف: جمع العاطف من العطف الذي هو الترحم أو من العطف الذي هو الشني، الأرام: جمع الرئم وهو الظبي الخالص البياض.

(/)

يقول: تحملوا جماعات كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل، شبه النساء في حسن الأعين والمشي بها أو بطباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها. شبه النساء بالطباء في هذه الحال؛ لأن عيونها أحسن ما

1 النمط: بساط من صفوف يطرح على الهودج.

288 177

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

تكون في هذه الحال لكثرة مائها، وتحريير المعنى: أنه شبه النساء ببقر توضح وطباء وجرة في كحل أعينها؛ نصب زجلاً على الحال والعامل فيها تحملوا، ونصب عطفًا على الحال، ورفع أرامها لأنها فاعل والعامل فيها الحال السادة مسدّ الفعل.

-15

حُفِرَتْ وَرَابِلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بَيْشَةَ أَثْلَهَا وَرِضَامُهَا

الحفز: الدفع، والفعل حفز يحفز. الأجزاء: جمع جزع وهو منعطف الوادي. بيشة: واد بعينه. الأثل: شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها. الرضام: الحجارة العظام، الواحدة رَضْمَةٌ وَرَضْمَةٌ، والجنس رَضْمٌ وَرَضَمٌ. يقول: دفعت الظعن، أي ضربت الركاب لتجدد في السير وفارقها قطع السراب، أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت، فكان الظعن منعطفات وادي بيشة أثلها وحجارتها العظام، شبهها في العظم والضخم بهما، والضمير الذي أضيف إليه أثل ورضام لبيشة.

-16

بَلْ مَا تَدَكَّرَ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا

نوار: اسم امرأة يشبب بها. النأي: البعد. الرمام: جمع الرمة وهي قطعة من الحبل خَلِقَةٌ ضعيفة. ثم أضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها، وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق. بل، في كلام الله تعالى، لا تكون إلا بهذا المعنى؛ لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه. قال مخاطبًا نفسه: أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطع أسباب وصالها ما قوي منها وما ضعف.

-17

مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِقَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

(/)

مرية: منسوبة إلى مرة. فيد: بلد معروفة، ولم يصرفها لاستجماعها التأنيث والتعريف، وصرفها سائغ أيضًا لأنها مصوغة على أخف أوزان الأسماء فعادلت الخفة أحد السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد لا يمنع الصرف. وكذلك حكم كل اسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجمعًا للتأنيث والتعريف نحو هند ودعد؛ وأنشد النحويون: [المنسرح]:
لم تتلفح بفضل مئزرها دعد ولم تُغْدَ دعد في اللعب
ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت؟

288 178

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة ليبد بن ربيعة

يقول: نوار امرأة من مرة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز، يريد أنها تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً، وذلك في فصل الربيع وأيام الإنتاج؛ لأن الحال بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز؛ لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة، ثم قال: فأين منك مطلبها، أي تعذر عليك طلبها؛ لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة وتيهاً قَدْفاً؛ وتلخيص المعنى أنه يقول: هي مرية تتردد بين الموضعين وبينهما وبين بلادك بعد، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها؟

-18-

بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا

عنى بالجبلين: جبلي طي أجأ وسلمى. المحجر: جبل آخر. فردة: جبل منفرد عن سائر الجبال سمي بها لانفرادها عن الجبال. رخام: أرض متصلة لذلك أضافها إليها.

يقول: حلت نوار بمشارك أجأ وسلمى، أي جوانبها التي تلي المشرق، أو حلت بمحجر فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام، إنما يحصي منازلها عند حلولها بفيد، وهذه الجبال قريبة منها بعيدة من الحجاز. تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه، وضمنته فلاناً إذا حصلته فيه، مثل قولك: ضمنته القبر فتضمنه القبر.

-19-

فَصَوَائِقُ إِنْ أَيْمَنَتْ فَمِظَنَةٌ فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طَلْحَامُهَا

يقال: أَيْمَنَ الرجل إذا أتى اليمن، مثل أَعْرَقَ إذا أتى العراق وَأَخِيفَ إذا أتى خَيْفَ مِني. مظنة الشيء: حيث يظن كونه فيه، وهو من الظن، بالطاء، وأما قولهم: علق مضنة، هو من الضن، بالضاد، أي هو شيء نفيس يخل به، صوائق: موضع معروف. وحاف القهر، بالراء غير معجمة: موضع معروف، ومنها من رواه بالزاي معجمة. طلخام: موضع معروف أيضاً.

يقول: وإن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تحل بصوائق، وتحل من بينها بوحاف القهر أو بطلخام، وهما خاصان بالإضافة إلى صوائق؛ وتلخيص المعنى: أنها إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو بطلخام من صوائق.

-20-

فَأَقْطَعُ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَامُهَا
اللُّبَانَةُ: الحَاجَةُ، الخُلَّةُ: المودَّةُ المَتَنَاهِيَّةُ، والخَلِيلُ والخَلَّةُ واحد.

288 179

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

الصَّرَامُ: القَطَّاعُ، فَعَّالٌ مِنَ الصَّرْمِ وَهُوَ القَطْعُ، وَالفعل صَرَمَ يَصْرِمُ، ثُمَّ أَضْرَبَ عَن ذِكْرِ نَوَارٍ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ
مَخَاطِبًا إِيَّاهَا فَقَالَ: فَاقْطَعِ أَرْبِكَ وَحَاجَتَكَ مِمَّنْ كَانَ وَصَلَهُ مَعْرُضًا لِلزَّوَالِ وَالانْتِقَاضِ، ثُمَّ قَالَ: وَشَرٌّ مِنْ وَصَلِ
مَحَبَّةٍ أَوْ حَبِيبًا مِنْ قَطْعِهَا، أَيِ شَرِّ وَاصِلِي الأَحْبَابِ أَوْ المَحَبَاتِ قَطَّاعِهَا، يَذْمُ مِنْ كَانَ وَصَلَهُ فِي مَعْرُضِ
الانْتِكَاثِ وَالانْتِقَاضِ. وَيُرْوَى: وَلِخَيْرِ وَاصِلٍ، وَهَذِهِ أَوْجُهُ الرِّوَايَتَيْنِ وَأَمَثَلُهُمَا، أَيِ: خَيْرِ وَاصِلِي المَحَبَاتِ أَوْ
الأَحْبَابِ إِذَا رَجَا غَيْرَهُمْ قَطَّاعِهَا إِذَا يئِسَ مِنْهُ. قَوْلُهُ: لُبَانَةٌ مَنْ تَعَرَّضَ، أَيِ لِبَانَتِكَ مِنْهُ لِأَنَّ قَطْعَ لُبَانَتِهِ مِنْكَ
لَيْسَ إِلَيْكَ.

-21-

وَاحِبُ المُجَامِلِ بِالجَزِيلِ وَصَرْمُهُ بَاقٍ إِذَا ظَلَعَتْ وَرَاعَ قِوَامُهَا

حَبْوَتُهُ بِكَذَا أَحْبَوهُ حَبَاءً: إِذَا أُعْطِيَتْهُ إِيَّاهُ. المَجَامِلُ: المَصَانِعُ، وَيُرْوَى: المَحَامِلُ، أَيِ: الَّذِي يَتَحَمَّلُ أَذَاكَ كَمَا
تَتَحَمَّلُ أَذَاهُ. بِالجَزِيلِ أَيِ الوُدِّ الجَزِيلِ. الجَزَالَةُ: الكَمَالُ وَالتَّمَامُ، وَأَصْلُهُ الضَّخْمُ وَالعَلْظُ، وَالفعل جَزَلَ
يَجْزِلُ، وَالنَّعْتُ جَزَلٌ وَجَزِيلٌ، وَمِنْهُ خَطَبُ جَزَلَ وَجَزِيلٌ وَعِطَاءُ جَزَلَ وَجَزِيلٌ، وَقَدْ أَجْزَلَ عَطِيَّتَهُ وَفَرَّهَا وَكَثَّرَهَا.
الصَّرْمُ: القَطِيعَةُ. الظَّلْعُ: غَمَزَ 1 فِي الدَّوَابِّ. الرِّبِيعُ: المَيْلُ، وَالإِزَاغَةُ الإِمَالَةُ. قِوَامُ الشَّيْءِ: مَا يَقُومُ بِهِ.
يَقُولُ: وَاحِبٌ مِنْ جَامِلِكَ وَصَانِعِكَ وَدَارَاكَ بُوَدِّ كَامِلٍ وَافِرٍ، ثُمَّ قَالَ: وَقَطِيعَتُهُ بَاقِيَةٌ إِنْ ظَلَعْتَ خَلَّتَهُ وَمَالَ
قِوَامِهَا، أَيِ إِنْ ضَعُفَتْ أَسْبَابُهَا وَدَعَائِمُهَا، أَيِ إِنْ حَالَ المَجَامِلُ عَن كَرَمِ العَهْدِ فَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى صَرْمِهِ
وَقَطِيعَتِهِ، فَالمَضْمَرُ الَّذِي أُضِيفَ إِلَيْهِ قِوَامُهَا لِلخُلَّةِ وَكَذَلِكَ المَضْمَرُ فِي ظَلَعْتَ.

-22-

بَطْلِيحٍ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَخْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا

الطلح والطليح: المعبي، وقد طلحت البعير أطلحه طلحًا أعييته، فطليح فعيل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل، وطلح فعل في معنى مفعول بمنزلة الذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون. أسفار: جمع سفر. الإحناق: الضمر. الباء في قوله: "بطليح" من صلة "وصرمة".

(/)

1 غمزت الدابة: مالت برجلها في المشي وهو شبه العرج.

288 180

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

يقول: إذا زال قوام خُلته فأنت تقدر على قطيعته، بركوب ناقة أعيتها الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها فضمير صلبها وسنامها؛ وتلخيص المعنى: فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرنت عليها.

-23

وَإِذَا تَغَالَى لِحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا

تغالى لحمها: ارتفع إلى رءوس العظام، من الغلاء وهو الارتفاع، ومنه قولهم: غلا السعر يغلو غلاء، إذا ارتفع، تحسرت أي صارت حسيراً، أي كالة مُعيبة عارية عن اللحم. الخدام: جمع خدم، والخدم جمع خدمة، وهي سيور تشد بها النعال إلى أرساغ الإبل.

يقول: فإذا ارتفع لحمها إلى رءوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها إلى أرساغها بعد إعائها. وجواب إذا في البيت الذي بعده.

-24

فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءٌ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا
الهباب: النشاط. الصهباء: الحمراء، يريد كأنها سحابة صهباء، فحذف الموصوف. خَفَّ يخف خفوفًا:
أسرع. الجهام: السحاب الذي قد أراق ماءه.
يقول: فلها في مثل هذه الحال نشاط في السير حال قود زمامها، فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد
ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت ماءها فانفردت عنها، وتلك أسرع ذهابًا من غيرها.

-25

أَوْ مُلْمِعٍ وَسَقَّتْ لِأَحْقَبٍ لَاحَهُ طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا
ألملت الأتان فهي ملمع: أشرق طيباها 1 باللبن. وسقت: حملت، تسق وسقًا. الأحقب: العير الذي في
وركبه بياض أو في خاصرتيه. لاحه ولوحه غيره. ويروى: طرد الفحولة ضربها وعدامها؛ الفحول والفحولة
والفحال والفحالة: جموع فحل. الكدام: يجوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو العض، وأن يكون بمنزلة
المكادمة

1 الأطباء: جمع طبي وهو حلمة الضرع.

288 181

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

وهي المعاضة. العدام: يجوز أن يكون بمنزلة العدم وهو العض، وأن يكون بمنزلة المعادمة وهي المعاضة.
يقول: كأنها صهباء أو أتان أشقرت أطباؤها باللبن وقد حملت تولبًا 1 لفحل أحقب قد غير وهزل ذلك
الفحل طرده الفحول وضربه إياها وعضه، أو طرد الفحول وضربها وعضها إياه. وتلخيص المعنى: أنها تشبه
في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولبًا لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها، فهو
يسوقها سوقًا عنيفًا.

-26

يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسْحَجٌ قَدْ رَابَهُ عَصِيَانُهَا وَوَحَامُهَا

الإكام: جمع أكم، وكذلك الآكام والأكم جمع أكمة، ويجمع الآكام على الأكم. حدبها: ما احدودب منها. السحج: القشر والخدش العنيف، والتسحيج مبالغة السحج: الوحام والوحم والوحام: اشتهاه الحبلبي الشيء، والفعل وحمت وتوحم وتوحم وتيحّم، وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء. يقول: يعلي هذا الفحل الأتان والإكام إتعابًا لها وإبعادًا بها عن الفحول وقد شككه في أمرها عصيانها إياه في حال حملها واشتهاؤها إياه قبله. والمسحج: العير المعصّض.

-27

بأحزّة الثلبوت يربأ فوفها قفر المراقب خوفها آرامها

الأحزة: جمع حزيز وهو مثل القفّ². ثلبوت: موضع بعينه. ربأت القوم وربأت لهم أربأ ربأ: كنت ربيئة لهم. القفر: الخالي، الجمع القفار. المراقب: جمع مراقبة وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة. الآرام: أعلام الطريق، الواحد إرام. يقول: يعلو العير بالأتان الإكام في قفاف هذا الموضع، ويكون رقيبًا لها فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة، وإنما يخاف أعلامها، أي يخاف استتار الصيادين.

1 التولب: الجحش.

2 القف: ما ارتفع من الأرض.

288 182

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

بأعلامها، وتلخيص المعنى: أنهما بهذا الموضع والعير يعلو إكامه لينظر إلى أعلامها هل يرى صائدًا استتر بعلم منها يريد أن يرميها.

-28

حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةَ جَزَاءٍ فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا
سَلَخَتِ الشَّهْرَ وَغَيْرَهُ أَسْلَخَهُ سَلَخًا: مرَّ علي، وانسلخ الشهر نفسه. جمادى: اسم للشتاء، سمي بها لجمود
الماء فيه ومنه قول الشاعر: [البسيط]:

في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلماتها الطبا
أي من الشتاء: جَزَأً الوحش يَجَزَأُ جَزَأً: اكتفى بالرطب عن الماء. الصيام: الإمساك في كلام العرب، ومنه
الصوم المعروف؛ لأنه إمساك عن المفطرات.
يقول: أقاما بالثلبوت حتى مر عليهما الشتاء ستة أشهر وجاء الربيع فاكتميا بالرطب عن الماء وطال إمساك
الغير وإمساك الأتان عنه، وستة بدل من جمادى لذلك نصبها، وأراد ستة أشهر فحذف أشهرًا لدلالة الكلام
عليه.

-29

رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِيدٍ وَنُجْحٍ صَرِيمَةٍ إِبْرَاهِمًا
الباء في بأمرهما زائدة إن جعلت رجعا من الرجوع، أي رجعا أمرهما أي أسندها، وإن جعلته من الرجوع كانت
الباء للتعدي. المرة: القوة، والجمع المرر، وأصلها قوة الفتل، والإمرار إحكام الفتل. الحصيد: المحكم،
والفعل حصيد يحصيد، وقد أحصدت الشيء أحكمته. النجح والنجاح. حصول المراد. الصريمة: العزيمة
التي صرمها صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في إمضائها. والجمع الصرائم. الإبرام: الإحكام.
يقول: أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة وهو عزم العير على الورود أو رأيه فيه، ثم
قال: وإنما يحصل المرام بإحكام العزم.

-30

وَرَمَى دَوَابَّهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ رِيحُ الْمَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسَهَامُهَا

(/)

الدوابر: مآخير الحوافر، السفا: شوك البهيمى وهو ضرب من الشوك. هاج الشيء يهيج هيجانًا واهتاج
اهتياجًا وَتَهَيَّجَ تَهَيَّجًا: تحرك ونشأ، وَهَجَّتْ هَيْجًا وَهَيَّجَتْ تَهَيَّجًا. المصاييف: جمع المصيف وهو الصيف.
السوم: المرور، والفعل سام يسوم، السَّهَام: شدة الحر.

شرح المعلقة السبع
معلقة لبيد بن ربيعة

يقول: وأصاب شوك البهيمى مآخير حوافرها، وتحركت ريح الصيف مرورها وشدة حرها، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع ومجيء الصيف واحتياجهما إلى ورود الماء.

-31

فَتَنَارَعَا سَبِطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَدُخَانٍ مُشْعَلَةٍ يُشْبُّ ضِرَامُهَا

التنارع: مثل التجاذب. السَّبَطُ: الممتد الطويل، كدخان مشعلة أي نار مشعلة، فحذف الموصوف. شَبُّ النار وإشعالها واحد. والفعل منه شَبَّ يشبُّ. الضرام: دقائق الحطب، واحدها ضَرَمٌ وواحد الضرم ضَرَمَةٌ، وقد ضرمت النار واضطرمت وتضرمت التهبت، وأضرمتها وضرمتها أنا. سبَطًا أي غبارًا سبَطًا فحذف الموصوف.

يقول: فتجاذب العير، والأتان في عدوهما نحو الماء غبارًا ممتدًا طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار في دقاق حطبها، وتلخيص المعنى: أنه جعل الغبار الساطع بينهما بعدوهما كثوب يتجاذبان، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة.

-32

مَشْمُولَةٌ غُلَّتَتْ بِنَابِتٍ عَرَفَجٍ كَدُخَانٍ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا

مشمولة: هبت عليها ريح الشمال، وقد شمل الشيء أصابته ريح الشمال. الغلت، والعلت: الخلط، والفعل غلث يغلث، بالغين والعين جميعًا. النابت: الغض؛ ومنه قول الشاعر: [الكامل]:

ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهَرْمُ

أي غصنه: العرفج: ضرب من الشجر، ويروى: غُلِّيت بنابت، أي: وضع فوقها. الأَسْنَامُ: جمع سنام، ويروى: بثابت أسنامها، وهو الارتفاع والرفع جميعًا.

يقول: هذه النار قد أصابتها الشّمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع أعاليها، وسنام الشيء أعلاه، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غض، وجعلها كذلك ليكون دخانها أكثف فيشبه الغبار الكثيف، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطراب والالتهاب ليكون دخانه أكثر، وجرّ مشمولة، لأنه صفة لمشعلة، وقوله: كدخان نار ساطع أسنامها، صفة أيضاً، إلا أنه كرر قوله كدخان لتفخيم الشأن وتعظيم القصة، كنظائره، من مثل: [الطويل]:

288 184

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه
وهو أكثر من أن يحصى.

-33

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا

التعريف: التأخير والجبين: الإقدام هنا بمعنى التقدمة لذلك أنث فعلها فقال: وكانت، أي وكانت تقدمه الأتان عادة من العير، وهذا مثل قول الشاعر: [الطويل]:

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

أي: وكانت المغفرة من سجيتنا، وقال رويشد بن كثير الطائي: [البيسط]:

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت

أي: ما هذه الاستغاثة؛ لأن الصوت مذكر.

يقول: فمضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا تتأخر، وكانت تقدمه الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي، أي خاف العير تأخيرها.

-34

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلَامُهَا

العرض: الناحية. السري: النهر الصغير، والجمع الأسرية. التصديق: التشقيق. السجر: الملاء، أي عينًا مسجورة، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. القلام: ضرب من النبت. يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقًا عينًا مملوءة ماء قد تجاور قُلائمها، أي: قد كثر هذا الضرب من النبت عليها؛ وتحريير المعنى: أنهما قد وردا عينًا ممتلئة ماء فدخلا فيها من عرض نهرها، وقد تجاوز نبتها.

-35

مَحْفُوفَةٌ وَسَطَ الْبِرَاعِ يُظَلُّهَا مِنْهُ مُصَرَّعٌ غَابَةٌ وَقِيَامُهَا
البراع: القصب. الغابة: الأجمة، والجمع الغاب، المُصَرَّع: مبالغة المصروع. القيام: جمع قائم. يقول: قد شقًا عينًا قد حفت بضروب النبت والقصب، فهي وسط القصب يظلمها من القصب ما صرع من غابتها وما قام منها، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصرع وبعضه قائم.

288 185

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

-36

أَفْتَلِكْ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهَادِيَّةُ الصَّوَارِ قِوَامُهَا
مسبوعة أي: قد أصابها السبع بافتراس ولدها. الهادية: المتقدمة والمتقدم أيضًا، فتكون التاء إذن للمبالغة، الصَّوَارِ والصَّوَارِ والصَّوَارِ: القطيع من بقر الوحش، والجمع الصيران. قوام الشيء: ما يقوم به هو. يقول: أفنلك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها، وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش؛ وتحريير المعنى: أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها، فافترست السباع ولدها فأسرعت في السير طالبة لولدها.

-37

خَنَسَاءٌ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ غُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُعَامُهَا

الخنس: تأخر في الأرنبة¹. الفريير: ولد البقرة الوحشية، والجمع فُرار على غير قياس. الرِيم: البراح، والفعل رام يريم، العرض: الناحية. الشقائق: جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين. البغام: صوت رقيق. يقول: هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها والبقر كلها خُنسٌ وقد ضيعت ولدها، أي خذلته حتى افترسته السباع فذلك تضييعها إياه. ثم قال: ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه؛ وتحرير المعنى: ضيعته حتى صادته السباع فطلبته طائفة وصائحة فيما بين الرمال.

-38

لِمُعَفِّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعٍ شِلْوُهُ غَبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يُمَنُّ طَعَامُهَا

(/)

العفو والتعفير: الإلقاء على العَفْر والعَفْر وهما أديم الأرض. القهد: الأبيض. التنازع: التجاذب. الشلو: العضو، وقيل هو بقية الجسد، والجمع الأشلاء. الغبس جمع أغبس وغبساء. والغبسة: لون كلون الرماد. المن: القطع والفعل مَنْ يَمَنُّ، ومنه قوله تعالى: {لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} [فصلت: 8]؛ ومنه سمي الغبار مينيًا لانقطاع بعض أجزائه عن بعض، والدهر والمنية متونًا لقطعهما أعمار الناس وغيرهما.

1 أرنبة الأنف: طرفه.

288 186

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة ليبد بن ربيعة

يقول: هي تطوف وتبغم لأجل جوذر ملقى على الأرض أبيض، قد تجاذبت أعضائه ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها، أي لا تفتري في الاصطياد فينقطع طعامها، هذا إذا جعلت غبسًا من صفة الذئاب، وإن جعلتها

من صفة الكلاب فمعناه: لا يقطع أصحابها طعامها؛ وتحريير المعنى: أنها تجد في الطلب لأجل فقدها ولدًا قد ألقى على أديم الأرض وافترسته كلاب أو ذئاب صوائد قد اعتادت الاضطهاد، وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها وأكارعها، لذلك قال قهد. الكسب: الصيد في البيت.

-39-

صَادَفَنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصَبَتْهَا إِنَّ الْمَنِيَا لَا تَطِيْشُ سِهَامُهَا
الغرة: الغفلة. الطيش: الانحراف والعدول.

يقول: صادفت الكلاب والذئاب غفلة من البقرة فأصبحت تلك الغفلة أو تلك البقرة بافتراس ولدها، أي: وجدتها غافلة عن ولدها فاصطادته، ثم قال: وإن الموت لا تطيش سهامه، أي لا مخلص من هجومه، واستعار له سهامًا واستعار للأخطاء لفظ الطيش؛ لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه.

-40-

بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَكَفَّ مِنْ دِيمَةٍ يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا

الوكف والوكفان واحد، والفعل منهما، وكف يكف أي قطر. الديمة: مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة، والجمع الدِّيم، وقد دومت السحابة إذا كان مطرها ديمة، وأصل ديمة دومة فقلبت الواو لانكسار ما قبلها. ثم قلبت في الدِّيم حملاً على القلب في الواحد. الخمائيل: جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة، وقال جماعة منهم: هي أرض ذات شجر: التَّسْجَام: في معنى السجم أو السجوم، يقال: سجم الدمع وغيره يسجمه سجمًا، فسجم هو يسجم سجومًا أي صبّه فانصب.

يقول: باتت البقرة عند فقدها ولدها وقد أسبل مطر وأكف من مطر دائم يروي الرمال المنبثة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء، أي باتت في مطر دائم الهطلان؛ وواكف يجوز أن يكون صفة مطر ويجوز أن يكون صفة سحاب.

-41-

(/)

يَعْلُو طَرِيقَةً مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَّرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا

288 187

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة ليبد بن ربيعة

طريقة المتن: خطاً من ذنبها إلى عنقها. الكفر: التغطية والستر.
يقول: يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها.

-42

تَجْتَأُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّدًا بِعُجُوبِ أَنْقَاءِ يَمِيلُ هَيَامُهَا

الاجتياف: الدخول في جوف الشيء، ويروى تجتاب، بالباء أي تلبس. النبيذ: التحي من التبددة والتبددة من الناحية. العجب: أصل الدنّب، والمجمع والعجوب فاستعاره لأصل النقا، والنقا: الكثيب من الرمل، والتشية نقوان ونقيان، والجموع أنقاء. الهيام: ما لا تماسك به من الرمل، وأصله من هام يهيم.
يقول: وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنج عن سائر الشجر، وقد قلصت أغصانها. وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يتماسك منها عليها لهطلان المطر وهبوب الريح؛ وتحير المعنى: أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر، ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك.

-43

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً كَجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلِّ نِظَامُهَا

الإضاءة والإنارة: يتعدى فعلهما ويلزم، وهما لازمان في البيت؛ وجه الظلام: أوله وكذلك وجه النهار.
الجمان والجمانة: درة مصوغة من الفضة، ثم يستعاران للدرة، وأصله فارسي معرب وهو كمانه.
يقول: وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سلّ النظام منها، شبه البقرة في تألؤ لونها بالدرة، وإنما خص ما يسلم نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتنتقل الدرة التي سلّ نظامها، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متألئة ما خلا أكارعها ووجهها.

-44

حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزُلُّ عَنِ الثَّرَى أَرْزَامُهَا

(/)

الانحسار: الانكشاف والانجلاء. الإسفار: الإضاءة إذا لزم فعلها الفاعل، والأزلام: قوائمها، وجعلها أزلامًا لاستوائها، ومنه سميت القداح أزلامًا، والتزليم التسوية، وواحد الأزلام زلم وزلم، والزلمة والزلمة والقد، ومنه قولهم: هو العبد زلمة وزلمة، أي: قدّه قدّ العبد.

288 188

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

يقول: حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء، بكرت البقرة من مأواها، فنزلت قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً.

-45

عَلَيْهِ تَرَدَّدُ فِي نِهَاءِ صَعَائِدٍ سَبْعًا تُوَامًا كَامِلًا أَيَامُهَا

العلة والهلع: الانهماك في الجزع والضجر، ويروى تبلد، أي: تتحير وتتعمه، النهاء جمع نهي ونهي، بفتح النون وكسرهما: وهما الغدير، وكذلك الأنهاء. صعائد: موضع بعينه. التوام: جمع توأم.

يقول: أمنت في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه سبع ليالٍ توأم للأيام وقد كملت أيام تلك الليالي، أي ترددت في طلب ولدها سبع ليالٍ بأيامها، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر.

-46

حَتَّى إِذَا يَبَسَتْ وَأَسْحَقَ حَالِقٌ لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا

الإسحاق: الإخلاق، والسحق الخلق، الحالق: الضرع الممتلي لبنًا.

يقول: حتى إذا يبست البقرة من ولدها، وصار ضرعها الممتلي لبنًا خلقًا لانقطاع لبنها، ثم قال: ولم يبل ضرعها إرضاعها ولدها ولا فطامها إياه وإنما أبلاه فقدتها إياه.

-47

فَتَوَجَّسَتْ رِزًّا الْأَنْبَسِ فَرَاعَهَا عَن ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْبَسُ سَقَامُهَا

الرز: الصوت الخفي. الأنيس والأنس والأناس والناس واحد. راعها: أفرعها. السقام والسقم واحد. والفعل

سَقِمَ يَسْقَمُ، والنعت سقيم، وكذلك النعت مما كان من أفعال فَعَلَ يفعل من الأدواء والعلل نحو مريض.
يقول: فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وإنما سمعته عن ظهر غيب، أي لم تَرَ الأنيس، ثم قال:
والناس سقام الوحش وداؤها؛ لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد؛ وتحرير المعنى: أنها
سمعت صوتاً ولم تَرَ صاحبه فخافت ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس؛ لأن الناس يبيدونها
ويهلكونها، والتقدير: فتسمعت رَزَّ الأنيس عن ظهر غيب فراعها والأنيس سقامها.

-48

(/)

فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحَسَّبُ أَنَّهٗ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا

288 189

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

الفرج: موضع المخافة، والفرج ما بين قوائم الدواب، فما بين اليدين فرج، وما بين الرجلين فرج والجمع
فروج، وقال ثعلب: إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء، كقوله تعالى: {مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ
مَوْلَاكُمْ} [الحديد: 15] أي أولى بكم.

يقول: فعدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجها مولى المخافة، أي موضعها وصاحبها، أن تحسب أن كل
فرج من فرجها هو الأولى بالمخافة منه، أي بأن يخاف منه، وتحرير المعنى: أنها لم تقف على أن صاحب
الرزِّ خلفها أم أمامها، فعدت فرجة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها، وقال الأصمعي: أراد بالمخافة
الكلاب وبمولها صاحبها، أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاب خلفها أو أمامها فهي تظن كل
جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاب، والضمير الذي هو اسم إن عائد إلى كلا، وهو مفرد اللفظ وإن
كان يتضمن معنى التشبية، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى، والحمل على اللفظ

أكثر، وتمثيلها، كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني؛ وقال الشاعر: [البيط]:
كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

(/)

حمل أقلعا معنى كلا وحمل رابياً على لفظه، وقال الله عز وجل: {كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا} [الكهف]:
[33] حملاً على لفظ كلتا، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكمين كل؛ لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً،
ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه، وكلاهما كثير، قال الله تعالى: {وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَاخِرِينَ} [النمل: 87]؛
فهذا محمول على المعنى وقال تعالى: {إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} [مريم]:
[93]، وهذا محمول على اللفظ. ومولى المخافة في محل الرفع؛ لأنه خبر أن، وخلفها وأمامها خبر مبتدأ
محذوف تقديره هو خلفها وأمامها، ويكون تفسير كلا الفرجين، ويجوز أن يكون بدلاً من كلا الفرجين
وتقديره، فعدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة.

-49

حَتَّىٰ إِذَا يَسَسَ الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا غُضًّا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا
الغضف من الكلاب: المسترخية الآذان، والغضف: استرخاء الأذن، يقال: كلب أغضف وكلبة غضفاء، وهو
مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها. الدواجن:

288 190

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة ليبد بن ربيعة

المعلّمات. الفقول: اليبس. أعصامها: بطونها وقيل: بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير
ذلك.

يقول: حتى إذا يسس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تنالها، أرسلوا كلاباً مسترخية الآذان معلمة

ضوامر البطون أو يابسة السواجير .

-50

فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا

عكر واعتكر أي عطف. المدرية: طرف قرنها. السمهرية من الرماح: منسوبة إلى سمهر، رجل كان بقرية تسمى خطا من قرى البحرين وكان مثقفاً فنسب إليه الرماح الجيدة.

يقول: فلحقت الكلاب البقرة وعطفت عليها، ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتمام طولها، أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح.

-51

لِتَذُوذَهُنَّ وَأَيَّقَنَّتْ إِنْ لَمْ تَذُدْ أَنْ قَدْ أَحَمَّ مَعَ الْخُتُوفِ حِمَامُهَا

الدّود: الكفّ والرّدّ. الإحمام والإجمام: القرب. الحتف: قضاء الموت، وقد يسمى الهلاك حتفاً. الحمام: تقدير الموت يقال حُمَّ كذا أي قدر.

يقول: عطفت البقرة وكترت لترد وتطرد الكلاب عن نفسها، وأيقنت أنها إن لم تذدها قرب موتها من جملة حتوف الحيوان، أي أيقنت إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب.

-52

فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٍ فَضُرِّجَتْ بِدَمٍ وَغُودِرَ فِي الْمَكْرِ سَخَامُهَا

أقصد وتقصد: قتل. كساب، مبنية على الكسرة: اسم كلبة، وكذلك سخام وقد روي بالحاء المهملة. يقول: فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كرها صريعة، أي قتلت هاتين الكلبتين، التضريج: التحمير بالدم، ضرجه فتضرج، ويريد بالمكّر موضع كرها.

-53

فَيْتَلِكْ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا

288 191

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

يقول: فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى، أي تحركت ولبست الإكام 1 أردية من السراب؛

وتحرير المعنى: فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان أفضى حوائجي في الهواجر، ورقص لوامع السراب
وليس الإكام أرديته كناية عن احتدام الهواجر.

-54

أَفْضِي اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رَيْبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لُؤَامُهَا

اللبانة: الحاجة. التفريط التضييع وتقدمة العجز. الريبة: التهمة، واللؤام: مبالغة اللائم، واللؤام جمع اللائم.
يقول: بركوب هذه الناقة وإتعاها في حر الهواجر أفضى وطري، ولا أفرط في طلب بغيتي، ولا أدع ريبة إلا
أن يلومني لائم، وتحرير المعنى: أنه لا يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللؤام إياه، وأو في قوله: أو
أن يلوم، بمعنى إلا، ومثله قولهم: لألزمه أو يعطيني حقي، أي إلا أن يعطيني حقي، وقال امرؤ القيس:
[الطويل]:

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكًا أو نموت فنعدرا

أي: إلا أن نموت

-55

أَوْلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأَنِّي وَصَالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَدَّامُهَا

الحبائل: جمع الحباله وهي مستعارة للعهد والمودة هنا. الجذم: القطع، والفعل جذم يجذم، والجذام مبالغة
الجاذم. ثم رجع إلى التشبيب. بالعشيقه فقال: أو لم تكن تعلم نوار أني وصال عقد العهود والموودات
وقطاعها، يريد أنه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة.

-56

تَرَاكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَعْتَلِقَ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا

يقول: إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح، وأراد ببعض النفوس هنا
نفسه، هذا أوجه الأقوال وأحسنها، ومن جعل بعض

1 الإكام: جمع أكمة وهي التل.

شرح المعلقة السبع

معلقة ليبد بن ربيعة

النفوس، بمعنى كلّ النفوس فقد أخطأ؛ لأنّ بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب، وتحرير المعنى: إني لا أترك الأماكن التي أجتوبها¹، وأقلوها إلا أن أموت.

-57

بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقِ لَذِيذِ لَهْوِهَا وَنَدَامُهَا

ليلة طلق وطلقة: ساكنة لا حر فيها ولا وقر². الندام: جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم، والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة، والندام في البيت يحتمل الوجهين. أضرب عن الإخبار للمخاطبة فقال: بل أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا برد لذيدة اللهو والندماء والمنادمة. وتحرير المعنى: بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذذت لهوي وندماني فيها أو منادمتي الكرام فيها.

-58

قَدْ بَتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةَ تَاجِرٍ وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا

الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه، وأراد بالتاجر الخمار. وافيت المكان: أتيته. المدام والمدامة: الخمر، سميت بها لأنها قد أديمت في دنها.

يقول: قد بت محدث تلك الليلة، أي كنت سامراً ندمائي ومحدثهم فيها، ورب راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وعلت خمرها وقل وجودها، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لاشرائه الخمر غالية لندمائه.

-59

أُغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدَكْنٍ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدْحَتٍ وَفُضَّ خِتَامُهَا

سبأت الخمر أسبوها سباً وسبأ: اشتريتها. أغليت الشيء: اشتريته غالياً وصيرته غالياً ووجدته غالياً. الأدكن: الذي فيه دكنة كالخز الأدكن، أراد بكل زق أدكن. الجونة: السوداء، أراد أو خابية سوداء قدحت. القدح: الغرف. الفض: الكسر. الخاتم والخاتم والخاتام والخيتام والختام واحد.

يقول: أشترى الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها واغترف منها، وتحرير المعنى: أشترى الخمر للندماء عند غلاء السعر وأشترى

1 أجتوبها: أبغضها.

2 القر: البرد.

288 193

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

كل زق مقير 1 أو خايبة مقيرة، وإنما قيرا لئلا يرشحا بما فيهما، ويسرع صلاحه وانتهاءه منتهى إدراكه وقوله: قدحت وفض ختامها فيه، تقديم تقديره: فض ختامها وقدحت؛ لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر.

-60

وَصَبَّوحٌ صَافِيَةٌ وَجَذَبِ كَرِينَةٍ بِمُوتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا

الكرينة: الجارية العوادة، والجمع الكرائن. الائتيال: المعالجة. أراد بالموتّر العود.

يقول: وكم من صبوح خمر صافية، وجذب عوادة عودًا موترًا تعالجه إبهام العوادة؛ وتحرير المعنى: كم من صبوح من خمر صافية استمتعت باصطباحتها وضرب عوادة عودها استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها.

-61

بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لِأَعْلٍ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا

يقول: باكرت الديوك لحاجتي إلى الخمر، أي تعاطيت شربها قبل أن يصدح الديك، لأسقى منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة، والسحرة والسحر بمعنى، والدجاج اسم للجنس يعم ذكره وإنثاءه، والواحد دجاجة، وجمع الدجاج دُجَج، والدجاج، بكسر الدال، لغة غير مختارة؛ وتحرير المعنى: باكرت صياح الديك لأسقى من الخمر سقيًا متتابعًا.

-62

وَعَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقَرَّةٍ إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زَمَامُهَا

القرة والقر: البرد.

يقول: كم من غداة تهب فيها الشّمال وهي أبرد الرياح، وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كفت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم؛ وتحرير المعنى: وكم من برد كفت غرب 2 عاديته بإطعام الناس.

-63

وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمُلُ شِكْنِي فُرْطٌ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِجَامِهَا

1 مقير: المطلي بالقار وهو الزفت.

2 غرب الشيء: حدته.

288 194

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

الشكة: السلاح. الفرط: الفرس المتقدمة السريعة الخفيفة. الوشاح والإشاح بمعنى، والجمع الوشح. يقول: ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدمة سريعة ساحي ووشاحي لجامها إذا غدوت، يريد أنه يلقي لجام الفرس على عاتقه ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح، يريد أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه حتى إذا ارتفع صراخ أجم الفرس وركبها سريعاً، وتحرير المعنى: ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها.

-64

فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا

المرتقب: المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب. الهبوة: الغبرة. الحرج: الضيق جداً. الأعلام الجبال والرايات. القتام: الغبار.

يقول: فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً، أي كنت ربيئة لهم على ذي هبوة، أي على جبل ذي هبوة، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم، أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم.

-65

حَتَّى إِذَا أَلَقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا
الكافر: الليل، سمي به لكفره الأشياء أي: لستره، والكُفْر: السُّتْر، والإجنان الستر أيضاً. الثغر: موضع
المخافة والجمع الثغور، وعورته أشده مخافة.

يقول: حتى إذا أَلَقَتْ الشمس يدها في الليل أي ابتدأت في الغروب، وعبر عن هذا المعنى بإلقاء اليد؛ لأن
من ابتدأ بالشئ قبل ألقى يده فيه، وستر الظلام مواضع المخافة والضمير الذي بعد ظلامها للعورات؛
وتحرير المعنى: حتى إذا غربت الشمس وأظلم ليلها.

-66

أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبْتُ كَجَذَعٍ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءَ يَحْصِرُ دُونَهَا جُرَاهِمَهَا
أسهل: أتى السهل من الأرض. المنيفة: العالية الطويلة. الجرداء: القليلة السعف والليف، مستعارة من
الجرداء من الخيل. الحصر: ضيق الصدر، والفعل حَصَرَ يَحْصِرُ. الجَرَام: جمع الجارم وهو الذي يجرم
النخل أي: يقطع حمله.

(/)

يقول: لَمَّا غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلاً.

288 195

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة ليبد بن ربيعة

وانتصبت الفرس، أي رفعت عنقها، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها
لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها، شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة وقوله: كجذع منيفة، أي: كجذع نخلة
منيفة.

-67

رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَشَلَّةً حَتَّى إِذَا سَخِنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا

رَفَعْتُهَا: مبالغة رفعت. الطَّرْدُ والطَّرْدُ 1 بفتح الراء وتسكينها لغتان جديدتان، والشَّلُّ والشَّلَلُ الطرد أيضاً.
يقول: حملت فرسي وكلفتها عدوًا مثل عدو النعام، أو كلفتها عدوًا يصلح لاصطياد النعام، حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير.

-68

قَلِقْتُ رِحَالَهَا وَأَسْبَلَ نَحْرَهَا وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِزَامُهَا

القلق: سرعة الحركة. الرحال: شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب، والجمع الرحائل. أسبل: أمطر. الحميم: العرق.
يقول: اضطربت رحالتها على ظهرها من إسراعها في عدوها ومطر نحرها عرفًا وابتل حزامها من زبد عرقها، أي من عرقها.

-69

تَرَقَّى وَتَطَعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَنْتَحِي وَرُدَّ الْحَمَامَةُ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا

رقي يرقى رقيًا: صعد وعلا. الانتحاء الاعتماد. الحمام: ذوات الأطواق من الطير، واحدها حمامة، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمامم أيضاً.

يقول: ترفع عنقها نشاطاً عدوها حتى كأنها تطعن بعنقها في عنانها وتعتمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش، شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمامم إذا كانت عشطى، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهي ترقى أو تطعن أو تنتحي 2.

- 70

وَكَثِيرَةٌ غُرْبَانُهَا مَجْهُولَةٌ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا

1 الطرد: المطاردة في الصيد.

2 تنتحي: تجد في سيرها.

شرح المعلقات السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

الذيم والذام: العيب.

يقول: ورب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً، ترجى عطاياها ويخشى عيبها، يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب، ولها قصة طويلة؛ وتحريز المعنى: رب دار كثرت غاشيتها؛ لأن دور الملك يغشاها الوفود، وغرباؤها يجهل بعضها بعضاً، وترجى عطايا الملوك، وتخشى معايب تلحق في مجالسها.

-71

عُلْبٍ تَشْدَرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِئْتُ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

الغلب: الغلاظ الأعناق. التشدر: التهدد. الذحول: الأحقاد، الواحد ذحل. البدي: موضع. الرواسي: الثوابت.

يقول: وهم رجال غلاظ الأعناق كالأسود، أي خلقوا حلقة الأسود، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم، ثم شبههم بجنّ هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال، يمدح خصومه، وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان قاهره وغالبه أقوى وأشد.

-72

أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَوَبُوتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا

باء بكذا: أقرّ به، ومنه قولهم في الدعاء: أبوء لك بالنعمة أي أقرّ.

يقول: أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقها منها عندي، أي في اعتقادي ولم يفخر عليّ كرامها، أي لم يغلبني بالفخر كرامها، من قولهم: فاخرته ففخرته، أي غلبته بالفخر وكان ينبغي أن يقول: ولم تفخرني كرامها، ولكنه ألحق عليّ حملاً على معنى: ولم يتعال عليّ ولم يتكبر عليّ.

-73

وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَنْفِهَا بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهِ أَجْسَامُهَا

الأيسار: جمع يسر وهو صاحب الميسر. المغالق: سهام الميسر: سميت بها لأنّ بها يغلق الخطر، من قولهم: غلق الرهن يغلق غلقاً¹، إذا لم يوجد له تخلص وفكّك

1 الغلق: استحقاق الرهن.

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة ليبد بن ربيعة

يقول: ورب جزور أصحاب ميسر دعوت ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام¹ متشابهة الأجسام، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً، وتحريم المعنى: ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها، دعوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة، قال الأئمة: يفتخر بنحره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره، والأبيات التي بعده تدلّ عليه، وإنما أراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء.

-74

أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفَلٍ بُذِلَتْ لِجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامِهَا

العاقر: التي لا تلد. المطفل التي معها ولدها. اللحام: جمع لحم.

يقول: أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقر، أو ناقة مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران، أي: إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين، وذكر العاقر لأنها أسمن وذكر المطفل لأنها أنفس.

-75

فَالضَيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَ تَبَالَةً مُخَصَّبًا أَهْضَامُهَا

الجنيب: الغريب. تبالة: واد مخصب من أودية اليمن. الهضيم المطمئن من الأرض، والجمع الأهضام والهضوم.

يقول: فالأضياف والجيران الغريباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أماكنه المطمئنة، شبه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع.

-76

تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ مِثْلُ الْبَلِيَّةِ قَالِصٌ أَهْدَامُهَا

الأطناب: حبال البيت، واحدها طنّب. الرذية: الناقة التي ترذّي في السفر، أي تخلف لفرط هزالها وكلالها، والجمع الرذايا، استعارها للفقيرة. البلية: الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت، والجمع البلايا.

الأهدام: الأخلاق من الثياب، واحدها هدم. قلوصها: قصرها.

يقول: وتأوي إلى أطنا ببيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها لما

1 الأزلام: سهام الميسر.

288 198

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

بها من الفقر والمسكنة، ثم شبهها بالبلىة في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها.

-77

وَيُكَلِّلونَ إِذَا الرِّياحُ تَنَواَحَتْ خُلُجًا تُمَدُّ شَوارِعًا أَيَناهُما

تناوحت: تقابلت، ومنه قولهم: الجبلان متناوحيان، أي متقابلان، ومنه النوايح لتقابلهن، الخُلج: جمع خليج

وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير أو من بحر، والخُلج: الجذب. تمد: تزداد. شرع في الماء: خاضه.

يقول: ونكلل 1 للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح، أي في كلب 2 الشتاء واختلاف هبوب

الرياح، جفأفاً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً يشرع أيتام المساكين فيها وقد كُلت بكسور اللحم، وتلخيص

المعنى: ونبدل للمساكين والجيران جفأفاً عظاماً مملوءة مرقاً مكلفة بكسور اللحم في كلب الشتاء وضنك

المعيشة.

-78

إِنَّا إِذا التَقَّتِ المَجامِعُ لَم يَزَلْ مِنا لِزازٌ عَظِمةٌ جِشامُها

رجل لزاز الخصوم، يصلح؛ لأن يلز بهم، أي: يقرب بهم ليقهرهم، ومنه لزاز 3 الباب ولزاز الجدار.

يقول: إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يجمع الخصوم عند الجدار، ويتجشم عظام

الخصام، أي لا تخلو المجامع من رجال منا يتحلّى بما ذكر من قمع الخصوم وتكلف الخصام.

-79

وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي العَشيْرَةَ حَقَّها وَمُعَدِّمٌ لِحُقُوقِها هَضامُها

التغذمر: والغذمة: التغضب مع همهمة. الهضم: الكسر والظلم.

يقول: يقسم الغنائم، فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه؛ قوله: ومغذمة لحقوقها، أي لأجل حقوقها، هضامها أي هضم الحقوق التي

1 كَلَّلَ الجفنة: رصف فيها اللحم كالإكليل.

2 كَلَّبَ الشتاء: شدة برده.

3 لزاز الباب: الخشبة المعرضة وسطه يترس بها.

288 199

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة لبيد بن ربيعة

تكون له، والكناية في هضامها يجوز أن تكون عائدة على العشيرة أي هضام الأعداء فيهم منا، أي هضامهم للأعداء منا، ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضام لها منا، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضماً في أوقاتها على اختلافها، فإن أساءوا هضم حقهم وإن أحسنوا تغذمر لهم.

-80-

فَضْلاً وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدى سَمَحٌ كَسُوبٍ رَغَائِبٍ غَنَامُهَا

الندى: الجود والفعل ندى يندى ندىً، ورجل ندى. الرغائب: جمع الرغبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس أو خصلة شريفة أو غيرهما. الغنم: مبالغة الغنم.

يقول: يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم، أي يعطيهم ما يعطون، جواد يكسب رغائب المعالي ويغتنمها.

-81-

مِن مَعَشَرَ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

يقول: هو من قوم سنّت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها، ثم قال: ولكل قوم سنّة وإمام سنّة يؤتم به فيها.

-82

لا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَىٰ أَحْلَامُهَا
الطبع: تدنس العرض وتلطخه، والفعل طبع يطبع. البوار: الفساد والهلاك. الفعال: فعل الواحد جميعاً كان أو قبيحاً، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي.
يقول: لا تتدنس أعراضهم بعارٍ ولا تفسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم.

-83

فَاقْنَعِ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا
يقول: فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى فإن قسام المعایش والخلائق عَلَامُهَا، يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة ووضعة. والقَسَم مصدر قَسَم يَقْسِم، والقِسْم والقِسْمَة اسمان، وجمع القِسْم أقْسَام، وجمع القِسْمَة قِسَم. الْمَلِكُ وَالْمَلِكُ، بسكون اللام وكسرهما، والملِك واحد، وجمع الْمَلِكُ، بكسور اللام، ملوك، وجمع الْمَلِكُ، بكسر اللام أملاك.

(/)

288 200

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة لبيد بن ربيعة

-84

وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ أَوْفَىٰ بِأَوْفَرِ حَظَّنَا قَسَامُهَا
معشر: قوم. قَسَم وقَسَم. بالتشديد والتخفيف واحد. أوفى ووفى. كمل ووفّر، ووفى وفي وفياً كمل، والوفور الكثرة. بأوفر حظنا أي بأكثره.

يقول: وإذا قسمت الأمانات بين الأقوام وفر وكمل من الأمانة أي نصيبنا الأكثر منها، يريد أنهم الأقوام أمانة؛ والباء في قوله بأوفر زائدة أي: أوفى أوفر حظنا.

-85

فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغَلَامُهَا

يقول: بنى الله تعالى بيت شرف ومجد عالي السقف فارتفع إلى ذلك الشرف كهل العشيرة وغلामها، يريد أن كهولهم وشبانهم يسمون إلى المعالي والمكارم. وإذا روي هذا البيت قبل "فاقنع"، كان المعنى، فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف إلى آخر المعنى.

-86

وَهُمُ السَّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا

السعاة: جمع الساعي. أفطعت: أصيب بأمر فظيع.

يقول: إذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا بدفعه وكشفه، وهم فرسان العشيرة عند قتالها وحكامها عند تخصصها، يريد رهطه الأذنين¹.

-87

وَهُمُ رِبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمْ وَالْمُرْمَلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَائِمُهَا

أرمل القوم: إذا نفدت أزوادهم.

يقول: هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم وإحيائهم إياه بجودهم كما يحيي الربيع الأرض؛ وتحريير المعنى: هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزواجهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها لسوء حالها لأن زمان الشدة يستطال.

-88

وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِئَامُهَا

قوله: أن يبطن حاسد، معناه على قول البصريين: كراهية أن يبطن حاسد وكراهية أن يميل، وعند الكوفيين، أن لا يبطن حاسد وأن لا يميل، كقوله تعالى:

1 رهطه الأذنون: قومه الأقربون.

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة لبيد بن ربيعة

{يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا} [النساء: 176]، أي: كراهية أن تضلوا، أو يبين الله لكم أن لا كراهية أن يبطئ حاسد بعضهم عن نصر بعض أو كيلا يبطئ حاسد بعضهم عن نصر بعض وكراهية أن يميل لنام العشيرة وأخساؤها مع العدو، أي أن يظهر الأعداء على الأقرباء؛ وتحرير المعنى: أنهم يتوافقون ويتعاضدون كراهية أن يبطئ الحساد بعضهم عن نصر بعض ويميل لنامهم إلى الأعداء أو مظاهرتهم إياهم على الأقارب.

288 202

(/)

شرح المعلقات السبع
مدخل

عمرو بن كلثوم

هو: عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن زهير التغلبي، من بني تغلب بن وائل، وينتهي نسبه إلى معد بن عدنان، وأمه هي ليلى بنت مهلهل الذي هو أخو كليب المشهور.
وقد ساد عمرو بن كلثوم قومه وهو ابن خمسة عشر عامًا. ومات وله من العمر مائة وخمسون سنة "150". وكان فارساً أبيضاً جريئاً، حتى بلغ من أمره أن فتك بالطاغية عمرو بن هند، في بلاط سلطانه.
وكان عمرو بن كلثوم شجاعاً مظفرًا مقدمًا فتاكًا. وبه يضرب المثل في الفتك، فيقال: أفتك من عمرو بن كلثوم لفتكه بعمرو بن هند.
وكانت وفاته سنة 600 لميلاد المسيح عليه السلام، وسنة 52 قبل الهجرة النبوية. وله من العمر خمسون سنة ومائة "150".

كان شاعرًا فحلًا مطبوعًا، صافي الديباجة، كثير الطلاوة، حسن السبك، واضح المعاني، شديد الفخر، قوي

الشكيمة في الحماسة.

معلقة عمرو بن كلثوم أشهر شعره وأشعره. وهي حماسية فخرية. وما وصل إلينا منها هو جزء يسير منها. وقد قام عمرو بها خطيباً في سوق عكاظ، وقام بها في موسم مكة. وبنو تغلب تعظمها جداً، ويرونها صغارهم وكبارهم.

والخطب الذي دعا إلى نظمها ليس واحداً على ما يتراءى لمن يتتبع أبيات

288 203

(/)

شرح المعلقات السبع
مدخل

القصيدية. ويفهم ذلك من اختلاف الرواة في سبب نظمها. ففي "كتاب الأغاني" يصرح أنه قالها على أثر ما جرى لأمه عند عمرو بن هند وفي كتاب "خزانة الأدب" أنه أنشدها بحضرة الملك عمرو بن هند. فلعله نظمها في الواقعتين.

288 204

(/)

شرح المعلقات السبع
نسبه ونشأته

ترجمة عمرو بن كلثوم¹

1- نسبه ونشأته:

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم بن مالك² بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو³

بن غنم بن تغلب4 بن وائل بن قاسط بن هنب5 بن

1 راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالية مرتبة ترتيباً ألفبائياً:

- الأعلام للزركلي 5/ 84.
 - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني 11/ 46- 54.
 - جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي 1/ 388.
 - خزانة الأدب للبغدادي 3/ 183- 185.
 - سمط الآلي للبكري 2/ 635- 636.
 - شرح شواهد المغني للسيوطي 1/ 121.
 - شرح القصائد السبع للأنباري ص 369- 371.
 - شرح القصائد العشر للتبريزي ص 318- 320.
 - شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص 85- 87.
 - الشعر والشعراء لابن قتيبة 1/ 240- 242.
 - شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ص 197- 204.
 - طبقات فحول الشعراء لابن سلام 1/ 151.
 - المؤلف والمختلف للآمدي ص 155- 156.
 - معجم الشعر للمرزباني ص 202- 203.
 - معجم المؤلفين لكحالة 8/ 11.
- 2 لم يذكر أبو زيد القرشي، وكذلك السيوطي في هذا الجد في نسب ابن كلثوم، ويقول ابن كلثوم في أحد أبياته:
- بمأخذه ابن كلثوم بن سعد يزيد الخير نازله نزالا
وفي رواية أخرى: "ابن كلثوم بن عمرو". ولعل "سعداً" المذكور، هنا، والد عتاب لا ابنه.
- 3 هذا الجد لم يذكره الأصفهاني، وإنما ذكره السيوطي، وأبو زيد القرشي، والخطيب التبريزي، والأنباري.
- 4 إلى هنا توقف نسب عمرو بن كلثوم عند السيوطي.
- 5 لم يذكر أبو زيد القرشي هذا الجد.

شرح المعلقات السبع

نسبه ونشأته

أقصى بن ديمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.
أما تاريخ ولادته فلا نعرف عنه شيئاً إذ لم تذكره المصادر التي بين أيدينا، وقد جعل كوسين دي برسفال: **Caussin de Perceval**، مولده حوالي السنة 525م 1، وكل ما نستطيع تأكيده هو أن الشاعر عاصر عمرو بن هند، 554م-570م، وأنه أدرك النعمان بن المنذر، 580-602م، فهجاه.
وأما مكان ولادته فهو أيضاً غير معروف بالتحديد، وأغلب الظن أنه ولد في بلاد ربيعة، أي في شمالي الجزيرة العربية.

وكان والده من سادات قومه 2، فتزوج ليلي بنت المهلهل: عدي بن زيد، الشاعر والفارس الذي اشتهر في حرب تغلب وبكر، فنشأ عمرو يكتفئه الشرف من الطرفين في قبيلة كانت من أقوى القبائل العربية في العصر الجاهلي، إن لم تكن أقواها، وقد قيل فيها: "لو أبطأ الإسلام قليلاً لأكلت بنو تغلب الناس" 3.
نشأ عمرو بن كلثوم إذن، في بيت من أسياذ تغلب، هذه القبيلة المرهوبة الجانب، فكان من الطبيعي أن يكون معجباً بنفسه، فخوراً بأهله وقومه، ويظهر أن شاعرنا توافرت لديه من الخصائل الحميدة كالشاعرية، والفروسية، والخطابة والكرم، والشجاعة، ما جعله يسود قومه في سن مبكرة، فقد ذكر أنه ساد قومه وهو ابن خمس عشرة سنة 4.

أما أخباره، فلم يصلنا منها إلا النزر القليل، ومنه أن الشاعر قضى حياته مدافعاً عن قومه، مشاركاً إياهم في الحروب والغزوات، متنقلاً معهم كراً وفرّاً حتى وافته المنية. وأهم أخباره ثلاثة: إنشاده لمعلقته مدافعاً عن قومه عند عمرو بن هند، وقتله لعمرو بن هند، وأسرته.

.Caussin de Perceval: Essai sur l'histoire des arabes. Table 1X, B 1

2 قال الأصفهاني في كتاب الأغاني 11 / 48: إنه كان أفرس العرب.

3 الخطيب التبريزي: شرح القصائد العشر. ص 318.

4 الأصفهاني: الأغاني 11 / 47.

(/)

شرح المعلقات السبع
إنشاده لمعلقته

2- إنشاده لمعلقته

يروى ابن الأنباري والخطيب التبريزي قصة إنشاد عمرو بن كلثوم لمعلقته، فيقولان: "جاء ناس من بني تغلب إلى أبي بكر بن وائل يستسقونهم، فطردتهم بكر1، للحقد الذي كان بينهم، فرجعوا فمات منهم سبعون رجلاً عطشاً، ثم إن بني تغلب اجتمعوا لحرب بكر بن وائل، واستعدت لهم بكر. حتى إذا التقوا كره كلُّ صاحبه، وخافوا أن تعود الحرب بينهم كما كانت، فدعا بعضهم بعضاً إلى الصلح، فتحاكموا في ذلك إلى عمرو بن هند. فقال عمرو: ما كنت لأحكم بينكم، حتى تأتونني بسبعين رجلاً2 من أشرف بكر بن وائل، فأجعلهم في وثائق عندي، فإن كان الحق لبني تغلب دفعتمهم إليهم، وإن لم يكن لهم حق خليت سبيلهم، ففعلوا، وتواعدوا ليوم يعينه يجتمعون فيه. فقال الملك لجلسائه: من ترون تأتي به تغلب لمقامها هذا؟ فقالوا: شاعرهم وسيدهم عمرو بن كلثوم. قال: فبكر بن وائل؟ فاختلفوا عليه، وذكروا غير واحد من أشرف بكر بن وائل. قال: كلا، والله، لا تفرج بكر بن وائل إلا على الشيخ الأصم، يعثر في رباطه3، فيمنعه الكرم من أن يرفعها قائده، فيضعها على عاتقه. فلما أصبحوا، جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم، حتى جلس إلى الملك.

وقال الحارث بن حلزة لقومه: إني قد قلت خطبة، فمن قام بها ظفر بحجته، وفلج4 على خصمه. فرواها ناساً منهم. فلما قاموا بين يديه لم يرضهم. فحين علم أنه لا يقوم بها أحد مقامه. قال لهم: والله إني لأكره أن آتي الملك، فيكلمني من وراء سبعة ستور، وينضح أثري بالماء إذا انصرفت عنه -وذلك لبرص كان به- غير أنني لا

1 وقيل: دلّوهم على متاهة ضلوا فيها فهلكوا، وقيل: إن سمّوما أصابتهم في طريقهم فأبادتهم.

(/)

2 كذا، وهم مائتان كما في رواية أخرى أثبتها ابن الأنباري والتبريزي نفسيهما "راجع ابن الأنباري: شرح القصائد السبع ص 368، والتبريزي: شرح القصائد العشر. ص 368"، وهم مائة وستون كما في رواية ثالثة أثبتها ابن الأنباري والتبريزي أيضًا "شرح القصائد السبع، ص 478؛ وشرح القصائد العشر. ص 392". وراجع الأغاني 11/ 37 وما بعدها.
3 الرِّبْطَة: الثوب الأبيض الرقيق.
4 فلج: ظفر، وانتصر.

288 207

(/)

شرح المعلقات السبع

إنشاده لمعلقته

أرى أحدًا يقوم بها مقامي، وأنا محتمل ذلك لكم، فانطلق حتى أتى الملك. فلما نظر إليه عمرو بن كلثوم قال للملك: أهذا يناطقني، وهو لا يطيق صدر راحلته؟ فأجابه الملك حتى أفحمه، وأنشد الحارث قصيدته: "آذنتنا بينها أسماء"، وهو من وراء سبعة ستور، وهند تسمع. فلما سمعت قالت: تالله ما رأيت كاليوم قط رجلاً يقول مثل هذا القول، يكلم من وراء سبعة ستور! فقال الملك: ارفعوا سترًا، ودنا، فما زالت تقول، ويرفع ستر فستر، حتى صار مع الملك على مجلسه. ثم أطعمه من جفنته، وأمر ألا ينضح أثره بالماء، وجز نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من بكر، ودفعها إلى الحارث، وأمره ألا ينشد قصيدته إلا متوضئًا، فلم تزل تلك النواحي في بني يشكر بعد الحارث 1.

وقام عمرو بن كلثوم، فأنشد جزءًا من معلقته 2 مفتخرًا على خصومه، غير منتبه لمركز الملك، وما يلزم لمداراته واستماتته، فحكم عمرو بن هند على التغلبيين، فانصرف عمرو ورهطه غاضبين. ولعله قال، بعد هذه الحادثة، ما ذكر في ديوانه من هجاء له؛ ثم أكمل معلقته بعد ذلك، وخاصة بعد قتله للملك، كما سنفصل، ثم قام بها خطيبًا بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة 3.

-
- 1 ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص 370-371؛ والخطيب التبريزي: شرح القصائد العشر ص 318-320.
- 2 وقيل: كلّ معلقته، وهذا بعيد لما في القصيدة من إشارة إلى حادثة زيارة الشاعر مع أمه للملك كما سنفصل في الفقرة التالية.
- 3 الأغاني 11 / 48.

288 208

(/)

شرح المعلقات السبع
قتله لعمر بن هند سنة 570 م

3- قتله لعمر بن هند سنة 570م:

يظهر أن الملك عمرو بن هند أضمر للشاعر عمرو بن كلثوم الحقد لما رأى عنده من شدة فخر، وتباهٍ، وتشامخ فأراد أن يذله بإذلال أمه، وزُوي أنه قال ذات يوم لندمائه: هل تعلمون أحدًا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ فقالوا: نعم! أم عمرو بن كلثوم. قال: ولم؟ قالوا: لأن أباه مهلهل بن ربيعة، وعمها كليب وائل أعز العرب، وبعلمها كلثوم بن مالك أفرس العرب، وابنها عمرو، وهو سيد قومه. فأرسل

288 208

(/)

شرح المعلقات السبع
قتله لعمر بن هند سنة 570 م

عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه، ويسأله أن يزيّر أمه أمه، فأقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة بني تغلب، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب. وأمر عمرو بن هند برواقه، فضرب فيما بين الحيرة والفرات، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته، فحضرُوا في وجوه بني تغلب. فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه¹، ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق، وكانت هند عمّة امرئ القيس بن حجر الشاعر، وكانت أم ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس، وبينهما هذا النسب، وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم² إذا دعا بالطرف³، وتستخدم ليلى. فدعا عمرو بمائدة، ثم دعا بالطرف فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها. فأعادت عليها، وألحت، فصاحت ليلى: وأذلاه! يا لتغلب! فسمعها عمرو بن كلثوم، فثار الدم في وجهه، ونظر إليه عمرو بن هند، فعرف الشر في وجهه، فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالراق ليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند، ونادى في بني تغلب، فانتهبوا ما في الرواق، وساقوا نجائبه، وساروا نحو الجزيرة⁴. وقد افتخر شعراء تغلب بقتل ابن كلثوم عمرو بن هند، فقال الفرزدق يرد على جرير في هجائه الأخطل "من الكامل":

ما ضر تغلب وائل أمهوتها أم بلت حيث تناطح البحران
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمراً، وهم قسطوا على النعمان⁵
وقال أفنون التغلبي مفتخرًا "من الطويل":
لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم ليلى أمه بموفق

1 الرواق: مقدمة البيت، وبيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد طويل.

2 أي: أن تجعلهم في ناحية بعيدة عنها.

3 الطرف: الثمار النادرة.

4 الأغاني 11 / 47-48.

5 ديوانه ص 4 ط 3، 345، والأغاني 11 / 49. وقسطوا: جاروا.

شرح المعلقة السبع
قتله لعمر بن هند سنة 570 م

فقام ابن كلثوم إلى السيف مصلتاً فأمسك من ندمانه بالمُخْتَق 1
وجلله عمرو على الرأس ضربة بذي شطب صافي الحديد رونق 2
وكان لعمر أخ يقال له مرة، فقتل المنذر ابن النعمان وأخاه، وإياه عنى الأخطل بقوله لجريير "من الكامل":
أبني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا 3

1 مصلتاً: مجزداً السيف من غمده، الندمان: الذي ينادم على الشراب. المخنق: موضع جبل الخنق من
العنق.
2 الأغاني 11 / 49؛ وديوان شعر عمرو بن كلثوم ص 16، والشعر والشعراء 1 / 241، وشعراء النصرانية
ص 194؛ وفي إيراد الأبيات بعض الاختلاف. والشطب: جمع الشطبة، وهي الخط في متن السيف من
شدة بريقه. والرونق: ماء السيف وصفاءه وحسنه.
3 ديوانه ص 387؛ والأغاني 11 / 49. واللذان: حذف النون للضرورة الشعرية.

288 210

(/)

شرح المعلقة السبع
أسره

4- أسره:

بعد مقتل عمرو بن هند، أصبح التغلبيون في عداوة مع جميع القبائل الخاضعة للمناذرة أو المحالفة إياهم،
ومنهم بنو بكر أعداء التغلبيين الألداء، فاضطروا إلى مقاتلتهم جميعاً، وفي إحدى غزواتهم، أغار عمرو بن
كلثوم على بني تميم، ثم مر من غزوة ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فملاً يديه منهم وأصاب أسارى

وسبايا، وكان فيمن أصاب أحمد بن جندل السعدي، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل، فسمع به أهل حجر4، فكان أول من أتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر... فأنتهى إليه يزيد بن عمرو، فطعنه فصرعه عن فرسه، وأسره. وكان يزيد شديدًا جسيمًا، فشده في القيد، وقال له: أنت الذي تقول "من الوافر":

متى نعقد قرينتنا بحبل نجد الحبل أو نقص القرينا
أما إني سأقرنك إلى ناقتي، فأطردكما جميعًا. فنادى عمرو بن كلثوم: يا لربيعة! أمثلة5! قال: فاجتمعت بنو لجيم، فنهوه، ولم يكن يريد ذلك به، فسار به حتى أتى

4 حجر: مدينة اليمامة، وأم قراها "معجم البلدان 2/ 256".
5 المثلّة: العقوبة والتنكيل.

288 210

(/)

شرح المعلقات السبع
أسره

قصرًا بحجر من قصورهم، وضرب عليه قبة، ونحر له، وكساه، وحمله على نجبية، وسقاه الخمر1.

1 الأصفهاني: الأغاني 11/ 50-51.

288 211

(/)

شرح المعلقة السبع

أولاده

7- أولاده:

لم يذكر لنا الأصفهاني، في خبر وصية الشاعر لنيه، أسماء هؤلاء ولا عددهم. وذكر في موضع أن له ولدًا يقال له عباد7. وقد ذكر منهم في ديوانه ثلاثة8، ويظهر أنهم شعراء جميعًا، وهم عباد وهو الأكبر، وقد نسب إليه أربعة أبيات، والأسود

7 الأصفهاني: الأغاني 11 / 50.

8 انظر ديوانه ص 14، 15، 17، 38، 39.

288 212

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقته وشعره

8- معلقته وشعره:

تعتبر معلقة عمرو بن كلثوم من أجود القصائد العربية. قال أبو عبيدة: "هو أجودهم واحدة"2، وكان عيسى بن عمر يقول: "لله در عمرو بن كلثوم أي جلس شعر3، وأي وعاء علم لو أنه رغب فيما رغب فيه أصحابه من الشعر، وإن واحدته لأجود سبعهم"4، وقال: "لو وضعت أشعار العرب في كفة، وقصيدة عمرو في كفة، لمالت بأكثرها"5.

وفي هذه المعلقة عدّد الشاعر مفاخر قوم التغلبيين ودافع عن حقوقهم، ورد مزاعم أعدائهم، فعظمها بنو تغلب، ورواها صغارهم وكبارهم، حتى هجوا بذلك فقال بعض شعراء بكر بن وائل "من البسيط":

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها أبداً، مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مسنوم6

2 عن أبي زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب 1 / 208.

3 جلس شعر: ملازم له.

4 عن أبي زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب 1 / 208. والمقصود بقوله: "أجود سبعهم" أنه أجود
المعلقات السبع.

5 المصدر نفسه 1 / 210.

6 الأصفهاني: الأغاني 11 / 48-49؛ والمبرد: الكامل 1 / 163.

288 213

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

معلقة عمرو بن كلثوم

-1

أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

هَبَّ من نومه هباً: إذا استيقظ. الصحن: القدر العظيم، والجمع الصحون. الصبح: سقي الصبح، والفعل
صبح يصبح. أبقيت الشيء وبقيته بمعنى. الأندرون: قري بالشام.

يقول: ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبح بقدرحك العظيم، ولا تدخري خمر هذه القرى.

-2

مُسْخَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

سَخَعَت الشراب: مزجته بالماء. الحص: الورس نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران. ومنهم من جعل سخيناً
صفة ومعناه الحار، من سخن يسخن سخونة، ومنهم من جعله فعلاً من سخي يسخي سخاءً، وفيه ثلاث

لغات: إحداهن ما ذكرنا، والثانية سَخُوَ يسخو، والثالثة سخا يسخو سخاوة.
يقول: اسقينيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء ألقى فيها نُورَ هذا النبات الأحمر،
وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جُردنا بعقائل 1 أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا 2، هذا إذا جعلنا سخيناً
فعالاً، وإذا جعلناه صفة كان المعنى: كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً، نور هذا النبات. ويروى
شخيناً، بالشين المعجمة، أي إذا خالطها الماء مملوءة به. والشحن: الملاء، والفعل شحن.

1 عقائل المال: ما يمسك ضنّه به.

2 الأعلاق: جمع علق وهو النفيس من كل شيء.

288 215

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

يشحن، والشحين، بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً
تشبه هذا النور.

-3

تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا

يمدح الخمر ويقول: تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين، أي هي تنسي الهموم
والحوائج أصحابها، فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم.

-4

تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرْتُ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

الحز: الضيق الصدر. الشحيح: البخيل الحريص، والجمع الأشحة والأشحاء، والشحاح أيضاً مثل
الشحيح، والفعل شح يشح، والمصدر الشح وهو البخل معه حرص.
يقول: ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله، فيها أي شربها إذا أمرت الخمر عليه،

أي إذا أديرت عليه.

-5

صَبَّنَتِ الكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عمرو وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا

الصبين: الصرف، والفعل صبن يصبين.

يقول: صرفت الكأس عنا يا أم عمرو، وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار.

-6

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عمرو بِصَاحِبِكَ الذي لَا تَصْبَحِينَا

يقول: ليس بصاحبك الذي لا تسقيه الصبح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم، أي لست شر أصحابي،

فكيف أحررتني وتركت سقبي الصبح؟

-7

وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبِعْلَبِكَ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا

يقول: ورب كأس شربتها بهذه البلدة، ورب كأس شربتها بتينك البلدتين.

-8

وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

يقول: سوف تدركننا مقادير موتنا، وقد قدرت تلك المقادير لنا وقدرنا لها.

المنايا: جمع المنية وهي تقدير الموت.

288 216

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

-9

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا طَعِينَا نُخَبِّرُكَ اليَقِينَا وَنُخَبِّرِينَا

أراد يا طعينة فرحّم، والطعينة: المرأة في اليهودج، سميت بذلك لظعنها مع زوجها، فهي فعيلة بمعنى فاعلة،

ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها طعينة وهي في بيت زوجها.

يقول: قفي مطيتك أيتها الحبيبة الطاعنة نخبرك بما قاسينا بعدك، وتخبرينا بما لاقيت بعدنا.

-10

قفي نسألك هل أحدثت صرماً لوشك البين أم خنت الأميناً

الصرم: القطيعة. الوشك: السرعة، والوشيك: السريع. الأمين: بمعنى المأمون.

يقول: قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق، أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانتته؟ أي

هل دعتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك؟

-11

بيوم كرهية ضرباً وطعناً أقرّ به مواليك العيوناً

الكرهية: من أسماء الحرب، والجمع الكرائه، سميت لأن النفوس تكرهها، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت

مخرج الأسماء مثل: النطيحة والذبيحة، ولم تخرج مخرج النعوت مثل: امرأة قتيل وكف خضيب، ونصب

ضرباً وطعناً على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعناً.

قولهم: أقر الله عينك قال الأصمعي: معناه أبرد الله دمعك، أي سرّك غاية السرور، وزعم أن دمع السرور

بارد ودمع الحزن حار، وهو عندهم مأخوذ من القرور وهو الماء البارد، ورد عليه أبو العباس أحمد بن يحيى

ثعلب هذا القول وقال: الدمع كلّ حار جليه فرح أو ترح. وقال أبو عمرو الشيباني: معناه أنام الله عينك

وأزال سهرها لأن استيلاء الحزن داعٍ إلى السهر، فالإقرار على قوله إفعال من قر يقر قراراً، لأن العيون تقرّ

في النوم وتطرف في السهر، وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه: أعطاه الله منك ومبتغاك حتى تقر

عينك عن الطموح إلى غيره؛ وتحريير

288 217

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

المعنى: أَرْضَاكَ اللهُ؛ لأن المترقب للشيء يطمح ببصره إليه، فإذا ظفر به قرت عينه عن الطموح إليه.

يقول: نخبرك بيوم حرب كثير فيه الضرب والطمع، فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم، أي فازوا

ببغيتهم وظفروا بمناهم من قهر الأعداء.

-12

وَإِنَّ غَدًا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ وَنَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَ
أي بما لا تعلمين من الحوادث.

يقول: فإن الأيام رهن بما لا يحيط علمك به أي ملازمة له.

-13-

تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الْكَاشِحِينَ

الكاشح: المضمّر العداوة في كشحه¹، وخصت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد، والعداوة عندهم تكون في الكبد، وقيل: بل سمي العدو كاشحًا؛ لأنه يكشح عن عدوه أي يعرض عنه فيوليه كشحه، يقال: كشح عنه يكشح كشحًا.

يقول: تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها.

-14-

ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرِ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا

العيطل: الطويلة العنق من النوق. الأدماء: البيضاء منها. والأدمة البيضاء في الإبل، البكر: الناقة التي حملت بطنًا واحدًا، ويروى بكر بفتح الباء، وهو الفتي من الإبل وبكسر الباء أعلى الروايتين؛ ويروى: تربعت الأجرع والمتونا. تربعت: رعت ربيعًا. الأجرع جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع، والجرع: جمع جرعة، وهي دعص²، من الرمل غير منبت شيئًا. المتون: جمع متن وهو الظهر من الأرض. الهجان: الأبيض الخالص البيضاء، يستوي فيه الواحد والثنية والجمع، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما. لم تقرأ جنينًا أي لم تضم فيه رحمها ولدًا.

يقول: تريك ذراعين ممتلئين لحمًا كذراعي ناقة طويلة لم تلد بعد أو

1 الكشح: ما بين الخاصرة والضلع.

2 الدعص: قطعة من الرمل مستديرة.

شرح المعلقة السبع
معلقة عمرو بن كلثوم

رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع، ذكر هذا مبالغة في سمنها، أي ناقة سمينة لم تحمل ولدًا قط، بيضاء اللون.

15-

وَنَدِيًّا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصًا حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا
رَخْصًا: لينا. حَصَانًا: عفيفة.

يقول: وتريك ثديًا مثل حق 1 من عاج بياضًا واستدارة، محرزة من أكف من يلمسها.

16-

وَمَتْنِي لَدُنَّةٍ سَمَقْتُ وَطَالَتْ رَوَادِفُهَا تَنَوُّءٌ بِمَا وَلِينَا

اللدن: اللين، والجمع لدن، أي ومتني قامة لدنة. السُموق: الطول، والفعل سَمَقَ يَسْمُقُ، الرادفتان والرادفتان: فرعا الأليتين، والجمع الروادف والروانف. التَّوُّءُ: النهوض في تناقل. الوَلِيُّ: القرب، والفعل ولي يلي.

يقول: وتريك متني قامة طويلة لينة تنقل أردادها مع ما يقرب منها، وصفها بطول القامة وثقل الأرداد.

17-

وَمَا كَمَّةٌ يَضِيقُ الْبَابَ عَنْهَا وَكَشَحًا قَدْ جُنِبْتُ بِهِ جُنُونَا

المأكمة والمأكمة: رأس الورك والجمع المآكم.

يقول: وتريك ورگا يضيق الباب عنها لعظمتها وضخمها وامتلائها باللحم، وكشحًا قد جننت بحسنه جنونا.

18-

وَسَارِيَّتِي بَلَنْطٍ أَوْ رُحَامٍ يَرِنُ خُشَّاشٌ حَلِيهِمَا رَيْنًا

البلنط: العاج. السارية: الأستوانة والجمع السواري. الرنين: الصوت.

يقول: وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضًا وضخمًا يصوت حليهما، أي خلاخيلهما، تصويبتًا.

19-

فَمَا وَجَدَتْ كَوْجِدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الْخَنِينَا

1 الحُقّ: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرها.

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة عمرو بن كلثوم

قال القاضي أبو سعيد السيرافي: البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والسقب 1 بمنزلة الصبي، والحائل بمنزلة الصبية، والحوار 2 بمنزلة الولد، والبكر بمنزلة الفتى، والقلوص 3 بمنزلة الجارية. الوجد: الحزن، والفعل وجد يجد. الترجيع: ترديد الصوت. الحنين: صوت المتوجع.

يقول: فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها في طلبها، يريد أن حزن الناقة دون حزنه فراق حبيبته.

-20-

وَلَا شَمَطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاها لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينًا

الشمط: بياض الشعر. الجنين: المستور في القبر هنا.

يقول: ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدّها لها من تسعة بنين إلا مدفوناً في قبره، أي ماتوا كلهم ودفنوا، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته.

-21-

تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَصْلًا حُدِينَا

الحمول: جمع حامل، يريد إبلها.

يقول: تذكرت الصبا واشتقت للهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها سيقت عشياً.

-22-

فَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصَلِّتِينَا

أعرضت: ظهرت، وعرضت الشيء أظهرته، ومنه قوله عز وجل: {وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا} [الكهف: 100] وهذا من النوادر، عرضت الشيء فأعرض، ومثله كيبته فأكب، ولا ثالث لهما فيما سمعنا. اشمخرت: ارتفعت. أصلت السيف: سللته.

-
- 1 السقب: ولد الناقة الذكر ساعة يولد.
2 الجوار: ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يفطم.
3 القلوص: من الإبل هي الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تتركب إلى السابعة من عمرها.

288 220

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة عمرو بن كلثوم

يقول: فظهرت لنا قرى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سألين سيوفهم، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها.

-23

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نَخْبِرَكَ الْيَقِينَا

يقول: يا أبا هند لا تعجل علينا وانظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا، يريد عمرو بن هند فكناه.

-24

بَأْنَا نُورِدُ الرَّيَّاتِ بَيْضًا وَنُصَدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا

الراية: العلم، والجمع الرايات والراي.

يقول: نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاً، ونرجعها منها حمراً قد روينا

الأبطال. هذا البيت تفسير اليقين من البيت الأول.

-25

وَأَيَّامٌ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

يقول: نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغمر 1 من الخيل عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له. الأيام:

الوقائع هنا. الغر بمعنى المشاهير كالخيل الغر لاشتهارها فيما بين الخيل. قوله: أن ندين، أي كراهية أن

ندين، فحذف المضاف، هذا على قول البصريين، وقال الكوفيون: تقديره أن لا ندين، أي لئلا ندين،

فحذف لا .

-26

وَسَيِّدٍ مَعَشِرٍ قَدْ تَوَجَّهَ بِنَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَ
يقول: ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للملجئين قهرناه. أحجرته: ألجأته.

-27

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونًا
العكوف: الإقامة، والفعل عكف يعكف. الصُّفُون: جمع صافن، وقد صفن الفرس يصفن صفوناً إذا قام على
ثلاث قوائم وثنى سنبكه الرابع.
يقول: قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده.

-28

وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوعِدِينَ

1 الْغُرُّ مِنَ الْخَيْلِ: ما كان في جبهته بياض.

288 221

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

يقول: وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذي طلوح إلى الشامات نفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا
يوعدوننا.

-29

وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مَنَا وَشَدَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا
القتادة: شجر ذو شوك، والواحدة منها قتادة. التشذيب: نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر.
يلينا، أي: يقرب منا.

يقول: وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت 1 لإنكارها إيانا، وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من

أعدائنا، استعار لفلّ 2 الغرب وكسر الشوكة تشذيب القتادة.

-30

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمِ رَحَا نَا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

أراد بالرحى: رحى الحرب وهي معظمها.

يقول: متى حاربنا قوماً قتلناهم، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم الطحين.

-31

يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلُهُوتُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا

الثفال: خرقه أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق. اللُّهُوة القبضه من الحب تلقى في فم الرحى،

وقد ألهيت الرحى ألقيت فيها لهُوة.

يقول: تكون معركتنا الجانب الشرقي في نجد، وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين، فاستعار للمعركة اسم الثفال

وللقتلى اسم اللهُوة ليشاكل الرحى والطحين.

-32

نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا الْقَرِيَّ أَنْ تَشْتُمُونَا

يقول: نزلتم منزلة الأضياف فجعلنا قراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا تشتمونا، والمعنى: تعرضتم لمعادتنا

كما يتعرض الضيف للقري فقتلناكم عجالاً كما يحمد تعجيل قري الضيف، ثم قال تهكمًا بهم واستهزاء: أن

تشتمونا، أي قريناكم على عجلة كراهية شتمكم إيانا إن أخرنا قراكم.

1 هزّت الكلاب: صاتت دون نباح.

2 فلّ غرب السيف: ثلّم حدّه.

288 222

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

-33

قَرِينَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَائِكُمْ فُيَيْلِ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا

المرداة: الصخرة التي يكسر بها الصخور، والمرداة أيضاً الصخرة التي يرمى بها، والردي الرمي والفعل ردى يردي، فاستعار المرداة للحرب. الطَّحُون: فعول من الطحن. مرداة طحوناً أي حرباً أهلكتهم أشد إهلاك.

-34

نَعْمُ أَنَا سَنَا وَنَعِفُ عَنْهُمْ وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا

يقول: نَعْمُ عشائرننا بنوالنا وسيينا1، ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤنتهم، والله أعلم.

-35

نُطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا

التراخي: البعد. الغشيان: الإتيان.

يقول: نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا، أي وقت تباعدوا عنا، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا، أي أتونا، ففربوا منا، يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا.

-36

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيِّ لُدُنٍ ذَوَابِلٍ أَوْ بِيضٍ يَخْتَلِينَا

اللُدُن: اللين، والجمع لُدن.

يقول: نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي، يريد سمهراً، أو نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها، توصف الرماح بالسمر؛ لأن سمرتها دالة على نضجها في منابتها.

-37

كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا

الأبطال: جمع بطل وهو الشجاع الذي يبطل دماء أقرانه. الوسوق: جمع وسق وهو حمل بعير. الأماعز: جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر حجارته.

يقول: كأن جماجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة، شبه رءوسهم في عظمها بأحمال الإبل، والارتماء لازم ومتعد، وهو في البيت لازم.

1 السَّيْب: المعروف ونحوه.

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

-38

نَشُقُّ بِهَا رُءُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا

الاختلاب: قطع الشيء بالمخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له. الاختلاء: قطع الخلا وهو رطب الحشيش.

يقول: نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن.

-39

وَإِنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

يقول: وإن الضغن بعض الضغن تفسو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفتدة أي يبعث على الانتقام.

-40

وَرَثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ نَطَاعِنِ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا

يقول: ورثنا شرف آبائنا قد علمت ذلك معد، نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا.

-41

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

الحفض: متاع البيت، والجمع أحفاض، والحفض البعير الذي يحمل خرثي 1 البيت، والجمع أحفاض. من روى في البيت: على الأحفاض، أراد بها الأمتعة، ومن روى: عن الأحفاض، أراد بها الإبل.

يقول: ونحن إذا قُوضت الخيام فخرت على أمتعتها، نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا، أو ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للإسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا حمينا غيرنا.

-42

نَجْدُ رُءُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا

الجد: القطع.

يقول: نقطع رءوسهم في غير برٍّ، أي في عقوق، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسبي الحرم واستباحة الأموال.

-43

كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

1 الخرتي: الأثاث.

288 224

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

المخراق 1: معروف، والمخراق أيضاً سيف من خشب.

يقول: كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق، أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة.

-44

كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضْبِنَ بَارِجَوَانٍ أَوْ طُلِينَا

يقول: كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت.

-45

إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ مِنَ الْهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَ

الإسناف: الإقدام.

يقول: إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه أن يكون ويمكن.

-46

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتِ حَدِّ مَحَافِظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ

يقول: نصبنا خيلاً مثل هذا الجبل، أو كتيبة ذات شوكة 2 محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا، أي غلبناهم؛ وتحرير المعنى: إذا فزع غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا، وإنما نفعل هذا

محافظة على أحسابنا.

-47

بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ

يقول: نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجداً، وشيب قد مروا على الحروب.

-48

حُدَايَا النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنَّا بَيْنَنَا

حُدَايَا: اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريا وحميا3 وهي بمعنى التحدي.

يقول: نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا، ونقارع أبناءهم ذابين عن أبائنا، أي نضاربهم بالسيوف

حماية للحريم وذباً عن الحوزة.

-49

فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَتْنَا عَلَيْهِمْ فَتُصَبِّحُ خَيْلُنَا عُصَبًا تُبِينَا

1 المخراق: منديل أو نحوه، يلوى فيضرب به أو يفرع به.

2 ذات شوكة: ذات قوة أو بأس.

3 الحُمَيَّا من كل شيء: شدته وحدته.

288 225

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

العصب: جمع عصبية وهي ما بين العشرة والأربعين. الشبة: الجماعة، والجمع الثبات، والشبون في الرفع

والثبين في النصب والجر.

يقول: فأما يوم نخشى على أبائنا وحرماننا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات، أي تتفرق في كل وجه لذب

الأعداء عن الحرم.

-50

وَأَمَّا يَوْمٌ لَا نَخْشَىٰ عَلَيْهِمْ فَنُفَعُونَ غَارَةً مُتَلَبِّينَا

الإمعان: الإسراع والمبالغة في الشيء. التلبيب: لبس السلاح.

يقول: وأما يوم لا نخشى على حرمنا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا.

-51

بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ نَدُقُ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحَزُونََا

الرأس: الرئيس والسيد.

يقول: نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والحزن، أي نهزم الضعاف والأشداء.

-52

أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَا تَضَعُضَعْنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا

التضعضع: التكرس والتدلل، تضعضته فتضعض أي كسرتة فانكسر.

الونى: الفتور.

يقول: لا يعلم الأقوام أننا تدللنا وانكسرتنا وفترتنا في الحرب، أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها.

-53

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم، أي نجازيهم بسفههم جزاء يُرَبِّي عليه، فسَمِّي جزاء

الجهل جهلاً لآزدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} [البقرة: 15]

وقال الله تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} [الشورى: 40] وقال جل ذكره: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ} [آل

عمران: 54]. وقال جل وعلا: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} [النساء: 142]. سمي جزاء الاستهزاء

والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا.

288 226

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

-54

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَّرُوْا بَنِي هِنْدٍ نَكُوْنَ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا فَطِيْنًا
القطين: الخدم. القَيْلُ: الملك دون الملك الأعظم.

يقول: كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خَدَمًا لِمَنْ وليتموه أمرنا من الملوك الذين وليتموهم؟ أي: أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في إذلالهم باستخدام قبيله إياهم.

-55

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَّرُوْا بَنِي هِنْدٍ تُطِيْعُ بَنِي الْوُشَاةِ وَتَزْدَرِيْنَا
ازدراه وازدرى به: قصر به واحتقره.

يقول: كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحتقرنا وتقصر بنا؟ أي: أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة؟ أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا حتى يصغي إلى من يشي بنا إليه ويغريه بنا فيحتقرنا.

-56

تَهْدَدُنَا وَأَوْعِدُنَا رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مُقْتَوِيْنَا

القتو: خدمة الملوك، والفعل قتا يقتو، والمقتى مصدر كالقتو، تنسب إليه فتقول: مقتوي، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع، ومقتوين في الجر والنصب، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع، وأعجمين في النصب والجر.

يقول: تَرَفَّقْ في تهددنا وإيعادنا ولا تمنع فيهما، فمتى كنا خدماً لأمك؟ أي: لم نكن خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعديك إيانا، ومن روى: تهددنا وتوعدنا، كان إخباراً، ثم قال: رويداً أي دع الوعيد والتهديد وأمهله.

-57

فَإِنَّ قَنَاتِنَا يَا عَمْرُوْا أَعْيَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْنَا
العرب تستعير للعر اسم القناة.

يقول: فَإِنَّ قَنَاتِنَا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك، يريد أن عزهم أبقى أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكائدتهم، يريد أن عزهم منيع لا يرام.

-58

إِذَا عَصَّ الثَّقَافُ بِهَا أَشْمَازَتْ وَوَلَّتْهُ عَشْوَزَنَّةٌ زُبُونَا

288 227

شرح المعلقة السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

الثقاف: الحديدية التي يقوم بها الرمح، وقد ثقفته: قومه. العشوزنة: الصلبة الشديدة. الزبون: الدفوع، وأصله من قولهم: زينت الناقة حالها، إذا ضربته بثففات رجلها أي بركبتها ومنه الزبانية لزبنهم أهل النار، أي لدفعهم.

يقول: إذا أخذها الثقاف لتقويمها نفرت من التقويم، وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعاً، جعل القناة التي لا يتهيأ تقويمها مثلاً لعزتهم التي لا تضعضع، وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال.

-59

عَشْوَزَنَةٌ إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنْتُ تَشْحُ قَفَا الْمُتَّقِفِ وَالْجَبِينَا

أرنت: صوتت، والإرنا، هنا لازم وقد يكون متعدياً ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها، ولم تطوع الغامز بل تشح قفاه وجبينه، كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره.

-60

فَهَلْ حُدِّثَتْ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بِنْقَصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوْلِيَا

يقول: هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقص عهد سلف.

-61

وَرَثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفِ أَبَا حَ لَنَا حُصُونِ الْمَجْدِ دِينَا

الدين: القهر، ومنه قوله عز وجل: {فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ} [الواقعة: 86] أي غير مقهورين.

يقول: ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا، وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعنوة، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك.

-62

وَرِثْتُ مُهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ زَهِيرًا نَعَمَ ذُخْرِ الدَّاخِرِينَا

يقول: ورثت مجد مهلهل، ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعمة ذخر الداخريين هو، أي مجده وشرفه للافتخار به.

-63

وَعَتَابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا بِهِمْ نَلْنَا تِرَاثَ الْأَكْرَمِينَا

يقول: ورثنا مَجْدَ عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم أي حزننا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا.

288 228

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

-64

وَذَا الْبِرَّةِ الَّذِي خُدَّتْ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي الْمُحْجَرِينَا

ذو البرة: من بني تغلب، سُمِّيَ به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة.

يقول: وورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وُخِدَّتْ عنه أيها المخاطب وبمجده يحميننا سيدنا وبه

نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم.

-65

وَمَنَا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلِيبٌ فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا

يقول: ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب، يعني كليب وائل، ثم قال: وأي المجد إلا وقد ولينا، أي

قربنا منه فحوينا.

-66

مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلِ تَجْدُ الْحَبْلِ أَوْ تَقْصِ الْقَرِينَا

يقول: متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين، والمعنى: متى قرنا بقوم في قتال أو

جدال غلبناهم وقهرناهم. الجذ: القطع والفعل جذ يجذ. الوقص: دق العنق، والفعل وقص يقص.

-67

وَتُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَنَا

يقول: تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجوارًا وحلفًا وأوفاهم باليمين عند عقدها. الذمار: العهد والحلف

والذمة، سُمِّيَ به لأنه يتذمر له أي يتغضب لمراعاته.

-68

وَنَحْنُ عَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَايَ رَفْدَنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَ
الرّفد: الإعانة، والرفد الاسم.

يقول: ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزاي أعنا نزارًا فوق إعانة المعينين، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن.

-69-

وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى تَسْفُ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا
تسف: أي تأكل يابسًا، والمصدر السفوف. الجلّة: الكبار من الإبل، الخور: الكثيرة الألبان، وقيل: الخور الغزار من الإبل والناقة خوراء. الدرّين: ما اسود من النبت وقدم.
يقول: ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم.

288 229

(/)

شرح المعلقة السبع
معلقة عمرو بن كلثوم

-70-

وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا

-71-

وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْنُ الْآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا

-72-

وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقِينَا وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِيْنَا

يقول: كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة، يصف غناءهم في حرب نزار واليمن عندما قتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته.

-73-

فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ وَصَلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا
يقول: فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء، وحملنا على من يلينا.

-74

فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَ
النَّهَاب: الغنائم، الواحد نهب. الأوب: الرجوع، التصفيد: التقييد، يقال: صَفَّدْتَهُ وَصَفَّدْتُهُ أَي قِيدْتَهُ وَأَوْثَقْتَهُ.
يقول: فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين، أي اغتنموا الأموال وأسروا الملوك.

-75

إِيكُمُ يَا بَنِي بَكْرٍ إِيكُمُ أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَ
يقول: تنحوا وتباعدوا مُساماتنا ومباراتنا يا بني بكر، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين؟ أي قد علمتم ذلك
لنا فلا تتعرضوا لنا، يقال: إِيكَ إِلِيكَ، أَي تَنَحَّ.

-76

أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ كِتَابٌ يَطْعَنُ وَيُرْتَمِينَا
يقول: ألم تعلموا كتابنا منا ومنكم يطعن بعضهم بعضاً، ويرمي بعضهم بعضاً؟ وما في قول: أَلَمَّا صِلَةٌ زَائِدَةٌ.
الاطَّعَانُ وَالِارْتِمَاءُ: مثل التَطَاعِنِ وَالتَرَامِي.

-77

عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي وَأَسْيَافٍ يَقْمَنُ وَيَنْحِينَا
اليلب: نسيجة من سيور 1 تلبس تحت البيض 2.

1 السيور: ما يقطع من الجلود مستطيلاً كالحبل.

2 البيض: جمع بيضة وهي الخوذة.

288 230

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

يقول: وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضَّراب بها.

-78

عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونًا

السابغة: الدرع الواسعة التامة. الدِّلاص: البراقة. الغضون: جمع غَضَن وهو التشنج في الشيء.
يقول: وكانت علينا كل درع واسعة براقه ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضوناً لسعتها وسبوغها.

-79

إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتُ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونًا

الجون: الأسود والجون الأبيض، والجمع الجون.
يقول: إذا خلعتها الأبطال يوماً رأيت جلودهم سوداً للبسهم إياها. قوله: لها، أي للبسها.

-80

كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونٌ غُدْرٌ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

الغُدْر: مخفف غُدْر وهو جمع غدِير. تصفقه: تضربه، شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها، والطرائق التي تُرى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح.

-81

وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ عُرفْنَا لَنَا نَقَائِدَ وَأَفْتُلِينَا

الرَّوْع: الفزع ويريد به الحرب هنا. الجرد: التي رق شعر جسدها وقصر، والواحد أجرد والواحدة جرداء.
النقائد: المخلصات من أيدي الأعداء، واحدها نقيذة وهي فعيلة بمعنى مفعلة، يقال: أنقذتها، أي: خلصتها، فهي منقذة ونقيذة. الفلو والافتلاء: الفطام.
يقول: وتحملنا في الحرب خيل رقاق الشعور قصارها، عُرفنا لنا وفُطمت عندنا وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها.

-82

وَرَدْنَ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنًا كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ قَدْ بَلِينَا

288 231

شرح المعلقة السبع
معلقة عمرو بن كلثوم

رجل دارع: عليه درع، ودروع الخيل تجافيفها1. الرصائع: جمع الرصيعة وهي عقدة العنان على قذال2
الفرس.

يقول: وردت خيلنا وعليها تجافيفها، وخرجن منها شعثًا قد بلىن يلى عُقد الأعنة لما نالها من الكلال
والمشاق فيها.

-83

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَيْنَنَا

يقول: ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفعال والمقال ونورثها أبناءنا إذا متنا، يريد أنها تنامت
وتناسلت عندهم قديمًا.

-84

عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أَنْ تُفَسِّمَ أَوْ تَهُونَا

يقول: على آثارنا بيبض حسان نحاذر عليها أن يسيبها الأعداء فتقسمها وتهينها، كانت
العرب تشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذبًا عن حرمها فلا تفشل مخافة العار
بسبي الحرم.

-85

أَحَذَنْ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَأَقُوا كِتَابِ مُعْلِمِينَا

يقول: قد عاهدنا أزواجهن إذا قاتلوا كتاب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب
أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا، والبعول والبعولة جمع بعول، يقال للرجل: هو بعول المرأة، وللمرأة هي
بعولة وبُعولته، كما يقال: هو زوجها وهي زوجته وزوجته.

-86

لَيْسْتَلِبْنَ أَفْرَاسًا وَبِيضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَ

أي ليستلب خيلنا أفراسًا وبيضًا وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد.

-87

تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا

يقول: ترانا خارجين إلى الأرض البراز، وهي الصحراء التي لا جبل بها، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا، وكل قبيلة
تستجير وتعتصم بغيرها مخافة سطوتنا بها.

-
- 1 التجافيف: هي ما يتجلجل به الفرس من سلاح وآلة يقيانه الجراح في الحرب.
2 القتال: معقد سيري الفرس فوق القفا.

288 232

(/)

شرح المعلقة السبع
معلقة عمرو بن كلثوم

-88

إِذَا مَا رُحْنٌ يَمْشِينُ الْهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا
الهُوَيْنَى: تصغير الهونى وهي تأنيث الأهون، مثل الأكبر والكبرى.
يقول: إذا مشين يمشين مشياً رقيقاً لثقل أردافهن وكثرة لحومهن، ثم شبههن في تبخترهن بالسكارى في مشيهن.

-89

يُقْتَنَ جِيَادَنَا وَيَقْلَنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
القوت: الإطعام بقدر الحاجة، والفعل قات يقوت، والاسم القوت والقيت، والجمع الأقوات.
يقول: يعلفن خيلنا الجياد ويقلن: لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا.

-90

ظَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ خَلَطَنَ بِمَيْسَمٍ حَسَبًا وَدِينًا
الميسم: الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال، والفعل وسم يوسم، والنعته وسيم.
الحسب: ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه، فهو فعل في معنى مفعول مثل النفض 1 والخبط 2
والقبض 3 واللقط 4 في معنى المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط، فالحسب إذن في معنى
المحسوب من مكارم آبائه.
يقول: هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى الجمال الكرم والدين.

-91

وَمَا مَنَعَ الظَّعَّانِينَ مِثْلَ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقُلِينَا

يقول: ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة إذا ضربت بالمقلي.

-92

كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَ

1 النفض: ما تحاتّ من ورق الشجر عند نفضه.

2 الخبط: ما تحاتّ من ورق الشجر عند خبطه.

3 القبض: ما جُمع من الغنائم بعد قبضه من أصحابه.

4 اللقط: قطع الذهب الملتقطة.

288 233

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

يقول: كأن حال استلال السيوف من أغمادها، أي حال الحرب، ولدنا جميع الناس، أي نحميهم حماية الوالد ولده.

-93

يُدْهَدُونَ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدْهَدِي حَزَاوِرَةَ بِأَبْطَحِهَا الْكُرِينَا

الْحَزَّوْرُ: الغلام الغليظ الشديد، والجمع الحزاوره.

يقول: يدحرجون رؤوس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض.

-94

وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبِّبَ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا

يقول: وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح. القيب والقباب جمعا قبة.

-95

بِأَنَا الْمُطْمِعُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا

يقول: قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه، ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا.

-96

وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّارِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا

يقول: وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم، وننزل حيث شئنا من بلاد العرب.

-97

وَأَنَا النَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا

يقول: وأنا نترك ما نسخط ونأخذ إذا رضينا، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضينا عليه.

-98

وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَأَنَا الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا

يقول: وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا.

-99

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينًا

يقول: ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أردله، يريد لهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم.

-100

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

288 234

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

يقول: سل هؤلاء كيف وجدونا؟ شجعاناً أم جنائناً؟

-101

إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسُ خَسَفًا أَبِينَا أَنْ نُقَرَّ الدُّلَّ فِينَا

الخَسْفُ: والخُسْفُ: بفتح الخاء وضمها: الدل. السَّوْمُ: أن تجشَّم إنساناً مشقة وشرّاً، يقال: سامه خسفاً،

أي حملة وكلفه ما فيه ذل.

يقول: إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبيننا الانقياد له.

-102

مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَمَاءُ الْبَحْرِ نَمْلُؤُهُ سَفِينَا

يقول: عممنا الدنيا برًا وبحرًا فَضَاقَ الْبَرُّ عَنَّا وَمَاءُ الْبَحْرِ نَمْلُؤُهُ سَفِينَا.

-103

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

يقول: إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا.

288 235

(/)

شرح المعلقة السبع

مدخل

عنتره بن شداد

هو: عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، من أهل نجد وينتهي نسبه إلى مضر.

ويلقب عنتره: بالفَلحاء، فيقال: عنتره الفلحاء.

وكانت أمه أمة حبشية يقال لها: زبيبة، وكان لها أولاد عبيد من غير شداد، وكانوا أخوة عنتره لأمه.

وكان أبوه قد نفاه، وكان العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من أمه استعبده، ثم ادّعاه بعد الكبر

واعترف به وألحقه بنسبه.

وكان سبب ادعاء أبيه إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منه واستاقوا إبلًا فتبعهم

العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمًا معهم، وعنتره يومئذ فيهم، فقال له أبوه: "كِرَّ يا عنتره" فقال عنتره: "العبد

لا يحسن الكر، إنما يحسن الحلاب والصّر" فقال: "كِرَّ وأنت حر". فكَرَّ، وقاتل يومئذ قتالًا حسنًا فادّعاه

أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه.

هو من الشعراء الفرسان، وكان شاعر بني عبس وفارسهم المشهور، وكان جرئيًا شديد البطش. وكان مع شدة

بطشه ليين الطباع حليمًا، سهل الأخلاق، لطيف الحاضرة. وكان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت

يداه. وكان سَمْحًا أَبِيّ النفس لا يقر على ضيم ولا يغمض على قذى، ولَمَّا أنشدَ للنبي -صلى الله عليه وسلم- قوله: [الكامل]:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

288 237

(/)

شرح المعلقات السبع

مدخل

قال عليه الصلاة والسلام: "ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنتره".

وكان قد حضر حرب داحس والغبراء، وحسن فيها بلاؤه وحمدت مشاهدته.

ووقائعه كثيرة يشتهبه فيها الصحيح بالموضوع.

أغار عنتره على بني نَبهان من طيء، فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها. وكان "وَزَّرَ

بن جابر النبهاني" في فتوة فرماه وقال: خذها وأنا ابن سلمى فقطع مطاه. فتحامل بالرمية حتى أتى أهله.

وكان الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص.

كان عنتره شاعرًا مجيدًا فصيح الألفاظ، بين المعاني نبيلها. كان كأنما الحماسة أنزلت عليه آياتها. وكان

رقيق الشعر. لا يؤخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الألفاظ وخشونة المعاني. وكان يهوى ابنة عمه "عبلة بنت

مالك بن قراد" فهاجت شاعريته لذلك، وكان كثيرًا ما يذكرها في شعره، وكان أبوها يمنعها من زواجه بها،

فهام بها حتى اشتد وجده، وقيل: إنه قد تزوجها بعد جهد وعناء.

معلقته هي الشعر الثابت له بلا اختلاف. أما غيرها فمنها ما هو ثابت له، ومنها ما هو مختلف فيه، ومنها ما

ليس له قطعًا. كأكثر ما في ديوانه المشهور.

وسبب نظمها ما حكوا من أنه جلس يومًا في مجلس بعدما كان قد أبلى وحسنت وقائعه واعترف به أبوه

وأعتقه فسأبه رجل من بني عيس، وعاب عليه سواد أمه وإخوته وأنه لا يقول الشعر. فسبه عنتره وفخر عليه.

وقد استهل معلقته بالغرام وشكوى البعد وغير ذلك من أنواع النسيب. ثم تخلص إلى الفخر والحماسة

وذكر وقائعه ومشاهدته.

288 238

(/)

شرح المعلقات السبع

نسبه

[ترجمة عنتره بن شداد

1- نسبه:

في نسب عنتره روايات متعددة أبرزها:

- عنتره بن شداد بن معاوية بن ذهل بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس.
 - عنتره بن شداد بن معاوية بن قراد أحد بني مخزوم بن عوذ بن غالب.
 - عنتره بن عمرو بن شداد بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض.
- وغيرها من الروايات المتضاربة التي تُبقي نسب عنتره مضطربًا ذلك أنه نشأ عبدًا مغمورًا ولم يعترف به أبوه إلا متأخرًا.

239 288

(/)

شرح المعلقات السبع

مولده

2- مولده:

من السائد لدى المؤرخين أن حرب داحس والغبراء قد انتهت قبل الإسلام بقليل أي قرابة سنة 600 للميلاد، وكانت هذه الحرب قد استغرقت أربعين سنة، لذلك نستطيع أن نجعل ولادة عنتره بحدود سنة 530 لأنه شهد بدء هذه الحرب واشترك فيها حتى نهايتها. وقد اعتمدنا هذه الفرضية لأنها تنسجم مع نصوص عديدة وردت عن اجتماع عنتره بعمرو بن معد يكرب ومعاصرته لعروة بن الورد وغيره من شعراء تلك الفترة.

(ب)

شرح المعلقات السبع

حريته

4- حريته:

تعددت الروايات التي أوردت خبر حصول عنتره على حريته، وأبرز ما فيها أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عيس فأصابوا منهم. فتبعهم العيسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمًا معهم وعنتره فيهم، فقال له أبوه: كَرَّ يا عنتره. فقال عنتره: العبد لا يحسن الكر، إنما يحس الحلاب والصر، فقال له: كَرَّ وأنت حر. فداعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه. والثابت أن عنتره لم ينل حريته إلا بشق النفس وبذل الجهد والتضحيات.

(ب)

شرح المعلقات السبع

فروسيته

5- فروسيته:

كانت حروب داحس والغبراء الميدان الفسيح الذي ظهرت فيه فروسية عنتره وشجاعته، وأخبار هذه الحرب تقترن مع كثير من المواقع والأيام، ومنها يوم "الفروق" حيث اصطدمت عيس بتميم ودارت رحى الحرب بينهما فأقدم عنتره في هذه المعركة وقتل معاوية بن نزال وافتخر بقومه حين قال: "كنا مائة لم نكثر فننكل ولم نقل فنذل". ومنها أيضًا معركة "ذات الجراجر" بين ذبيان وحليفاتها من جهة وبين بني عيس من جهة أخرى ودام القتال يومين، وقد أظهر عنتره في هذه الحرب شجاعة لا توصف، ثم أرادت عيس النزول على

بني سليم فوقعت معركة ضارية انهزم فيها بنو عيس، وفروا ولكن عنتره ظل واقفاً دون النساء يدافع عنهن حتى عادت الخيل واحتدمت المعركة من جديد وكان الفوز لبني عيس. والأخبار عن فروسية عنتره وشجاعته كثيرة نكتفي منها

288 240

(/)

شرح المعلقات السبع

زواجه

6- زواجه:

الحديث عن زواج عنتره نراه مقترناً بخبر انتزاعه لحرسته حيث نجد عند أبي هلال العسكري خبراً مفاده أن أباه استلحقه يومئذ وزوجه عمه عبلة ابنته. كما نجد أن السيوطي أورد خبراً ينقل قول عم عنتره له: إنك ابن أخي وقد زوجتك ابنتي عبلة، كما نجد نصاً ثالثاً نقله الميداني في المناسبة ذاتها على لسان والد عنتره حين قال له: كر وقد زوجتك عبلة، فكر وأبلى ووفى له أبوه بذلك فزوجه عبلة. وهذه النصوص تبدو صريحة في إثبات خبر الزواج.

وقد رأينا كثيرين من الذين ترجموا لعنتره لم يتطرقوا لذكر أمر زواجه ونحن لا نجد بين أيدينا من الوسائل ما يدفعنا إلى تأكيد زواج عنتره بابنة عمه عبلة وهو أمر معقول، ذلك أن عنتره ظل فترة من حياته ما كان له أن يتزوج من حرة مما يترك الفرصة سانحة لعبلة أن تتزوج قبل أن ينال حرسته بمن تشاء. وقد صادفتنا مسألة أخرى هي زواجه من امرأة أخرى من بجيلة. وقصة هذا الزواج غير معروفة إلا أن ابن السكيت يقول: "كانت لعنتره امرأة بخيلة لا تزال تلومه في فرس يملكه واسمه الغبوق". والمرجح أن عنتره قد تزوج وإن لم يكن بابنة عمه عبلة بالتخصيص، ويؤيد ذلك قوله:

ما استمت انثى نفسها في موطن حتى أوفي مهرها مولها

288 241

(/)

شرح المعلقة السبع

وفاته

7- وفاته:

اختلف الرواة في نهاية حياة عنتره كما في سائر أخباره، فتعددت الروايات ومنها أن عنتره خرج فهاجت رائحة من صيف نافخة فأصابته الشيخ فوجدوه ميتاً بينهم وكان عنتره قد كبر وعجز كما يبدو من الرواية. ومنها أيضاً أنه أغار على بني

288 241

(/)

شرح المعلقة السبع

شعره

8- شعره:

البطولة الحربية ووصف المعارك هي أبرز الموضوعات التي تطرق إليها الشاعر في قصائده المختلفة فحاول أن يرسم لنا في قصائده صورة كاملة عن الفارس الشجاع الذي يخوض ساحات القتال وميدان الأبطال. ومن خلال صورة المقاتل الشجاع يستطيع عنتره أن يؤكد فكرة حريته وجدارته بهذه الحرية وبالتالي جدارته بحب ابنة عمه عبلة. ويحاول أن يربط بين فكرة البطولة وفكرة الحب.

وإذا كانت المعارك عند عنتره تنتهي بموت الخصم فإن فكرة الموت ظلت ماثلة أمام عيني عنتره حين قال: "إني امرؤ سأموت إن لم أقتل". ولا ينسى عنتره أن يصف في شعره عدة البطولة من خيل ورمح وسيف ودروع. فالفارس البطل هو الذي يعنى بالسلاح وآلة الحرب وهو المقدم الذي لا يتراجع مهما كانت العقبات:

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ يَنْدَامُونَ كَرَّتْ غَيْرَ مَذْمُومٍ

والفارس الشجاع والمغوار لا يداخله الخوف ولا يصيبه الوجل، والشجاعة تدفع صاحبها إلى عدم التفكير

في المخاطر وتفرض عليه عدم التبصّر بالعواقب:
وإذا حملت على الكريهة لم أقل بعد الكريهة ليتني لم أفعل
إلى جانب شجاعته حاول عنتره أن يظهر متحلّيًا بكل الأخلاق الحميدة

288 242

(/)

شرح المعلقات السبع

شعره

والصفات الكريمة التي يتصف بها خيار الناس والفرسان. وكانت غايته من حديثه عن الأخلاق رسم صورة
خلقية كاملة تغطي بإشراقها في ظل العبودية والرق. فكانت البطولة جزءًا من الفروسية والرجولة الحقة تزينها
الأخلاق العربية الأصيلة من صبر ونجدة وكرم وعفة ورقة وقسوة. ومع أن عنتره حاول تغطية عقدة النقص
في نسبة فإنه كان لديه الاستعداد النفسي التام لتجسيد فكرة الأخلاق الكريمة والتغني بها والدفاع عنها:

وإذا شربت فإنني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائي وتكرمي

وهو صبور يتحمل المكاره حين يسيطر الضعف على الناس وتلعب بهم رياح الاستسلام:

وعرفت أنّ منيتي إنّ تآتني لا ينجني منها الفرار الأسرع

أما فكرة التعفف فهي ظاهرة في شعره، وحين يظن المقاتل أن غاية القتال هي الكسب والربح نرى عنتره
يرتفع عن هذه المعاني ليبقى قتاله للقتال وبطولته للبطولة وحره للحرب، أما الغنائم فذاك أمر يتركه لسواه:

يخبرك من شهد الواقعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم

وقد تميز شعر عنتره بما تميز به الشعر العربي عمومًا من وقوف على الأطلال ذلك أن هذه الظاهرة هي
التعبير الصادق عن حنين الشاعر وعن عاطفته. فما الأطلال إلا تلك المواطن التي عاش فيها الشاعر أو مر
بها أو حدثت معه فيها حادثة هزت قلبه أو عصفت بوجدانه. والحديث عن الأطلال يقودنا إلى الكلام عن
الغزل عند عنتره الذي هو غزل عذري يعني بالمرأة من خلقها وصفاتها ويعني بها كمثل كما يهدف إلى
التغني بجمال نفسها:

وقال لها البدر المنير ألا اسفري فإنك مثلي في الكمال وفي السعد

والغزل العذري أمر طبيعي عند عنتره ينسجم مع توجهه الخلقي الذي أشرنا إليه والذي يطالع الديوان يجد أنه يكاد يخلو من وصف الجمال الجسدي إلا في أبيات

288 243

(/)

شرح المعلقات السبع
شعره

معدودة، وإذا وردت بعض الأوصاف فإنها تكون بعيدة عن الفحش ومحاطة بسياج من الحشمة:

وَأَلْتَمُّ أَرْضًا أَنْتَ فِيهَا مَقِيمَةٌ لَعَلَّ لَهْبِي مَن ثَرَى الْأَرْضَ يَبْرُدُ

وهو حين يصف حبيبته فإنه يراها من خلال نفسه الشفافة:

عَرَبِيَّةٌ يَهْتَزُّ لَيْنٌ قَوَامُهَا فِيخَالَهُ الْعَشَّاقُ رَمَحًا أَسْمَرًا

وإذا تطرق عنتره في شعره إلى الحكمة فحكيمته تدور حول الحياة والموت، فيلتقي مع طرفه بن العبد في أن

الموت نهاية كل إنسان وخاتمة كل مطاف والكأس التي لا بد من ورودها والتي إذا جاء أوانها لا يمكن

تداركها:

فَأَجَبْتُهَا إِنْ الْمَنِيَّةُ مِنْهَلٍ لَا بَدَّ أَنْ أُسْقِيَ بِذَلِكَ الْمَنْهَلِ]

288 244

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة عنتره بن شداد

معلقة عنتره بن شداد

هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهْمِ

المتردم: الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي، والتردم أيضاً مثل الترنم، وهو ترجيع الصوت مع تحزين.

يقول: هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغه فيه، وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخر شيئاً، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه، وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى: إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ووصفه، ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً لنفسه: هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها، وأم ههنا معناه بل أعرفت، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة الاستفهام، كما قال الأخطل: [الكامل]:

كذبتك عينك أم رأيت بواسطة غلس الظلام ممن الرباب خيالاً

أي بل رأيت، ويجوز أن تكون هل ههنا بمعنى قد كقوله عز وجل: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ} [الإنسان: 1] أي قد أتى.

-2-

يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلَمِي

الجو: الوادي والجمع الجواء، والجواء في البيت موضع بعينه. عبلة: اسم عشيقته، وقد سبق القول في قوله: عِمِّي صباحًا.

يقول: يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا، ثم أضرب عن استخباره إلى تحيتها فقال: طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتي.

288 245

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة عنتره بن شداد

-3-

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِي وَكَأَنَّهَا فَدْنٌ لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

القدن: القصر، والجمع الأفدان. المتلوم: المتمكث.

يقول: حبست ناقتي في دار حبييتي، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها، ثم قال: إنما حبستها ووقفها فيها لأقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها.

-4

وَتَحَلَّ عِبْلُهُ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزْنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُتَشَلِّمِ

يقول: وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع.

-5

حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ

الإقواء والإقفار: الخلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة: [الطويل]:

متى أدن منه ينأ عني ويبعد

جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد. أم الهيثم: كنية عبلة.

يقول: حبيت من جملة الأطلال، أن حُصِّصَتْ بالتحية من بينها، ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبييته عنه.

-6

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيرًا عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةَ مَخْرَمِ

الزائرون: الأعداء، جعلهم يزأرون زئير الأسد، شبه توعدهم وتهدهم بزئير الأسد.

يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر علي طلبها، وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب، وهو

شائع في الكلام، قال الله تعالى: {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِهِمْ بِرِيحٍ} [يونس: 22].

-7

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ

قوله: عرضًا، أي فجأة من غير قصد له. التعليق هنا: التفعيل من العلق والعلاقة وهما العشق والهوى، يقال:

علق فلان بفلانة، إذا كلف بها علقًا وعلاقة.

شرح المعلقة السبع

معلقة عنتره بن شداد

العمر والعمر، بفتح العين وضمها: الحياة والبقاء، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. الزعم: الطمع. والمزعم: المطمع.

يقول: عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني، أي نظرت إليها نظرة أكسبني شغفاً وكلفاً مع قلبي قومها، أي مع ما بيننا من القتال، ثم قال: أطمع في حبك طمعاً لا موضع له؛ لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحيين من القتال والمعادة، والتقدير: أزعم زعماً ليس بمزعم أقسم بحياة أبيك أنه كذلك.

-8-

وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ

يقول: وقد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم فتبيني هذا واعلميه قطعاً ولا تظني غيره.

-9-

كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِعُنَيْرَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْعَيْلَمِ

يقول: كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بهذا الموضع وبينهما مسافة بعيدة ومشقة مديدة؟ أي كيف يتأتى لها زيارتها وبين حلتي وحلتها مسافة؟ المزار في البيت: مصدر كالزيارة. التربع: الإقامة زمن الربيع.

-10-

إِنْ كُنْتَ أَرَمَعْتَ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمَّتْ رِكَابُكُمْ بَلِيلٍ مُظْلِمٍ

الإزماع: توطين النفس على الشيء. الركاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها، وقال الفراء: واحدها ركوب مثل قلوص وقلاص.

يقول: وإن وطنت نفسك على الفراق وعزمت عليه فإني قد شعرت به بزُمَّكم 1 إبلكم ليلاً، وقيل: بل معناه قد عزمت على الفراق إبلكم قد زُمَّتْ بليل مظلم، فإن، على القول الأول حرف شرط، وعلى القول الثاني حرف تأكيد.

-11-

مَا رَاعَنِي إِلَّا حُمُولُهُ أَهْلِهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفَّ حَبِّ الْخِمِيمِ

راعه روغًا: أفرعه. الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. وسَطٌ بتسكين السين، لا يكون إلا ظرفًا،
والوسَطُ، بفتح السين، اسم لما بين طرفي الشيء. الخمخم: نبت تعلفه الإبل. السف والاستفاف معروفان.

1 زم البعير: جعل له زمامًا استعدادًا للسفر.

288 247

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عنتره بن شداد

يقول: ما أفرعني إلا استفاف إبلها حب الخمخم وسط الديار، أي ما أندرني بارتحالها إلا انقضاء مدة
الانتجاع والكلاء، فإذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى ديار حَيِّها.

-12

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

الحلوبة: جمع الحلوب عند البصريين، وكذلك قنوبة وقنوب 1 وركوبة وركوب، وقال غيرهم: هي بمعنى
محلوب، وفعل إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم. الأسحم: الأسود. الخوافي من
الجناح: أربع من ريشها، والجناح عند أكثر الأئمة: ستة عشر ريشة، أربع قوادم وأربع خوافٍ وأربع مناكب
وأربع أباهر، وقال بعضهم: بل هي عشرون ريشة وأربع منها كلى.

يقول: في حمولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب سودًا كخوافي الغراب الأسود، ذكر سوادها دون سائر الألوان
لأنها أنفَس الإبل وأعزها عندهم، وصف رهط عشيقته بالغنى والتموّل.

-13

إِذْ تَسْتَبِيكَ بَدِي غُرُوبٍ وَاصِحٍ عَذْبٍ مُقْبَلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ

الاستبَاء والسبي واحد. غرب كل شيء: حدّه والجمع غُرُوب، الوضوح: البياض. المقبل: موضع التقبل.

المطعم: الطعم.

يقول: إنما كان فزعك من ارتحالها حين تستبيك بثغر ذي حدة واضح عذب موضع التقبيل منه ولذ مطعمه، أراد بالغروب الأشر 2 التي تكون في أسنان الشواب، وتحريير المعنى: تستبيك بذي أشر يستعذب تقبيله ويستلذ طعم ريقه.

-14

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمِّ

أراد بالتاجر: العطار. سميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور منها، والأصل فائرة فخففت فقيل فارة، كما يقال: رجل خائل مال وخال مال، إذا كان

1 القتوب: الناقة التي وضع عليها رحلها.

2 الأشر: التحزير في الأسنان خلقة أو صناعة.

288 248

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عنتره بن شداد

حسن القيام عليه، القسامة: الحسن والصباحة، والفعل قَسِمَ يَقْسِمُ، والنعمة قسيم، والتقسيم والتحسين، ومنه قول العجاج: [الرجز]: ورب هذا الأثر المقسّم

أي المحسن، يعني مقام إبراهيم عليه السلام. العوارض من الأسنان معروفة. يقول: وكأن فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها، شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك، أي تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها.

-15

أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنُ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ

روضة أنف: لم ترع بعد، وكأس أنف استؤنف الشرب بها، وأمر أنف مستأنف، وأصله كله من الاستئناف

والاثنان وهما بمعنى. الدَّمَن والدَّمْن: جمع دمنة وهي السرجين 1.
يقول: وكأن فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد وقد زكا نبتها وساقه مطر لم يكن معه سرجين، وليست الروضة
بمعلم تطؤه الدواب والناس.
يقول: طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع، ولم يصبها سرجين ينقص
طيب ريحها، ولا وطنتها الدواب فينقص نضرتها وطيب ريحها.

-16

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ
البكر من السحاب: السابق مطره، والجمع الأبقار. الحُرَّة: الخالصة من البرد والريح. والحر من كل شيء:
خالصه وجيده، ومنه طين حُرّ لم يخالطه رمل، ومنه أحرار البقول وهي التي تؤكل منها، وَحَرَّ المملوك خالص
من الرق، وأرض حرة لا خراج عليها، وثوب حر لا عيب فيه. ويروى: جادت عليه كل عين ثرة. العين: مطر
أيام لا يقلع. والثرة والثرارة: الكثيرة الماء، القرارة: الحفرة.

1 السرجين: الزبل.

288 249

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة عنتره بن شداد

يقول: مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها، أو كل مطر يدوم أيامًا ويكثر ماؤه حتى
تركت كل حفرة كالدراهم، لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه.

-17

سَحًا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
السَّحُّ: الصَّب والانصباب جميعًا والفعل سح يسح. التسكاب: السكب، يقال: سكب الماء أسكبه سكبًا
فسكب هو يسكب سكبًا. التصرم الانقطاع.

يقول: أصابها المطر الجود صبًا وسكبًا فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها.
-18

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرْدًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
البراح: الزوال، والفعل برح يبرح. التغريد: التصويت، والفعل غرّد، والنعت غُرْدٌ. الترجم: ترديد الصوت
بضرب من التلحين.

يقول: وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزايلنها ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجح صوته بالغناء، شبه
أصواتها بالغناء.

-19

هَزَجًا يَخُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكِبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ
هزجًا: مصوّنًا. المكب: المقبل على الشيء. الأجدم: الناقص اليد.
يقول: يصوت الذباب حال حركته إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قدح رجل ناقص اليد النار من الزندين. لما
شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة بالغ في وصف الروضة وأمعن في نعتها ليكون ريحها أطيب
ثم عاد إلى النسب فقال:

-30

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمِ مُلْجِمِ
السراة: أعلى الظهر.
يقول: تصبح وتمسي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم، يقول: هي تنعم وأنا أقاسي
شدائد الأسفار والحروب.

-21

وَحَشِيَّتِي سَرَّجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَخْرَمِ
288 250

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عنتره بن شداد

الحشية من الثياب: ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما، والجمع الحشايا. العيل: الغليظ، والفعل عيل

عبالة. الشوى: الأطراف والقوائم. النهد: الضخم المشرف. المراكل: جمع المركل وهو موضع الركل، والركل: الضرب بالرجل، وافعل رَكَلَ يَرْكُلُ. النبيل: السمين، ويستعار للخير والشر لأنهما يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعجف. المحزم: موضع الحزام من جسد الدابة. يقول: وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ضخم الجنبين منتفخهما سمين موضع الحزام، يريد أنه يستوطئ سرج الفرس كما يستوطئ غيره الحشية، ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدها وهي: غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمنهما.

-22

هَلْ تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ لُعْنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٌ
شدن: أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها. أراد بالشراب اللبن. التصريم: القطع. يقول: هل تبلغني دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها، أي لبعد عهدها باللقاح، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم فاستجيب ذلك الدعاء، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفًا وهزالًا.

-23

خَطَّارَةٌ غِبِّ السُّرَى زِيَاةٌ تَطْسُ الْإِكَامَ بُوْخِدِ خُفِّ مَيْثِمِ
خطر البعير بذنبه يخطر خطراً وخطراناً إذا شال به. الزيف: التبخر: والفعل زاف يزيف. الوطس والوثم: الكسر. يقول: هي رافعة ذنبها في سيرها مرحًا ونشاطًا بعدما سارت الليل كله متبخرة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء. ويروى: بذات خف، أي برجل ذات خف، ويروى: بوخذ خف. الوخذ والوخذان: السير السريع. الميثم: للمبالغة كأنه آلة الوثم¹، كما يقال: رجل مسعر حرب وفرس مسخ²، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آلة لسخّ الجري.

(/)

1 الوثم: الكسر.

2 المسخّ: السمين.

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة عنترة بن شداد

-24

وَكَأَنَّمَا تَطَّسُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبٍ بَيْنَ الْمَسْمُومِينَ مُصَلِّمٌ

المُصَلِّمُ: من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له، والصلم الاستئصال، كأن أذنه استؤصلت.

يقول: كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير النهار كظليم قرب ما بين منسميه ولا أذن له، شبهها في سرعة سيرها بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم، ولما شبهها في سرعة السير بالظليم أخذ في وصفه فقال:

-25

تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِرْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طِمْطِمٌ

القلوص من الإبل والنعام: بمنزلة الجارية من الناس، والجمع قلص وقلائص. يقال: أوى يأوي أويًا، أي انضم، ويوصل يالى يقال: أويت إليه وإنما وصلها باللام لأنه أراد: تأوي إليه قلص له. الحزق: الجماعات، والواحدة حزقة وكذلك الحزيقة، والجمع حزيق، وحزائق، الطمطم: الذي لا يفصح أي العي الذي لا يفصح وأراد بالأعجم الحبشي.

يقول: تأوي إلى هذا الظليم صغائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عي لا يفصح، شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي، وقلص النعام بإبل يمانية لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر، وشبه أويها إليه بأوي الإبل إلى راعيها ووصفه بالعي والعجمة لأن الظليم لا نطق له.

-26

يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ حِدْجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٍ مُخَيِّمٌ

قلة الرأس: أعلاه. الحدج: مركب من مراكب النساء. النعش: الشيء المرفوع، والنعش بمعنى المنعوش.

المخيم: المجمعول خيمة.

يقول: تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم، أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه، ثم شبه خلقه بمركب

من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع.

-27

صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ

(/)

الصعل والأصعل: الصغير الرأس، يعود: يتعهد. الأصلم: الذي لا أذن له، شبه الظليم بعبد ليس فروًا طويلًا ولا أذن له لأنه لا أذن للنعام، وشرط الفرو الطويل

288 252

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عنترة بن شداد

ليشبهه جناحيه، وشرط العبد لسواد الظليم، وعبيد العرب السودان، ذو العشيرة: موضع، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال:

-28

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضِيِّينَ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِمِ

الزَّوْرُ: الميل، والفعل زَوْرَ يَزُورُ، والنعت أزور، والأنثى زوراء، والجمع زور. مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلمًا؛ لأن الديلم صنف من أعدائها.

يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع، فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء. والباء في قوله بماء الدحرضيين زائدة عن البصريين كزيادتها في قوله تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} [العلق: 14] وقول الشاعر: [البيط]:

هن الحرائر لا ربّات أخمرة سود المحاجر لا يقرآن بالسُّورِ

أي لا يقرآن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى من، وكذلك الباء في قوله تعالى: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ

اللَّهُ { [الإنسان: 6] قد اختلف فيه على هذا الوجه.

-29

وَكَأَنَّما تَنأى بِجَنابِ دَفِّها الِ وَحْشِيٍّ مِنْ هَزَجِ العِشِيِّ مُؤَوِّمٍ
الدَّفُّ: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين، وسمي وحشياً لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل. الهزج:
الصوت والفعل هزج يهزج، والنعت هَزَجٌ. المؤوِّم: القبيح الرأس العظيمة، قوله: من هزج العشي، أي من
خوف هزج العشي، فحذف المضاف، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية.
يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هَرَّ عظيم الرأس قبيحه، وجعله هزج
العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا
تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً، فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه، وقيل: بل أراد أنها
تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن.

-30

(/)

هَرَّ جَنابِ كُلِّما عَطَفْتُ لَهُ غَضَبِي اتَّقَاها بِالْيَدَيْنِ وبالْفَمِ
هَرَّ: بدل من هزج العشي. جنيب أي مجنوب إليها أي مقود. اتَّقَاها أي استقبلها.

288 253

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة عنتره بن شداد

يقول: تنحى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبي لتعقره استقبلها الهَرَّ بالخدش بيده والعض
بفمه، يقول: كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً.

-31

بَرَكْتُ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّما بَرَكْتُ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ
رداع: موضع. أجش: له صوت. مهضم أي مكسر.

يقول: كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرِّدَاعِ على قصب مكسر له صوت، شبه أُنَيْهَا من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه، وقيل: بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نصب عنه الماء بصوت تكسر القصب.

-32-

وَكأنَّ رَبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعَقَّدًا حَشَّ الوُقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمُقِمٍ

الرب: الطلاء. الكحيل: الطفران. عقد الدواء: أغليته حتى خثر. حشّ النار يحشها حشًا: أوقدها. الوقود: الحطب، والوقود بضم الواو: الإيقاد، شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برُبًّا أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليه النار، فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بهما، وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة؛ وتقدير البيت: وكأنها ربًّا أو كحيلًا حشّ الوقود بإغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها.

-33-

يُنْبَغُ من ذَفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةَ زَيْفَةِ مِثْلِ الفَنَيْقِ المُكْدَمِ

أراد ينبع فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت من إشباعها ألف، ومثله قول إبراهيم بن هرمة: [البسيط]:
من حوثما سلكوا أدنو فأنظور

أراد فأنظر فأشبعت الضمة فتولدت من إشباعها واو، ومثله قولنا: آمين والأصل أمين، فأشبعت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف، يدل ذلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل، وهذه اللفظة عربية بالإجماع، ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهو طي المسافة. الذفري: ما خلف الأذن. الجسرة: الناقة الموثقة الخلق. الزيف: التبخر والفعل زاف يزيف. الفنيق: الفحل من الإبل.

(/)

يقول: ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبخر في

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة عنتره بن شداد

سيرها، مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول، شبهها بالفحل في تبخترها ووثاقة خلقها وضخمها.

-34-

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِّمِ

الإغداق: الإرخاء. طَبُّ: حاذق عالم. استلأم: لبس الأمانة.1

يقول مخاطبًا عشيقته: إن ترخي وترسلي دوني القناع، أي تستتري عني، فإني حاذق بأخذ الفرسان الدارعين،

أي لا ينبغي لك أن تهدي في مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي2، وقيل: بل معناه إذا لم أعجز عن صيد

الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك؟

-35-

أَنْبِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي سَمَحٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

المخالفة: مفاعلة من الخلق.

يقول: أنبي علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي فإني سهل المخالطة والمخالفة إذا لم يهضم

حقي ولم يبخرس حظي.

-36-

وَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعِمِ الْعَلْقَمِ

باسل: كريبه، ورجل باسل شجاع، والبسالة الشجاعة.

يقول: وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريبًا مرًا كطعم العلقم، أي من ظلمني عاقبته عقابًا بالغًا يكرهه كما يكره

طعم العلقم من ذاقه.

-37-

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الْهُوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

ركد: سكن. الهواجر: جمع الهاجرة وهي أشد الأوقات حرًا. المشوف: المجلّو. المدام والمدامة: الخمر،

سميت بها لأنها أديمت في دنّها.

يقول: ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حرّ الهواجر وسكونه بالدينار المجلّو المنقوش، يريد أنه اشترى

الخمر فشربها، والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار، لأنها من دلائل الجود عندها.

1 اللأمة: الدرع.

2 المعلم: الذي فيه علامات.

288 255

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عنتره بن شداد

قوله: بالمشوف، أي بالدينار، فحذف الموصوف ومنهم من جعله من صفة القدح وقال: أراد بالقدح المشوف.

-38

بُجَاجَةٌ صَفْرَاءُ ذَاتِ أَسْرَةٍ قَرْنَتْ بِأَزْهَرٍ فِي الشَّمَالِ مَقْدَمٌ

الأسرة: جمع السر والسرر، وهما الخط من خطوط اليد والجهة وغيرهما، وتجمع أيضاً على الأسرار ثم تجمع على أسارير. بأزهر أي: بإبريق أزهر. مقدم: مسدود الرأس بالفدَام 1.

يقول: شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض مسدود الرأس بالفدَام لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجه.

-39

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعَرِضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ

يقول: فإذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي، فأكون تام العرض مهلك المال لا يكلم 2 عرضي عيب عائب، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب.

-40

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَىٍّ وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي

يقول: وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود، ثم قال: وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة، افتخر بالجود ووفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله. وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمهما في بابهما.

-41

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمَكُّو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

الحليل: بالمهملة: الزوج والحليلة الزوجة، وقيل في اشتقاقهما: إنهما من الحلول فسميا بهما لأنهما يحلان منزلاً واحداً وفراشاً واحداً، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومؤاكل ومنادم، وقيل: بل هما مشتقان من الحلّ لأن كلاً منهما يحل لصاحبه، فهو على هذا القول فعيل

1 الفِدام: ما يوضع على الفم سدّاداً له.

2 يكلم: يجرح.

288 256

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عنتره بن شداد

بمعنى مفاعل مثل الحكيم بمعنى المحكم، وقيل: بل هما مشتقان من الحل، وهو على هذا القول، فعيل بمعنى فاعل، وسميا بهما لأن كلاً منهما يحل إزار صاحبه. الغانية: ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال؛ وقال الشاعر: [الطويل]:

أحب الأيامى إذ بثينة أيّم وأحبيت لما أن غنيت الغوانيا

وقيل: بل الغانية البارعة الجمال المستغنية بكمال جمالها عن التزين، وقيل: الغانية المقيمة في بيت أبويها لم تُزوّج بعد، من غني بالمكان إذا أقام به، وقال عماره بن عقيل: الغانية الشابة الحسنة التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال، والأحسن القول الثاني والرابع. جدّته: ألقبته على الجدالة، وهي الأرض، فتجدّل أي سقط عليها. المكاء: الصفير. العَلَم: الشق في الشفة العليا.

يقول: ورُبُّ زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجمالها عن التزين قتلتها وألقبته على الأرض، وكانت فريصته تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعلم، قال أكثرهم: شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم، وقال بعضهم: بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم.

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهٗ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلُونِ الْعُنْدَمِ

العندم: دم الأخوين، وقيل: بل هو البقم¹، وقيل شقائق النعمان.
يقول: طعنته طعنة في عجلة ترش دمًا من طعنة نافذة تحكي لون العندم.

-43

هَلَا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا بِنْتَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

يقول: هل سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها؟

-44

إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ 2 سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ

التعاور: التداول، يقال: تعاوروه ضربًا جعلوا يضربونه على جهة التناوب، وكذلك الاعتوار. الكلم: الأجرح، والتكليم التجريح.

1 البقم: شجر أجمر يصنع منه صيغ.

(/)

2 الرحالة: السرج.

288 257

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عنتره بن شداد

يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي إذا لم أزل على سرج فرس سابح تناوب الأبطال في جرحه، أي جرحه كلّ منهم، ونهد من صفة السابح وهو الضخم.

-45

طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقَيْسِيِّ عَرْمَرَمِ
الطور: التارة والمرة، والجمع الأطوار.

يقول: مرة أجرده من صف الأولياء لطنن الأعداء وضربهم وأنضم مرة إلى قوم محكمي القسي، كثير، يقول:
مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وأنكي فيهم أبلغ نكاية، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم
وكثر عددهم، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم. العرمرم: الكثير. حصيد الشيء حصداً إذا استحكم،
والإحصاد: الإحكام.

-46

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَعَشَى الْوَعْيَ وَأَعَفَّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

يخبرك: مجزوم لأنه جواب هلا سألت. الوقعة والوقية: اسمان من أسماء الحروب، والجمع الوقعات
والوقائع. الوعى: أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب. المغنم والغنم والغنيمة واحد.
يقول: إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي في
الحروب وأعف عن اغتنام الأموال.

-47

وَمُدَجِّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةَ نَزَالَهُ لَا مُمَعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ

المدجج والمدجج: التام السلاح. الإمعان: الإسراع في الشيء والغلو فيه. الاستسلام: الانقياد والاستكانة.
يقول: ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه، لا يسرع في الهرب
إذا اشتد بأس عدوه، ولا يستكين له إذا صدق مراسه.

-48

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُتَّقَفِ صَدَقِ الْكُعُوبِ مُقَوِّمِ

يقول: جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب، والبيت جواب ربّ المضممر بعد الواو في:
ومدجج. قوله: بعاجل طعنة، قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه، تقديره: بطعنة عاجلة. الصدق:
الصلب.

288 258

شرح المعلقة السبع
معلقة عنتره بن شداد

-49-

فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ
الشُّكُّ: الانتظام، والفعل شَكَّ يَشُكُّ، الْأَصَمُّ: الصَّلْبُ.

يقول: فانتظمت برمحي الصلب ثيابه، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها، ثم قال: ليس الكريم محرماً على الرماح، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له.

-50-

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يُنْشِنُهُ يَقْضِمَنَّ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمَعْصِمِ

الجزر: جمع جَزْرَةٍ وهي الشاة التي أعدت للذبح. التَّوْشُ: تناول، والفعل ناش ينوش نوشاً. القضم: الأكل بمقدم الأسنان، والفعل قضم يقضم.

يقول: فصيرته طعنة للسباع كما يكون الجزر طعنة للناس، ثم قال: تتناوله السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن، ويريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته.

-51-

وَمِشْكٌ سَابِغَةٌ 1 هَتَكْتُ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمِ

المشك: الدرع التي قد شكَّ بعضها إلى بعض، وقيل: مساميرها، يشير إلى أنه الرِّزْدُ، وقيل: الرجل التام السلاح. الحقيقة: ما يحق عليك حفظه أي يجب. المعلم، بكسر اللام: الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحروب حتى ينتدب الأبطال لبرازه، والمعلم، بفتح اللام: الذي يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية.

يقول: وربّ مشكّ درع، أي رب موضع انتظام درع واسعة، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام له يجب عليه حفظه، شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره.

-52-

رَبِّدِ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلُومِ

الرِّبْدُ: السريع. شتا: دخل في الشتاء، يشتو شتواً. الغاية: راية ينصبها الخمار

1 السابعة: الدرع الواسعة.

288 259

شرح المعلقات السبع

معلقة عنتره بن شداد

ليعرف مكانه بها. أراد بالتجار الخمارين. المعلوم: الذي ليم مرة بعد أخرى. والبيت كله من صفة حامي الحقيقة.

يقول: هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجاله القداح في الميسر في برد الشتاء، وخصّ الشتاء؛ لأنهم يكثر الميسر فيه لتفرغهم، وعن رجل يهتك رايات الخمارين، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم، ملوم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة.

-53

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدِي نَوَاجِدَهُ لِيُغَيِّرَ تَبَسُّمَ

يقول: لَمَّا رَأَيْتُ هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أسنانه غير متبسّم، أي لفرط كلوحه 1 من كراهية الموت قلصت شفتاه عن أسنانه، وليس ذلك لتكلم ولا لتبسّم ولكن من الخوف. ويروى: لغير تكلم.

-54

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارَ كَأَنَّما خُضِبَ البَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْمِ

مد النهار: طوله. العظم: نبت يختضب به. العهد: اللقاء، يقال: عهدته أعهدده عهدًا إذا لقيته. يقول: رأيت
طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأنّ بنانه ورأسه مخضويان بهذا النبت.

-55

فَطَعْنَتْهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمٍ
المخذم: السريع القطع.

يقول: طعنته برمحي حين ألقىته من ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع.

-56

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدَى نِعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمٍ
السرحة: الشجرة العظيمة. يحذى أي تجعل حذاء له، والحذاء: النعل، والجمع الأحذية.

1 الكلوح: العبوس.

288 260

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عنبرة بن شداد

يقول: وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه، تجعل جلوس البقر
المدبوغة بالقرظ نعالاً له، أي تستوعب رجلاه السبت، ولم تحمل أمه معه غيره، بالغ في وصفه بالشدة
والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتمام غذائه عند إرضاعه إذ كان فذاً غير توأم.

-57

يَا شَاةَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حُرْمَتُ عَلِيٍّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ

ما: صلة زائدة. الشاة: كناية عن المرأة.

يقول: يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها، فإنها قد حازت أتم الجمال،
والمعنى: هي حسناء جميلة مُقَنَعٌ لمن كلفَ بِهَا وشغف بحبها، ولكنها حرمت عليّ وليتها لم تحرم عليّ، أي

ليت أبي لم يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها، وقيل: أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما ثم تمنى بقاء الصلح.

-58

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَاعْلَمِي
يقول: فبعثت جاريته لتتعرّف أحوالها لي.

-59

قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً وَالشَّاةُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ
الغِرَّة: الغفلة، رجل غرٌّ غافل لم يجرب الأمور.

يقول: فقالت جاريته لَمَّا انصرفت لي: صادفت الأعداء غافلين عنها ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرميها، يريد أن زيارتها ممكن لطالبها لغفلة الرقباء والقرناء عنها.

-60

وَكَأَنَّمَا التَّفَتَّتْ بِجِدِّ جَدَايَةٍ رَشَاءً مِنَ الْغَزْلَانِ حُرٌّ أَرْتَمِ
الجداية والجداية: ولد الظبية، الجمع الجدايا، الرشاء: الذي قوي من أولاد الظباء. والغزلان جمع الغزال.
الحُرُّ من كل شيء: خالسه وجيده. الأرتم: الذي في شفته العليا وأنفه بياض.
يقول: كأنّ "التفاتها إلينا في نظرها" التفات ولد ظبية هذه صفتها في نظره.

288 261

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عنتره بن شداد

-61

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَحْبَبَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ
التنبئة والتنبئة: مثل الإنباء وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وهي: أعلمتُ وأرَيْتُ وأنبأتُ
ونُبِّئْتُ وأُخْبِرْتُ وَخُبِّرْتُ وَحُدِّثْتُ، وإنما تعددت الخمسة التي هي غير أعلمت وأرَيْت إلى ثلاثة مفاعيل
لتضمنها معنى أعلمت.

يقول: أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي، وكفران النعمة ينفر نفس المنعم عن الإنعام، فالتاء في نبئت هو المفعول الأول قد أقيم مقام الفاعل وأسند الفعل إليه، وعمراً هو المفعول الثاني، وغير هو المفعول الثالث.

-62

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضَّحَى إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنِ وَضْحِ الْفَمِ
الوصاة والوصية شيء واحد. وضح الفم: الأسنان. القلوص: التشنج والقيصر. يقول: ولقد حفظت وصية عمي إياي فاقترحامي القتال ومناجزتي الأبطال في أشد أحوال الحرب، وهي حالة تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكمة¹ فرقاً من القتل.

-63

فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي عَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالَ غَيْرَ تَعْمُغُمُ
حومة الحرب: معظمها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور، وعمرات الحرب: شدائدها التي تغمر أصحابها، أي تغلب قلوبهم وعقولهم. التعمغم: صياح ولجب لا يفهم منه شيء.
يقول: ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح.

-64

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَّ الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمَّ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَصَابِقَ مُقَدِّمِي
الاتقاء: الحجر بين الشيين، تقول: أتقيت العدو بترسي، أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبين العدو. الخيم: الجبن. المقدم: موضع الإقدام، وقد يكون الإقدام في غير هذا الموضع.

1 الكمة: جمع كمي وهو الشجاع المقدام.

288 262

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عنتر بن شداد

يقول: حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم، أي قدموني وجعلوني في نحور أعدائهم، لم

أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر، ولكن قد تضايق موضع إقدامي، فتعذر التقدم فتأخرت لذلك.

-65

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ يَتَدَامِرُونَ كَرَزْتُ غَيْرَ مُذَمِّمٍ

التدامر تفاعل من الذمر وهو الحض على القتال.

يقول: لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحض بعضهم بعضاً على قتالنا عطف عليهم لقتالهم غير مذمم، أي محمود القتال غير مذمومه.

-66

يَدْعُونَ عُنْتَرَ وَالرِّمَاحَ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ يَنْرُ فِي لَبَانِ الْأُدْهِمِ

الشطن: الجبل الذي يستقى به، والجمع الأشطان. اللبان: الصدر.

يقول: كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه، ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقى بها من الآبار.

-67

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةٍ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَالَ بِالدَّمِ

الثغرة: الوقبة¹ في أعلى النحر، والجمع الثغرة.

يقول: لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطح بالدم وصار له بمنزلة السربال، أي عمَّ جسده عموم السربال جسد لابسه.

-68

فَأَزُورُ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلْبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمَحُمِ

الازورار: الميل. التحمحم: من سهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له.

يقول: فمال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقوعها به وشكا إلي بعبرته وحممته، أي نظر إلي وحمم لأرق له.

-69

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي

1 الوقبة: النقرة.

شرح المعلقة السبع

معلقة عنتر بن شداد

يقول: لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إليّ مما يقاسيه ويعانيه، وكلمني لو كان يعلم الكلام، يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إليّ مما أصابه من الجراح.

-70

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيَكَّ عُنْتَرَ أَقْدَم

يقول: ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي: ويلك يا عنتر أقدم نحو العدو واحمل عليه، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه.

-71

وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا مِنْ بَيْنِ شَيْطَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْطَمِ

الخبار: الأرض اللينة. الشطيم: الطويل من الخيل.

يقول: والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ 1 فيها قوائمها بشدة وصعوبة وقد عبست وجوهها لما نالها من الإعياء، وهي لا تخلو من فرس طويل أو طويلة، أي كلها طويلة.

-72

ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لُبِّي وَأَخْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ

ذُلُّ: جمع ذلول من الذل وهو ضد الصعوبة. الركاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة، وقال الفراء: إنها جمع ركوب مثل قلوب 2 وقلاص ولقوح ولقاح. المشايعة: المعاونة، أخذت من الشياخ وهو دقائق الحطب لمعاونته النار على الإيقاد في الحطب الجزل 3. الحفز: الدفع. الإبرام: الأحكام.

يقول: تذلل إبلي لي حيث وجهتها من البلاد ويعاونني على أفعالي عقلي، وأمضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم.

-73

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمْمَمِ

الدائرة: اسم للحادثة، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة.

1 تسوخ: تغوص.

2 القلوص: الناقة الفتية المجتمعة الخلق.

3 الجزل: من الحطب العظيم اليابس.

288 264

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة عنتره بن شداد

يقول: ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه، وهما حصين وهرم ابنا ضمضم.

-74

الشَّاتِمِي عَرَضِي وَلَمْ أَشْتِمُهُمَا وَالنَّادِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقُهُمَا دَمِي

يقول: اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا، والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما، يريد أنهما يتواعدنه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه.

-75

إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعِمِ

يقول: إن يشتماني لم أستغرب منهما ذلك؛ فإني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر قشعِم.

288 265

(/)

شرح المعلقة السبع مدخل

الحارث بن حلزة اليشكري

هو: أبو عبيدة الحارث بن حلزة بن مكروه، من أهل العراق. وينتهي نسبه إلى: يشكر بن بكر بن وائل، وينتهي نسب وائل إلى نزار بن معد بن عدنان.

وقد شهد الحارث بن حلزة حرب البسوس.

كان الحارث بن حلزة خبيرًا بقرض الشعر ومذاهب الكلام، ومعلقته قد جمعت طائفة من أيام العرب وأخبارها، ووَعَت ضروريًا من المفاخر يقام لها ويقعد. وقد ارتجلها بين يدي عمرو بن هند الملك وهو غضبان متوكئ على قوسه. وقيل: بل كان قد أعدها قبل ذلك. وليس ببعيد عن الصواب. لما سترى من اختلاف الرواية في ذلك.

أما شعره فهو قليل جدًا لأنه كان من المقلين. وإنما اشتهر بمعلقته هذه التي رفعت من قدره، وجعلته في صف شعراء الجاهلية المجيدين.

288 267

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة الحارث بن حلزة

معلقة الحارث بن حلزة

-1

أَذَنَّا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

الإيدان: الإعلام. البين: الفراق. الثواء والثوي: الإقامة، والفعل ثوى يثوي. يقول: أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا، أي بعزمها على فراقنا، ثم قال: رب مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أمللها، والتقدير: رب ثاو يمل من ثوائه.

-2

بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِرُقَّةٍ شَمَاءَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الْخَلْصَاءُ
العهد: اللقاء والفعل عهد يعهد.

يقول: عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا.

-3

فَالْمُحَيَّاةُ فَالْصَّفَاحُ فَأَعْنَقِ فِتَاقِ فَعَاذِبُ فَالْوَفَاءُ

-4

فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشَّرْبِ فَالشُّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ
هذه كلها مواضع عهدها بها.

يقول: قد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد.

- 5

لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي الْيَوْمَ دَلَّهَا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ

الإحارة: الرد، من قولهم: حار الشيء يحو حورًا، أي رجع، وأحارته أنا أي رجعته فرددته.

يقول: لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها، يريد أسماء، فأنا أبكي اليوم

288 269

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة الحارث بن حلزة

ذاهب العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائتًا، ولا يجدي عليه شيئًا، وتحرير المعنى: لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعًا لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء. الدلّة والدلّة: ذهاب العقل، والتدلية إزالته.

-6

وَيَعِينِيكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارِ أَحْيِرًا تُلْوِي بِهَا الْعَلِيَاءُ

ألوى بالشيء: أشار به. العلياء: البقعة العالية.

يخاطب نفسه ويقول: وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك، وكأن البقعة العالية التي أوقدتها عليها

كانت تشير إليك بها، يريد أنها ظهرت لك أتمّ ظهور فرأيتها أتم رؤية.
-7

فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِي هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ
التَّنَوُّرُ: النظر إلى النار. خزازى: بقعة بعينها. هيهات: بعد الأمر جداً.
الصلاة مصدر صَلَّى النَّارَ، وَصَلَّى بِالنَّارِ يَصَلِي صَلًى وَصَلَاءً إِذَا احْتَرَقَ بِهَا أَوْ نَالَ حَرَّهَا.
يقول: ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلها، ثم قال: بعد منك الاصطلاء بها
جداً، أي أردت أن آتيها فعاقنتني العوائق من الحروب وغيرها.
-8

أَوْقَدْتُهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَّصِيْنَ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ
يقول: أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضوعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء.
-9

غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ
غير أني: يريد ولكني، انتقل من النسب إلى ذكر حاله في طلب المجد. الثوي والثاوي: المقيم. النجاء:
الإسراع في السير، والباء للتعديّة.
يقول: ولكني أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفضاعة
الخوف.

288 270

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة الحارث بن حلزة

-10

بِرْفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أَمْ رِئَالٍ دَوِيَّةٍ سَقْفَاءُ
الرَّفِيفُ: إسراع النعمة في سيرها ثم يستعار لسير غيرها، والفعل زَفَّ يَزِفُّ، والنعت زَافٌ، والزفوف مبالغة.
الهقلة: النعمة، والظلم هقل. الرأل: ولد النعمة، والجمع رئال، الدويّة: منسوبة إلى الدوّ وهي المفاضة¹.

السقف: طول مع انحناء، والنعت أسقف.

يقول: أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها، كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز.

-11

آنَسَتْ نَبَأَهُ وَأَفْرَعَهَا اللَّهُ نَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ

النَّبَأُ: الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله. الْقَنَاصُ: جمع قانص وهو الصائد. الإفراع: الإخافة.

العصر: العشي.

يقول: أَحَسَّتْ هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشيًا وقد دنا دخولها في المساء، لما شبه ناقته بالنعامة بسيرها بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير بأنها تَتُوبُ إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء، فإن هذه الأسباب تزيدها إسرَاعًا في سيرها.

-12

فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْعِ مَنِبًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ

المنين: الغبار الرقيق. الأهباء: جمع هباء، والإهباء إثارتة.

يقول: فترى أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجوعها 2 قوائمها وضربها الأرض بها غبارًا رقيقًا كأنه هباء منبث. وجعله رقيقًا إشارة إلى غاية إسرَاعها.

-13

وَطِرَاقًا مِنْ خَلْفِهِنَّ طِرَاقٌ سَاقِطَاتٌ أَلَوَتْ بِهَا الصَّحْرَاءُ

الطراق: يريد بها أطباق نعلها. ألوى بالشيء: أفناه وأبطله، وألوى بالشيء أشار به.

1 المفازة: الفلاة لا ماء فيها.

2 رجع الناقة: خطوها.

288 271

شرح المعلقة السبع
معلقة الحارث بن حلزة

يقول: وترى خلفهما أطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء ووطؤها.

-14

أَتَلَّهَىٰ بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُلَّ ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ

يقول: أتلعب بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحير صاحب كل هم تحير الناقة البلية 1 العمياء.

يقول: أركبها وأقتحم بها لفح الهواجر إذا تحير غيري في أمره، يريد أنه لا يعوقه الحر عن مرامه.

-15

وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ خَطْبٌ نُعْنَىٰ بِهِ وَنُسَاءُ

يقول: ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله. عني الرجل بالشيء يعني به

فهو معني به، وعني يعني إذا كان ذا عناء به. وسؤت الرجل سواء ومساءة وسوائية أحزنته.

-16

إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُونَنَا عَلَيْنَا فِي قِيْلِهِمْ إِحْفَاءُ

الأراقم: بطون من تغلب، سموا بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعيون الأراقم 2. الغلو: مجاوزة الحد.

الإحفاء: الإلحاح. ثم فسر ذلك الخطب فقال: هو تعدي إخواننا من الأراقم علينا وغلوهم في عدوانهم

علينا في مقاتلتهم.

-17

يَخْلِطُونَ الْبَرِيَّةَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ

يريد بالخلي: البريء الخالي من الذنب.

يقول: هم يخلطون براءتنا بمذنبينا، فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب.

-18

رَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

العير في هذا البيت يفسر: بالسيد، والحمار، والوتد، والقذى، وجبل بعينه. قوله: وأنا الولاء، أي أصحاب

ولائهم، فحذف المضاف، ثم إن فسر العير بالسيد

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة الحارث بن حلزة

كان تحرير المعنى: زعم الأرقام أن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمامنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائرهم، وإن فسر بالحمار كان المعنى: أنهم زعموا أن كل من صاد حُمُرَ الوحش موالينا، أي ألزموا العامة جناية الخاصة، وإن فسر بالوتد كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب الخيام وطَبَّها بأوتادها موالينا، أي ألزموا العرب جناية بعضنا، وإن فسر بالقذى كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب القذى ليتنحي فيصفوا الماء موالينا، وإن فسر بالجبل المعين كان المعنى: زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موالٍ لنا. وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد.

-19

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

الضوضاء: الجلبة والصياح. إجماع الأمر: عقد القلب وتوطين النفس عليه. يقول: أطبقوا على أمرهم من قتلنا وجدالنا عشاء، فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا.

-20

مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصَّ هَالٍ خَيْلٍ خِلَالِ ذَلِكَ رُغَاءُ

التصهال كالتصهيل، وتفعال لا يكون إلا مصدرًا، وتفعال لا يكون إلا اسمًا. يقول: اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل، يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم.

-21

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرَقَّشُ 1 عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ

يقول: أيها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته، هل لذلك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي، أي لا بقاء لذلك؛ لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة؛ وتحرير المعنى: أنه يقول: أيها

المضرب 2 بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لا بقاء لما أنت عليه لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحث محض.

1 المرقش: مبلغ النميمة.

2 المضرب: المفسد.

(/)

288 273

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة الحارث بن حلزة

-22

لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَىٰ بِنَا الْأَعْدَاءُ

الغرة: اسم بمعنى الإغراء، يخاطب من يسعى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب. يقول: لا تظننا متدللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا، فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك؛ وتحرير المعنى: إن إغراءك الملك بنا لا يقدح في أمرنا كما لم يقدح إغراء غيرك فيه، قوله: على غراتك، أي على امتداد غراتك، والمفعول الثاني لَتَخْلُنَا محذوف تقديره: لا تخلنا متخاشعين، وما أشبه ذلك.

-23

فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِيْنَا حُصُونًا وَعِزَّةً قَعَسَاءُ

الشناءة: البغض. تنمينا: ترفعنا.

يقول: فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي قدرنا حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول.

-24

قَبْلَ مَا الْيَوْمَ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ النَّاسِ فِيهَا تَغِيْظُ وَإِبَاءُ

الباء في: بعيون، زائدة، أي بيّضت عيون الناس، وتبييض العين: كناية عن الإغماء. وما في قوله: قبل ما، صلة زائدة.

يقول: قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدتنا من الناس، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بسوء، حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا، وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم.

-25

وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرْ عَنْ جَوْنَا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ

الرّدي: الرمي، والفعل منه ردى يردي. قوله: بنا، أي تردينا. الأرعن: الجبل الذي له رعن1. الجون: الأسود والأبيض جميعاً، والجمع الجون، والمراد به الأسود في البيت.

الرعن: أنف الجبل الشاخص البارز.

288 274

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة الحارث بن حلزة

الانجياب: الانكشاف والانشقاق. العماء: السحاب.

يقول: وكأن الدهر برميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعن أسود ينشق عنه السحاب، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحداث لا تؤثر فيهم ولا تقدح في عزمهم، كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسموه وعلوه.

-26

مُكْفَهْرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرْتُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدٌ صَمَاءُ

الأكفهرار: شدة العبوس والقطوب. الرتو: الشد والإرخاء جميعاً، وهو من الأضداد، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء. المؤيد: الداهية العظيمة، مشتقة من الأيد والآد وهما القوة.
الصماء: الشديدة، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة، والبيت من صفة الأرعن.
يقول: يشتد ثباته على انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر، يقول:
ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة.

-27

إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتْ الْخَيْلُ وَتَأَبَى لِخَصْمِهَا الْإِجْلَاءُ

إرم: جد عاد، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام.

يقول: هو إرمي من الحسب قديم الشرف، بمثله ينبغي أن تجول الخيل وأن تأبى لخصمها أن يجلى صاحبها عن أوطانه، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذب عن الحرم.

-28

مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمُ شَيْءٌ وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ

الإقساط: العدل.

يقول: هو ملك عادل وهو أفضل ماشٍ على الأرض، أي أفضل الناس، والثناء قاصر عما عنده.

-29

أَيُّمَا حُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَادُّوْهَا إِلَيْنَا تُشْفَى بِهَا الْأُمَلَاءُ

288 275

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة الحارث بن حلزة

الخطة: الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مخلص منه. أدوها أي فوضوها. الأملاء: الجماعات من الأشراف، الواحد ملاء، لأنهم يملأون القلوب والعيون جلاله وجمالاً.

يقول: فوضوا إلى آرائنا كل خصومة أردتم تشفى بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها إذ لا يجدون عنها مخلصاً، يريد أنهم أولو رأي وحزم يشفى به ويسهل عليهم، ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات.

-30

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّاقِبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ

يقول: إن بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضوعين وجدتم قتلى لم يثار بها وقتلى قد تُثِرَ بها، فسَمَى الذي لم يثار بها أمواتًا، والذي تُثِرَ بهم أحياء؛ لأنهم لما قتل بهم من أعدائهم كأنهم عادوا أحياء إذ لم تذهب دماؤهم هدرًا، يريد أنهم ثاروا بقتلاهم وتغلب لم تثار بقتلاهم.

-31

أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْتَّقِشُ يَجْشَمُهُ النَّاسُ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ

الإسقام: مصدر، والأسقام جمع سُقْمٍ وَسَقَمٍ. الإبراء: مصدر، والأبراء: جمع براء. النقش: الاستقصاء، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش. والفعل منه نَقَشَ يَنْقُشُ. يقول: فإن استقصيتم في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال، فهو شيء قد يتكلفه ويتبين فيه المذنب من البريء، كَتَى بالسقم عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة، يريد أن الاستقصاء فيما ذكر يبين براءتنا من الذنب والذنب ذنبكم.

-32

أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَعْمَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ

الأقْداء: جمع القذى، والقذى جمع قذاة.

يقول: وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون عن القذى.

-33

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ تُثْمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ

288 276

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة الحارث بن حلزة

يقول: وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة، فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا وعلانا، أي فأى قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا، أي لا قوم أشرف منا، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم.

-34

هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّاسُ غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ غَوَاءٌ

الغوار: المغاورة. العواء: صوت الذئب ونحوه، وهو ههنا مستعار للضحيج والصرخ.
يقول: قد علمتم غناءنا في الحروب وحمائتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض، وضجيجهم وصياحهم مما
ألمّ بهم من الغارات. وهل في البيت بمعنى قد لأنه يحتج عليهم بما علموه. الانتهاب: الإغارة.

-35

إِذْ رَفَعْنَا الْجِمَالَ مِنْ سَعْفِ الْبَحْرَيْنِ سِيرًا حَتَّى نَهَاها الْحِساءَ

السعف: أغصان النخلة، والوحدة سَعْفَة. قوله، سيرًا، أي فسارت سيرًا فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه،
الحساء: موضع بعينه.

يقول: حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيرًا شديدًا إلى أن بلغت هذا الموضع
الذي يعرف بالحساء، أي طوبنا ما بين هذين الموضعين سيرًا وإغارة على القبائل، فلم يكفنا شيء عن مراننا
حتى انتهينا إلى الحساء.

-36

ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا وَفِينَا بَنَاتٌ قَوْمِ إِماءَ

أحرمنا أي دخلنا في الشهر الحرام.

يقول: ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم، ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا القبائل قد
استخدمناهن، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا.

-37

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلَ النَّجَاءَ

النجاء، ممدودًا ومقصورًا: الإسراع في السير.

يقول: وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة، والأذلاء كان لا ينفعهم
إسراعهم في الفرار، يريد أن الشر كان شاملًا عامًا لم يسلم منه العزيز ولا الدليل.

288 277

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة الحارث بن حلزة

-38

لَيْسَ يُنَجِّيَ الَّذِي يُؤْتِلُ مِمَّا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجُلَاءُ
وَأَلْ، وَوَأَلْ: أي هرب وفتح. الرجلاء: الغليظة الشديدة.
يقول: لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحرة¹ الغليظة الشديدة.

-39

مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ لَا يُوجَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءٌ
أضرع: ذلّل وقهر ومنه قولهم في المثل: الحمى أضرعتني لك. الكفاءة والمكافأة: المساواة.
يقول: هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه. والكفاء بمعنى المكافئ، فالمصدر
موضوع اسم الفاعل.

-40

كَتَّكَالِيفِ قَوْمَنَا إِذْ غَزَا الْمُذْرُ هَلْ نَحْنُ لَابِنِ هِنْدٍ رِعَاءُ
التكاليف: المشاق والشدائد.
يقول: هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فحاربهم؟ وهل كان رعاء²
لعمر بن هند كما كنتم رعاءه؟ ذكر أنهم نصرروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب، وعيّرهم بأنهم رعاء الملك
وقومه يأنفون من ذلك.

-41

مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطَّلُوا لِعَلَّيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ
طلّ دمه وأطل: أهدر. العفاء: الدروس، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر يقول: ما قتلوه من بني تغلب
أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست، يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودماؤهم لا تهدر بل
يدركون ثأرهم.

-42

إِذْ أَحَلَّ الْعَلِيَاءُ قُبَّةَ مَيْسُونَ فَأَذْنَى دِيَارِهَا الْعَوْصَاءُ
ميسون: امرأة.
يقول: وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك.

¹ الحرة: أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت.

(/)

شرح المعلقة السبع
معلقة الحارث بن حلزة

-43

فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاظِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَانَتْهُمْ أَلْقَاءُ

القرضوب والقرضاب: اللص الخبيث، والجمع القراضبة. التأوي: التجمع. الألقاء: جمع لقوة وهي العقاب. يقول: تجمعت له لصوص خبثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم.

-44

فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ اللَّهِ بَلِغٌ تَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ

الأسودان: الماء والتمر. هداهم أي تقدمهم. يقول: وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر، وقد يكون هدى بمعنى قاد، والمعنى: فقاد هذا المعسكر وزادهم التمر والماء، ثم قال: وأمر الله بالغ مبالغة يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه.

-45

إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْهُمْ إِلَيْكُمْ أَمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ

الأشر: البطر، والأشراء: البطرة. يقول: حين تمنيتهم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغترارًا بشوكتكم وعدتكم، فساقتهم إليكم أمنيته التي كانت مع البطر.

-46

لَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُورًا وَلَكِنْ رَفَعَ الْأَلُّ شَخْصَهُمْ وَالضَّحَاءُ

الآل: ما يرى كالسراب في طرفي النهار. الضحاء: بعيد الضحى. يقول: لم يفاجئوكم مفاجأة ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم.

-47

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ انْتِهَاءُ

يقول: أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا؟

-48

مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَاتٌ ثَلَاثٌ فِي كُلهِنَ الْقَصَاءِ

يقول: هو الذي لنا عنده ثلاث آيات، أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب، يقضى لنا على خصومنا في كلها، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها.

288 279

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة الحارث بن حلزة

-49

آيَةٌ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَاءَتْ مَعْدٌ لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاءُ

الشقيقة: أرض صلبة بين رملتين، والجمع شقائق. الشروق: الطلوع والإضاءة. يقول: إحداها شارق 1 الشقيقة حين جاءت معد بألويتها وراياتها. وأراد بشارق الشقيقة: الحرب التي قامت بها.

-50

حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلَمِينَ بِكَبْشٍ قَرَطِيٍّ كَأَنَّهُ عَبْلَاءُ

أراد قيس بن معد يكرب من ملوك حمير. الاستلام: لبس الأمانة وهي الدرع. القرظ: شجر يديغ به الأديم. الكبش: السيد، مستعار له بمنزلة القرم. البعلاء: هضبة بيضاء.

يقول: جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ، وبلاد القرظ: اليمن كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند.

-51

وَصَيِّتٍ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَنْهَاهُ إِلَّا مُبَيِّضَةٌ رَعْلَاءُ

الصتيت: الجماعة. العواتك: الشواب الحرائر الخيار من النساء. الرعلاء: الطويلة الممتدة. يقول: والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب، لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالبها إلا

كتيبة مبيضة بياض دروعها وَيَبِيضُهَا عَظِيمَةٌ مَمْتَدَةٌ، وَقِيلَ: بِلِ مَعْنَاهُ إِلَّا سَيُوفٌ مَبِيضَةٌ طَوَالٌ، وَقَوْلُهُ: مِنْ
الْعَوَاتِكِ، أَيِ مِنْ أَوْلَادِ الْعَوَاتِكِ.

-52

فَرَدَدْنَا هُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ حُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ

حربة المزاد: ثقبها. والمزاد: جمع مزادة وهي زق الماء خاصة.

يقول: رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها.

-53

وَحَمَلْنَا هُمْ عَلَى حَزْمٍ نَهْلَانِ شِلَالًا وَدُمِّي الْأَنْسَاءِ

1 الشارق: الآتي من قبل المشرق.

288 280

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة الحارث بن حلزة

الحزم: أغلظ من الحزن 1. نهلان: جبل بعينه. الشلال: الطراد. الأنساء: جمع النسا وهو عرق معروف في
الفتحذ. التدمية والإدماء: اللطخ بالدم.

يقول: ألجأناهم إلى التحصين بغلظ هذا الجبل والالتجاء إليه في مطاردتنا إياهم وأدمينا أفخاذهم بالطعن
والضرب.

-54

وَجَبَّهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُدْ هَزُّ فِي جُمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ

الجبه: أعنف الردع، والفعل جبه يجبه. النهز: التحريك. الجممة: الماء الكثير المجتمع. الطوي: البئر التي
طويت بالحجارة أو اللبن.

يقول: منعناهم أشد منع وأعنف ردع، فتحركت رماحنا في أجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية
بالحجارة.

-55

وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا إِنَّ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءً

حان: تعرض للهلاك، وحان: هلك، يحين حينًا.

يقول: وفعلنا بهم فعلًا بليغًا لا يحيط به علمًا إلا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين، أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم.

-56

ثُمَّ حُجِّرًا أَغْنَى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

يقول: ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام، وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدأ، وقيل: بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدئها.

-57

أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هُمُوسٍ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَرَتْ غَبْرَاءُ

الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة. الهمس: صوت القدم. وجعل الأسد هموسًا؛ لأنه يسمع من رجليه في مشيه صوت. شمرت: استعدت. الغبراء: السنة الشديدة لا غبار الهواء فيها. يقول: كان حجر أسدًا في الحرب بهذه الصفة، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا

1 الحزن: ما غلظ من الأرض.

288 281

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة الحارث بن حلزة

تهيأت، واستعدت السنة الشديدة للشر، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجذب.

-58

وَفَكَّكُنَّا غُلًّا امْرِيَّ الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ

يقول: وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعنايه بعدما طال عليه.

-59

وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْسِ عُنُودٌ كَأَنَّهَا دَفُوءٌ

يقول: وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعُدَّتْها هضبة دَفِئَة. والجون الثاني بدل من الأول، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى: {لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ} [غافر: 36، 37].

-60

مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعِجَاجَةِ إِذْ وَلَّ وَ شِلَالًا وَإِذْ تَلَطَّى الصَّلَاءِ

العجاجة: الغبار. تلطى: تلهب. الصَّلَاءِ والصَّلَى: مصدر صليت بالنار أصلى إذا نالك حرها. يقول: ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب.

-61

وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَانَ بِالْمُنْذِرِ كَرِهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ

أقدته: أعطيته القَوْدُ 1.

يقول: وأعطيناه ملك غسان قودًا بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاص وإدراك الأثر، وجعل كيل الدماء مستعارًا للقصاص، وهذه هي الآية الثالثة.

-62

وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلاِكٍ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ

يقول: وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالبية الأثمان لعظم أخطارهم وجلالة أقدارهم. الأسلاب: جمع السلب وهو الثياب والسلاح والفرس.

-63

وَوُلِدْنَا عَمْرُوَ بْنَ أُمِّ أَنْاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحِبَاءُ

1 القَوْدُ: القصاص.

شرح المعلقة السبع
معلقة الحارث بن حلزة

يقول: وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحِباء، أي زوّجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها، يريد إنا أحوال هذا الملك.

-64

مِثْلُهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوْمِ فَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ

يقول: مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقراب قربي أرحام يتصل بعضها ببعض كفلوات يتصل بعضها ببعض. الفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء، وتحرير المعنى: إن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له إذ هي أرحام مشتبكة.

-65

فَاتْرَكُوا الطَّيْحَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَّا تَتَعَاشَوْا فَفِي التَّعَاشِي الدَّاءُ

الطَّيْحُ: التكبر. التعاشي: التعامي، وهما تكلف العشى والعمى ممن ليس به عشى وعمى وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف.

يقول: فاتركوا الكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء، يعني: أفضى بكم ذلك إلى شر عظيم.

-66

وَأذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدَّمَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفْلَاءُ

ذو المجاز: موضع جمع به عمرو بن هند بكرًا وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون. يقول: واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه.

-67

حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّيَّ وَهَلْ يَنْقُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ؟

المهاريق: جمع المهريق، وهو فارسي معرب، يأخذون الخرقه ويطلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئًا، والمهريق: معرب مهر كرد.

يقول: وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهاريق الأهواء الباطلة، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة.

-68

(/)

شرح المعلقات السبع
معلقة الحارث بن حلزة

يقول: واعملوا أنا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون.
-69-

عَنَّا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تَعْتَرُّ عَن حُجْرَةِ الرَّيْبِضِ 1 الظباءُ
العنن: الاعتراض، والفعل عَنَّ يَعْنُ. العتُر: ذبح العتيرة، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب. الحجرية:
الناحية، والجمع الحَجَرَات. وقد كان الرجل ينذر إن بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام ثم ربما
ضنت نفسه بها فأخذ ظبيًا وذبحه مكان الشاة الواجبة عليها.
يقول: ألزمتونا ذنب غيرنا عَنَّا كما يذبح الظبي لحقَّ وجب في الغنم.
-70-

أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْنَمَ غَازِيَهُمْ وَمَنَا الْجَزَاءُ
الجنح: الإثم.
يقول: أعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك؟ يوبخهم ويعيرهم أن كندة غزتهم
فغنمت منهم، وأنا يلزمننا جزاء ذلك.
-71-

أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ كَمَا نِيَطَ بِجَوْزِ الْمُحَمَّلِ الْأَعْبَاءُ
الجراء والجرى بالمد والقصر: الجناية. التَّوْطُ: التعليق. الجوز: الوسط، والجمع الأجواز. العبء: الثقل.
يقول: أم علينا جناية إياد؟ ثم قال: ألزمتونا ذلك كما تعلق الأثقال على وسط البعير المحمل.
-72-

لَيْسَ مِنَّا الْمَضْرَبُونَ وَلَا قِيَسٌ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحَدَاءُ
يقول: هؤلاء المضربون ليسوا منا، عيرهم بأنهم منهم.
-73-

أَمْ جَنَایَا بَنِي عَتِيقٍ فَإِنَّا مِنكُمْ إِنِ عَدَرْتُمْ بُرَاءً
يقول: أم علينا جنايا بني عتيق؟ ثم قال: إن نقضتم العهد فإننا برآء منكم.

-74

وَتَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقِضَاءُ

1 الربيض: الغنم في مرابضها.

288 284

(/)

شرح المعلقة السبع

معلقة الحارث بن حلزة

القضاء: القتل.

يقول: وغزاكم ثمانون من بني تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل، أي القاتلة. وصدر كل شيء: أوله.

-75

تَرَكُوهُمْ مُلَحِّبِينَ وَأَبُوا بِنِهَابٍ يُصِمُّ مِنْهَا الْخُدَاءُ

التلحيب: التقطيع. الأوب والإياب: الرجوع.

يقول: تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حداء حداتها

آذان السامعين، أشار بذلك إلى كثرتها.

-76

أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ أَمْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ

يقول: أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب.

-77

أَمْ عَلَيْنَا جَرَحَى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءُ

يقول: أم علينا جناية قضاة؟ بل ليس علينا في جنائهم ندى، أي لا تلحقنا ولا تلزمتنا تلك الجناية.

-78

ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرِجْعِ لَهُمْ شَامَةٌ وَلَا زَهْرَاءُ

يقول: ثم جاءوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء، أي بيضاء، ولا ذات شامة، هذه الأبيات كلها تعبير لهم وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال؛ لأن مؤاخذة الإنسان بذنب غيره ظلم صراح.

-79-

لَمْ يُحِلُّوا بَنِي رَزَّاحٍ بَبْرَقًا ۖ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ
أَحَلَّتْهُ: جعلته حلالاً.

يقول: ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا، يعيبرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضوع فدعوا عليهم.

-80-

ثُمَّ فَاءُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ ۖ وَلَا يَبْرُدُ الغَلِيلِ المَاءُ
الفيء: الرجوع، والفعل فاء يفيء.

288 285

(/)

شرح المعلقات السبع

معلقة الحارث بن حلزة

يقول: ثم انصرفوا منهم بدهاية قصمت ظهورهم وغيليل أجواف لا يسكنه شرب الماء لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش، يريد أنهم فاءوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلاهم.

-81-

ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الغَلَّاقِ لَا رَافَةَ وَلَا إِنْقَاءَ

يقول: ثم جاءتكم خيل من الغلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم، ولم تُبْقِ عليكم.

-82-

وَهُوَ الرَّبِّ والشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الحِيَارَيْنِ والبلاءُ بلاءُ

يقول: وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضوع والعناء عناء، أي قد بلغ الغاية، يريد عمرو بن هند فإنه شهد عناءهم هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(/)

شرح المعلقات السبع
الفهارس

محتوى الكتاب

مقدمة 5

ترجمة امرئ القيس؟- 565م 15

معلقة امرئ القيس 35

طرفة بن العبد 79

ترجمة طرفة بن العبد 83

معلقة طرفة بن العبد 89

زهير بن أبي سلمى 121

ترجمة زهير بن أبي سلمى 123

معلقة زهير بن أبي سلمى 133

ليبد بن ربيعة 153

ترجمة ليبد بن ربيعة 155

معلقة ليبد بن ربيعة 171

عمرو بن كلثوم 203

ترجمة عمرو بن كلثوم 205

معلقة عمرو بن كلثوم 215

عنتر بن شداد 237

ترجمة عنتر بن شداد 239

معلقة عنتر بن شداد 245

(/)

شرح المعلقات السبع
الفهارس

الحارث بن حلزة اليشكري 267
معلقة الحارث بن حلزة 269
محتوى الكتاب 287

(/)

الرجاء الانتظار.....

تحديث

X

شرح المعلقات السبع

مقدمة

مدخل

امرئ القيس

ترجمة امرئ القيس

نسبه

سبب ملك آبائه

مقتل والد امرئ القيس

حياته

أسطورة أمر أبيه بذبحه

تشرده

أسطورة زواجه

تصعلكه

تأهبه للأخذ بالتأر

إيقاعه ببني أسد

استنصاره اليمن

إلحاح المنذر في طلبه

تنقله في القبائل

زواجه في بني طي

ذهابه إلى السموأل

أسطورة الحلة المسمومة وموته

امرؤ القيس في تواريخ الروم

موته بالجدري

وفاء السموأل

شاعرية امرئ القيس

معلقة امرئ القيس

طرفه بن العبد

مدخل

ترجمة طرفه بن العبد

من هو طرفه

حياة طرفه في سطور

تجربة طرفه الحياتية

معلقة طرفه بن العبد

زهير بن أبي سلمى

مدخل

ترجمة زهير بن أبي سلمى

اسمه

حياته ونتاجه

معلقة زهير

ليبد بن ربيعة

مدخل

ترجمة ليبد بن ربيعة

اسمه ونسبه

بعض أخباره

أقوال القدماء في فنه

موته

معلقة ليبد بن ربيعة

عمرو بن كلثوم

مدخل

ترجمة عمرو بن كلثوم

نسبه ونشأته

إنشاده لمعلقته

قتله لعمرو بن هند سنة 570 م

أسره

ديانته وأخلاقه

وفاته

أولاده

معلقته وشعره

معلقة عمرو بن كلثوم

عنتره بن شداد

مدخل

ترجمة عنتره بن شداد

نسبه

مولده

نشأته

حرشته

فروسيته

زواجه

وفاته

شعره

معلقة عنتره بن شداد

الحارث بن حلزة

مدخل

معلقة الحارث بن حلزة

الفهارس

﴿

﴿

﴿

﴿

﴿

﴿

ϕ



ϕ



ϕ



ϕ



ϕ



ϕ



ϕ



ϕ



ϕ

